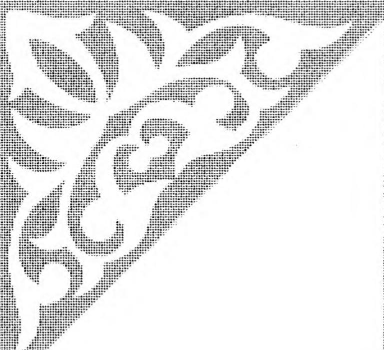




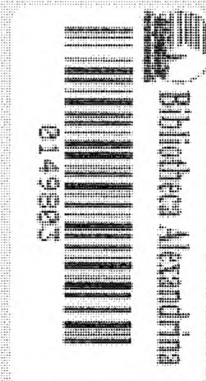
تذكرة التذكير

في التأنيث والتذكير

منظومة

الشيخ إبراهيم بن عمر الجعبري

المتوفى سنة ٧٣٢



شرحها وحققها

د. محمد عامر أحمد حسن

تدميث التذكير

في التأنيث والتذكير

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام
هاتف: ٨٠٢٤٢٨ - ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٢٩٦
بيروت - المصيطبة - بناية طاهر هاتف: ٣٠١٠٣٠ - ٣١١٣١٠
ص.ب: ١١٣/٦٣١١ تلكس: LE ٢٠٦٦٥ - ٢٠٦٨٠ - لبنان

تدميث التذكير

في التأنيث والتذكير

منظومة

الشيخ ابراهيم عمر الجعبري

المتوفى سنة ٧٣٢

شرحها وحققها

د. محمد عامر أحمد حسن

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كنت أريد أن أقوم ببحث شامل للمسائل والأبواب النحوية والصرفية التي تحتاج في دراستها لمعرفة ما يذكر وما يؤنَّث في اللغة العربية ؛ وذلك لأنني وجدت طلاب الدرس النحوي والصرفي يتعثّرون في فهم هذه الأبواب بسبب جهلهم بحقيقة كثير من الأسماء من حيث التذكير والتأنيث ولا سيما تلك الأسماء التي قُدُّرت فيها علامة التأنيث . أذكر منها هذه الأسماء : كَفّ - بطْن - رأس . فهم يظنون أن كلمة كَفّ مذكرة وهي مؤنثة ، ويظنون أن كلمة بطن مؤنثة وهي مذكرة . وكذلك كلمة رأس . وحينما كنت أعرض عليهم هذه الأسماء لتصغيرها يقعون في الخطأ بسبب جهلهم بحقيقتها اللغوية فيقولون في تصغير كَف : كُفَيف ، ويقولون في تصغير بطن : بطينة ، وفي تصغير رأس : رؤيسة ، ولعل الذي أوقعهم في ذلك ما سبق إلى أذهانهم من استعمال اللغة الدارجة لها فنحن في العامية المصرية تقول : هذا كفّ ، ونقول : بطن واسعة ورأس كبيرة .

ومن الأبواب النحوية التي تحتاج إلى معرفة المذكر والمؤنث من الأسماء باب الفاعل ، فمن أحكام الفاعل أن الفعل يؤنث له إن كان مؤنثاً ، وكذلك باب نائب الفاعل ؛ لأن نائب الفاعل يأخذ أحكام الفاعل وباب العدد ، فنحن نعلم أن العدد يكون عكس المعدود في التذكير والتأنيث . وباب الممنوع من الصرف .

دراسة باب التأنيث - إذاً - أساسُ هذه الأبواب وغيرها ولكنّنا نرى النحاة

يدرسون باب التأنيث في نهاية أبواب النحو بناء على الترتيب الذي وضعه ابن مالك والمنهج الصحيح يلزمهم بدراسة باب التأنيث قبل دراسة هذه الأبواب للسبب الذي ذكرت .

هذا ولا يسبق إلى الذهن أنني أرفض منهج ابن مالك في ترتيب الابواب النحوية ، ولكنني أرى منهجه في ترتيبها هذا أفضل منهج ؛ فقد توخّى فيه أن تكون الأبواب السابقة أساساً في فهم الدارس للأبواب اللاّحقة .

هذا ما كان يدفعني للقيام ببحثٍ شامل للأبواب الصرفية والنحوية التي تحتاج لمعرفة المذكر والمؤنث كما قلت . ولكنني في مخطوطات دار الكتب رأيت منظومة الجعبري هذه ، فرأيته - رحمه الله - سبقني إلى هذا العمل فقررت اختيارها للتحقيق والدراسة ورأيت أنها تحتاج للشرح فشرحتها مهتدياً بالمراجع التي أرجِّح أنَّ الناظم جعلها من مصادر منظومته مثل « الكتاب » لسيبويه والمخصص لابن سيده وشرح الشافية للرضي .

وقبل أن أختم كلمتي أجد لزاماً عليّ أن أذكر هنا الأستاذ محمد بن شنب المتوفى - في العقد الثالث من هذا القرن - رحمه الله - قد طبع هذه المنظومة وترجم للناظم باللغة الفرنسية ترجمة سأذكر موجزها . إن شاء الله تعالى .

الشارح

القاهرة في مارس 1987

تلخيص التذكير في التأنيث والتذكير

بالعلامة الملفوظة والمقدرة

نظم الشيخ الإمام العالم مجموع الفضائل أبي محمد إبرهيم بن عمر بن إبرهيم الجعبري نزيل الخليل عليه السلام

أعاد الله من بركاته ونفع به

صفحة العنوان

فيا ذبوم ثم جربا لام حبين شبههم تعنز تجـــران
والعنظبا الجرادة جزز الأرنب ضبون نهبر ودرتان
والخيلم الإنى سلحفاة وقد جا الظليم إلى النعام الدّ ابى
ولبوة الاسد اهمزن وسلقة للذيب فتنه تردة التمردان
أروية الأوعال عكوشة الأرانب لقوة لكواسر العقبان
تمت بعون الله غانية عن التحسين بالحسن البديع الغاني
منثور در قد نظمت بلفظها رقت حواشيه لطيف معاني
برزت مبارزة بزينة بهجة تنسي الغزالة لسايل وافاني
فاحكم هداك الله بينهما ولا تشطط ولا تك مخسر الميزان
تجلي الطريفة في كمال جمالها كالشمس لا تخفى على انسان
فانشدن بما حوته عقودنا ما الكحل ومكحل سيــان
فازنح بمرتعها الخصيب ولا تخل وشل النقيع بساحة القيعان
بل للتليد فخر وفضل تقدم كتقدم الابا على الولـــدان
وإذا أتت إلا المنثور تجلها بصفا ذهن تحظ بالعقيان
واحمد وصل مسلما ثم اشكر المسايل فاحت كنشر البستان
تمت بعون الله ولطفه يلع مسابكه وتصحيحا

القسم الأول

قسم الدراسة

المؤلف

هو برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل المقري الصافي الجعبري المتوفى في عام 732 . ولد بجعبر وهي قلعة بين بالس والرقة على الفرات سنة 642 أو 640 (1) .

وذكره ابن حجر العسقلاني في الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(2) فقال : « هو إبراهيم بن عمر بن خليل بن أبي العباس الجعبري الربعي الخليلي » . كان يقال له شيخ الخليل ، ولقبه ببغداد تقيّ الدين ، وبغيرها برهان الدين ، ويقال له أيضاً : ابن السرَّاج ، واشتهر بالجعبري ، واستمر على ذلك . سمع في صباه سنة نَيِّفٍ وأربعين من كمال الدين محمد بن سالم المنجي بن البواري قاضي جعبر ، ويوسف بن حلس حي . وأجاز له يوسف بن خليل ، ورحل إلى بغداد بعد الستين فسمع بها من الكمال ابن وضاح ، والعماد بن أشرف العلوي ، وعبد الرحمن بن الزجاج وغيرهم. وتلا بالسبع على الوجُوهي عليٍّ بنِ عثمانَ بن عبد القادر صاحب الفخر الموصلي .

وقرأ التعجير على مؤلفه تاج بن يونس ، وسكن دمشق مدة ثم ولي مشيخة الخليل إلى أن مات بها .

وقد لَقِيهُ ابن بطُّوطة في رحلته بمدينة الخليل وقال عنه « ولمّا لقيت بهذه المدينة المدرس الصالح المعمَّر الإمام الخطيب بُرهَان الدين الجعبري أحد الصلحاء المرضيين ،

---

(1) الأعلام جـ 1 ص 49 .

(2) الجزء الأول ص 50 دار الجيل . بيروت .

والأئمة المشهورين . سألته عن صحة كون قبر الخليل عليه السلام هنالك ، فقال لي : كلُّ من لَقِيتُه من أهل العلم يصحّحون أن هذه القبور قبور إبراهيم واسحق ويعقـوب على نبينا وعليهم السلام » .

وذكره تقي الدين السبكي في طبقات الشافعية[1] فقال «إبراهيم بن عمر بن إبراهيم برهان الدين الجعبري ، أبو اسحق نزل مدينة الخليل عليه السلام . ولد في حدود سنة أربعين وستمائة ، سمع من الفخر النجاري وخلق كثير ، وأجاز له الحافظ يـوسف بن خليل ، وعرض التعجيز على مصنفه ، وكان فقيهاً مقرئاً متفنّناً ، له التصانيف المفيدة في القراءات والمعرفة بالحديث وأسماء الرجال ، وأكمل شرح التعجيز لمصنفه . توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

وقـال السيوطي في البغيـة « قال الـذهبي : هو شيـخ الخليـل لـه التصانيف في القـراءات والحديث والأصـول والعربيـة والتاريخ مِنْهَا : شـرح الشاطبيـة ، والـرائيّـة والتعجيـز ، سمع من محمـد بن سالم المنبجي . وابـراهيم بن خليل ، وابن النجـاري وغيرهم ، وتلا على الوجوهي ، وقرأ التعجيـز على مؤلفـه ، وسكن دمشق مدة ثم ولي مشيخة الخليل . وكان مُنَوَّر الشيبة ساكناً وقُوراً زكياً واسعَ العلم . مات في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين »[2] .

وترجم له صاحب المختصر في أخبار البشر فقال : « وفيها أي وفي سنة 732 مات شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين أبو إسحاق بن عمر الجعبري الشـافعي بالخليـل ، ومولده سنة أربعين وستمائة . وتصـانيفه كثيـرة ، اشتغل ببغـداد ، وقرأ التعجيـز على مصنِّفه بالموصل ، وأقام شيخاً أربعين سنة»[3] .

مصنفاته :

جاء في الأعلام[4] ان له نحو مائة كتاب أكثرها مختصر منها :

1 ـ خلاصة الأبحاث . مخطوط[5] .

---

(1) الطبعة الأولى ص 82 .

(2) البغية ط 1 ص 184 .

(3) جـ 4 ص 106 .

(4) ط 2 جـ 1 ص 49 .

(5) بمكتبة الأزهر : قراءات . سماها (خلاصة الأبحاث في القراءات الثلاث) وهي شرح لمنظومته (نهج الدماثة في القراءات الثلاثة) .

2 ـ شرح منظومة له على القراءات .
3 ـ شرح الشاطبية .
4 ـ نزهة البررة في القراءات .
5 ـ موعد الكرام . مخطوط .
6 ـ موجز في علوم الحديث .
7 ـ حديقة الزهر في عدد آي السور . مخطوط .
8 ـ جملة أرباب المقاصد في رسم المصحف[1] . مخطوط .
9 ـ كنز المعاني شرح حرز الأماني . مخطوط ، قراءات .
10 ـ عقود الجمان في تجويد القرآن . مخطوط .
11 ـ رسالة في أسماء الرواة المذكورين في الشاطبية .
12 ـ الروضة في الرسم .

ترجمة ابن أبي شنب للمؤلف

وقد ترجم له الاستاذ محمد بن أبي شنب[2] في تحقيقه لهذه المنظومة ترجمة جيّدة باللغة الفرنسية موجزها : « ولد الجعبري في سنة حوالى 640 هـ (أول يوليو 1242 ـ 20 يونيو 1243 .

والجعبر قلعة على الفرات بين بالس والرقة . ولم يتفق المترجمون على كنيته ، فبعضهم يقول : أبو إسحق ، وبعضهم يقول أبو العباس ، أو أبو محمد الجعبري ، ويسمى أيضاً ابن السراج .

ونرى الخلاف نفسه في اللقب ، قيل : لَقَبُه تقيُّ الدين قَبْلَ أن يذهب إلى سوريا ، ثم لُقِّب بعد ذلك بالسِّلِفي وربَّما يشير ذلك إلى أنه كان يتبع مذهب المسلمين الأوائل .

وقد قام بدراسة جيدة في مسقط رأسه ، في مدينته التي ولد فيها أكملها بعد ذلك في الموصل حيث حصل فيها على الشهادة العليا على يد أستاذه يوسف

---

(1) رأيته بدار الكتب المصرية تحت رقم 249 قراءات .

(2) هو محمد بن العرب بن محمد أبي شنب ، كان استاذ العربية في كلية الجزائر ، تركي الأصل ولد سنة 1869 وتوفي سنة 1929 م (الأعلام جـ 6 ص 148) . أقول : وكان عضواً للمجتمع اللغوي بدمشق نشر كتاب الجمل للزجاجي مع شرح أبيات الشواهد سنة 1927 في الجزائر (تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 173/2) .

بن خليل ثم ذهب إلى دمشق. وقضى بعض السنوات الدراسية فيها رئيساً لحرس حاكمها . ومَاتَ بالخليل يوم الأحد (5 من شهر رمضان سنة 732 هـ) الموافق (31 مايو 1332 م) بعد أن عاش في هذه المدينة ـ أي الخليل ـ أربعين عاماً . ولكن السيوطي وحده يرى أنه مات في 733 . ولإقامته الطويلة بمدينة الخليل سُمى أحياناً الخليلي .

وأثناء إقامته بالموصل درس كتاب (التعجيز في مختصر الوجيز) في فروق الشافعية تحت إشراف مؤلفه تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن محمد المعروف بابن يونس الموصلي الصافي المتوفى في 671 هـ (1272-1273 م) .

ثم ذكر بعد ذلك الأستاذ بن أبي شنب كتبه فقال : انها مائة عمل تقريباً نذكر منها الكتب الآتية الموجودة في مكتبات أوروبا والقاهرة والجزائر :

1 ـ الهبات الإلهية في المصنّفات الجعبرية .
2 ـ تقريب المأمول في ترتيب النزول .
3 ـ تذهيب الأمنية في تهذيب الشاطبية .
4 ـ كنز المعاني في شرح حرز الأماني .
5 ـ الوديعة في تجويد الفاتحة .
6 ـ رسم التحديث في علوم الحديث .
7 ـ الإفشا بمراتب الأشيا .

معتمدي في التحقيق

إعتمدت في التحقيق على نسختين : الأولى مخطوطة، وجعلتها الأصل ورَمَزْتُ لها بالحرف (خ) . والثانية مطبوعة ورمزت لها بالحرف (ط) .

النسخة الأولى (خ) :

جعلت هـذه النسخة الأصـل ، لأنها كتبت في حياة النـاظم ، وعليها منـاولة في الصفحة الأولى وهي صفحة العنوان . ونص هذه المنـاولة « نـاول الشيخ الإمـام العالم الأوحد تدميث التذكير هذا للجماعة الفضلاء: صدر الدين أبي حفص عمر بن أبي بكر بن عيسى الأخنائي ، وشرف الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن أحمـد الأمْيُوطي ونُـور الـدين علي بن يعقـوب بن جبريـل البكـري ، ونـور الـدين عـلي بن سعيـد بن عمـر الخِلاطي ، وولده تقي الدين محمد ، وأحمد بن أبي العافية بن يونس الـزيدي . وهـذا خطه . وأجاز لنـا وللفقيه الامـام تقي الدين أبي عبـد الله محمد بن أبي بكـر بن عيسى الأخنائي أن نروي عنه ما يجوز له وعنه . وصح وكتب[1] ببلد الخليل عليه السلام يوم الأربعاء خامس عشر من رمضان المعظم سنة أربع وسبعمائة . والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما » .

وفي نهايـة هـذه المخـطوطـة مـا نصـه « تمت بعـون الله ولـطفــه . بلغ مقـابلة وتصحيحا » .

ونفهم من هذا أن هذه المخـطوطة كتبت في سنـة 704 في حياة النـاظم الجعبري

(1) غير واضحة في الأصل .

وقوبلت وصححت عليه في بلد الخليل التي عاش فيها أربعين عاماً كما سبق أن ذكرنا . واسم كاتب هذه المخطوطة أحمد ابن أبي العافية بن يونس الزيدي .

وقد كتبت بخط واضح ليس فيه آثار رطوبة ، ولا أرضَة ، لكل هذه الأسباب جعلتها أصلاً في التحقيق . وقد عثرت عليها في مكتبة تيمور بدار الكتب المصرية ضمن المجموع رقم (12 مجاميع تيمور) . وهذا المجموع يحوي عدداً من الكتب والرسائل في موضوعات مختلفة . وتبدأ صفحَات هذه المخطوطة من 349 إلى 369 فَعَدَدُ صفحاتها عشرون في كل صفحة خمسة عشر سطراً .

النسخة الثانية (ط) :

وهي النسخة التي نشرها الأستاذ إبن أبي شنب عن مخطوطين الأول بمكتبة الجزائر ، والثاني منقول عن الأول كما سبق أن قلتْ . وقد صَوَّرت هذه النسخة من مقتنيات مكتبة تيمور وهي تحت رقم 226 عدد صفحاتها 26 صفحة . وقد وقع في هذه النسخة أخطاء في الضبط . وكلمات ترك المحقق مكانها خالياً قد يكون ذلك راجع لغُموضهَا أو لأنَّهَا مَمْحُوَّة من الأصل . وكان هذا أحَدُ الأسباب التي دفعتني للقيام بهذا العمل كما قلت .

الدافع إلى شرح المنظومة :

جعلت شرحاً لهذه المنظومة ، لأنني ـ رأيتها صعبة الفهم . ولا يمكن أن يستقل أحد ـ في ظني ـ بفهمها دون الرجوع الى مصادر اللغة ، وذلك أمر فيه عناء للدارسين . ورأيت من الأفضل جعل الشرح بعد كل بيت أو بيتين أو أكثر حسب تكامل المعنى .

والحقيقة أن شرح هذه المنظومة بذلت فيه من الجهد ما الله عليم به ، بل إن بعض الأبيات كانت كالطَّلَاسِم ، بل إنَّ بعض أبياتها ما زلت في شك من أمرها مثل قوله :

والـتَّـاء والهَـاوِي لَـهُ وبِجمعِـهِ   إفْرَازاً انْصرُ أو شُـيُـوعـاً وآنِـي

ومع ذلك فقد حاولت ـ بعد الرجوع الى المصادر ـ شرح مثل هذا البيت وعسى أن أكون قد وفقت .

والسبب هو ما ذكرت من أن الناظم اختار بحر الكامل، وهو لا يضارع الرجز في مرونته ، فلا يكاد يستطيع ـ أحياناً ـ أن يصل إلى ما أراد من معنى فضعف أسلوبه وانغلقت أبواب فهمه . وإذا كان الهدف من النظم هو سرعة تذكّر الدارس للمعلومات

فإني أرى أن هذه المنظُومَة لا تَفِي بهذا الغرض . وقد يقال : ولماذا ـ إذاً ـ اهتممت بها ؟ أقول ، والحق يقال : إن في هذه المنظومة من الذخائر والمعلومات اللغوية ما يعزُّ وجوده في كتاب آخر . فأردت نشرها مشروحةً للدارسين ضَنّاً بهذه المعلومـات . والله كفيل ، وعلى ما قصدت معين .

الدافع إلى تحقيقها ودراستها

تدميث التذكير في التأنيث والتذكير.

اقتصر الأستاذ الفاضل محمد بن أبي شنب في دراسة هَذِه المنظومة على ترجمة جيِّدْة لناظمها الجعبري رحمه الله والتي سبق أن ذكرت موجزاً لها ، ثم ذكر ترجمات مقتصرة للاعلام الذين ورد ذكرهم بها في الهوامش باللغة الفرنسية .

وقد بين ابن أبي شنب في نهاية هذه الترجمة أنه حققها على مخطوطين : أحدهما بالمكتبة الأهلية بالجزائر ، والثاني يبدو أنّـه منقول عن الأول .

هذا ما فعله ـ وله الفضل والجهد المشكور ـ ولكنه لم يَشْرح ما غمض من أساليبها ، ولم يضع الفهارس التي ينبغي ذكرها الى غير ذلك من الأعمال التي يجب أن يقوم بها الباحث . ولعله شَعَر ـ رَحِمَهُ الله ـ بهذا القصور فقال : « وحتى لا يقلّل أحد من مكانتنا كنّا نستطيع أن نكمل هذا العمل بِوَضْع قائمة أولى للأسماء المؤنثة بعلامات مقدرة ، وقائمة أخرى للأسماء التي يجوز فيها التذكير والتأنيث كَمَا ذكرها ابن الحاجب وسيبويه وابن مالك والسيوطي وابن سيده ونُور الدين بن نعمة الله الجزائري الخ . » ولكنه لم يفعل . وكنت أريد أن أضرب صفحاً عن هذا العمل ، مكتفياً بعمل الأستاذ محمد بن أبي شنب . ولكن دفعني إلى القيام به أمور منها :

1 ـ عمل الأستاذ ابن أبي شنب قديم ، وغير معروف الآن. وقد وقعت على نسخة منه عرضاً أثناء بحثي بفهارس مكتبة تيمور رقم 226 .

2 ـ أسلوب هذه المنظومة فيه من الضرائر الشعرية الكثيرة ما يكِدُّ الذهن للوصول الى معناه ، فلا يمكن أن يترك هذا العمل من دون شرح لهذه المنظومة حتى يصبح فهمه سهلاً وفي متناول الدارسين .

ومصداق قولي هذا ما ذكره الناظم نفسه في نهاية منظومته ، فقد أحسَّ بصعوبة فهمها ، فحثَّ الدارسين لها على الصبر في محاولة الوصول إلى ما فيها من معلومات، فقال :

وإذَا أبت إلَّا النُّشُوزَ فَحَلُّهَا ... بِصَفَاءِ ذِهْنٍ تحوط بِالعِقْيَان

3 ـ كان على الأستاذ ابن أبي شنب أن يعرض عمله باللغة العربية ، ولكنه لم يفعل وعرضه باللغة الفرنسية ، فبدأ بصفحات المنظومة من اليسار إلى اليمين .

وعلى هذا يصعب على الدارسين فهمها ولا سيما غير المتمكنين من اللغة الفرنسية ـ وهم كثير جداً ـ وأنا منهم ، ولذلك تُرجِمَ لي هَذا العمل وكانت ترجمة سقيمة، وذلك راجع الى أن المترجم يجب أن يكون متمكناً من اللغة العربية تمكناً يجعله يترجم نصاً كهذا النص .

4 ـ في المنظومة التي نشرها الأستاذ إبن أبي شنب كلمات محرفة ، وبعض كلمات ترك مكانها خالياً ، ولعل ذلك راجع الى المخطوطة التي قام على ضوئها بهذا العمل، والمخطوطة الأخرى منقولة من الأولى كما ذكر .

5 ـ المخطوطة التي جعلتها الأصل في هذا البحث عليها مناولة من الناظم ومكتوبة في حياته . وليس فيها غموض من آثار رطوبة أو أرضَة إلَى غير ذلك من الأشياء التي تجعل الوصول إلى قراءتها أمراً صعباً كما سأوضح إن شاء الله تعالى .

وأظن أن هذه الأسباب تجيز لي القيام بهذا العمل تتميماً لعمل الرجل صاحب الفضل بسبقه الأستاذ محمد بن أبي شنب رحمه الله .

التعريف بالمنظومة

عنوان المنظومة :

وضع الناظم لها عنواناً هو : تدميث التذكير في التذكير : والتأنيث وقد أورد

الناظم في العنوان كلمة (تذكير) مرتين ، وهي في المرة الأولى يختلف معناها عن المرة الثانية ، فمعناها في المرة الأولى من التذكير يقال : ذكرته تذكيراً فتذكر أي جعلت المعنى يرد إلى الذهن . ومعناها في المرة الثانية من التذكير الذي هو مقابل في المَعْنَى للتأنيث . وكلمة (تدميث) معناها تسهيل يقال : فلان دَمِث الأخلاق أي ليِّن الطبع سهل متسامح . وعلى هذا يكون معنى العنوان : تسهيل الوصول بالدارس إلى معرفة المذكر والمؤنث من الأسماء .

وقد عرف الناظم نفسه في كتابه (خلاصة الأبحاث في القراءات الثلاث)[1] التدميث فقال : « الدماثة : السهولة »[2] .

بحر المنظومة وقافيتها :

اختار الناظم بحر الكامل والقافية النونية قالِباً لهذه المنظومة ، ولو أنه اختار بحر الرجز لها كما فعل ابن مالك في ألفيته لكان موفقاً ، لأن بحر الرجز فيه من الزحاف المُجَاز والتغير في شكل التفعيلة ما يسهل على الناظم عمله ، فنرى البحر الكامل يقوم على شكلين ـ غالباً ـ في التفعيلة هما : متفاعلن بفتح التاء ومتفاعلن بإسكانها على حين نرى تفعيلة الرجز فيها أربعة أشكال هي : مستفعِلنْ ومُتَفْعِلُن ومُسْتَعِلُن ، ومُتَعِلُن . وفي ذلك من المرونة والسهولة ما يجعل النظم طَيِّعاً لا يلجىء الناظمَ للضرائر المقبول منها وغير المقبول . وهذا ما رأيته في منظومة الجعبري ، فقد رأيته ركب مركباً صعباً فراح يقدم في الكلام ويؤخر وتتوالى الضرائر في منظومته لإقامة الوزن ؛ فانغلقت أمامه سُبُلُ الفصاحة والإبانة عن مقصوده . وسترى مصداق قولي عند عرض المنظومة وشرحها . أقول : لعله اختار هذا الوزن لمنظومته تلك ليعارض بها منظومة ابن الحاجب التي جاءت هي الأخرى على الوزن نفسه من بحر الكامل ، والقافية النونية نفسها ولكن ابن الحاجب اقتصر على ذكر الأسماء المؤنثة بعلامات مقدرة . والذي يدل على أن الجعبري أراد أن يعارض بمنظومته هذه منظومة ابن الحاجب ما ذكره في نهايتها بقوله :

بَـرَزَت مُـبـارِزَةً بِـزِيـنَـة بَهْـجَـة   نَفْسي الفِـدَاءُ لِسَـائِـلٍ وافَـانِي

---

(1) هذا الكتاب شرح لمنظومته المسماة « نهج الدماثة في القراءات الثلاثة » وهو مخطوط بمكتبة الأزهر ضمن مجموعة ، يبدأ من ص 201 .

(2) اللوحة رقم 203 من خلاصة الأبحاث .

ويقصد بقوله : (نَفْسي الفِدَاءُ) منظومة ابن الحاجب التي بدأها بقوله :

نَفْسي الفِدَاءُ لِسَائِلٍ وافَاني   بِمَسَائِلٍ جَاءَت كَغُصْنِ البَانِ

وسأقوم ـ إن شاء الله ـ بالموازنة بين المنظومتين مُلَبياً دعوة صاحبنا الكريم الجعبري حين قال :

فَاحْكُمْ هَدَاكَ اللهُ بَيْنَهُمَا وَلاَ   تُشْطِطْ ، وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ المِيزَانِ

محتوى المنظومة :

حاول الناظم أن تكون منظومته التي بلغت مائتين واثنين وسبعِينَ بيتاً شاملة لكل ما قيل في باب التأنيث .

والواقع أن هذه المنظومة مليئة بالمعلومات القيِّمة الَّتي لا يستغنى عن معرفتها كل مَعْنِيٍّ بمعرفة العربية . هذه المعلومات جعلها عناصر . ووضع لكل عنصر عنواناً .

بدأ المنظومة بمقدمة رحب فيها بمن يسأله عما أنبهم عليه من مسائل هذا الباب باب التأنيث والتذكير ، وعناصر المنظومة هي :

1 ـ السبب الحامل لهم على معرفة المذكر والمؤنث .
2 ـ بيان نسبة أحد المتقابلين إلى الآخر .
3 ـ بيان كيفية علامات التأنيث وحدّ المؤنث .
4 ـ بيان اختلافهم في أصالة الهاء والتاء .
5 ـ بيان محالِّها .
6 ـ حذفها من التابع اعتماداً على المتبوع .
7 ـ لزومها لنسخ الاسميَّةُ الوصفيَّةَ .
8 ـ الإستغناء عنها لعدم المزاحم .
9 ـ إنعكاسُها في العدد .
10 ـ اشتراكها فيها .
11 ـ إشتراكها في عدمها .
12 ـ تأنيث الأدوات .
13 ـ تشخيصها الجنسْ وبالعكس .
14 ـ دخولها على المصادر .

15 ـ دخولها على المكسّر .

16 ـ بقية أحكامها .

17 ـ بيان أصالة إحدى الألفين وأحكامها .

18 ـ أوزان المقصورة .

19 ـ لواحقها .

20 ـ أوزان الممدودة .

21 ـ لواحقها .

22 ـ التأنيث بالصيغة .

23 ـ التأنيث للتأنيث .

24 ـ المؤنث بالعلامة المقدرة .

25 ـ خاتمة .

الضرائر في هذه المنظومة

يستحسن أن نذكر جملة من الضرائر الشعرية في هذه المنظومة ، وأنتهزها ـ هنا ـ فرصة لتعريف الدارس على ضوئها ببعض الضرائر في الشعر بالإضافة الى ما ذكرته أثناء الشرح .

1 ـ حذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله :

عَـلاَّمَـةٌ نَسَّـابَـةُ امَّعَـةٌ وَرَا ... وِيَـةٌ وَدَاهِـيَـةٌ وأُمَّـةٌ عَـانِ

فحذف التنوين من (نسابة) لالتقائه بالساكن وهو الميم الأولى من (إمَّعَـة) بعد الهمزة التي جعلت وصلا للضرورة أيضاً .

وقد مثل لحذف التنوين لالتقاء الساكنين ابن عصفور في ضرائره . يقول أبي الأسود :

فَـألـفيتـه غـير مستعتـب ... ولا ذاكـر الله إلا قـليـلا

فحذف التنوين من (ذاكر).

وقول حسان رضي الله عنه :

لَـوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أوْ مِنْ بَنِي أَسَـدٍ ... أوْ عَبْدِ شَمَسٍ أوَ أصْحَابِ اللّوَى الصِّيدِ

أوْ مِنْ بَنِي زُهْـرَةَ الأخْيَارِ، قَدْ عَلِمُوا ... أوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ الخُضْرِ الجَـلاَمِيـدِ

فحذف التنوين من خلف للضرورة .

2 ـ إسكان هاء الضمير كقوله :[1]

وَفَعُـولُ مَفْعُـولٍ يَقِـلُّ بِهَـائِـهِ   أَصْلُهُ مَـعَ المَـوْصُـوفِ مِنْ تَبْيَـانِ

فسكن هـاء الضمير من (أصله) للضـرورة . قال ابن عصفـور « قـد أجـريتَ الوصلَ مُجْرَى الوَقفِ إجرَاءً كَامِلاً[2] نحو قوله :

وَأَشْـرَبُ المَـاءَ مَـا بِي نَحْـوَهُ عـطش   إلاَّ لأَنَّ عُـيُـونَـهْ سَـيـلُ وَادِيهَـا

. . . وانتهى قوله » .

فسكّن الهاء في (عيونهْ) ضرورة .

3 ـ جَعْل همزة الوصل قطعاً كقوله :[3]

وَلـرُبَّمَـا نُـقِـلَتْ إلَى إسْـمِـيَّـةٍ   فَـالْهَـاءُ فِيهَـا ثَـابِتُ الـوِجْـدَانِ

فجعل الهمزة في (إسمية) همزة قطع ، وهي همزة وصل .

4 ـ وعكس ذلك ، وهو جعل همزة القطع وصلاً كقوله :[4]

وَإذَا حَـذَفْـتَ مُمَيِّزَ الآحَـادِ فَـالْـ   هَا احْذِفْ فِي[5] الأفصَح وَهْوَ فِي الذُّكْرَانِ

فجعل همز (أفصح) همزة وصل وهو كثير ، كقوله أيضاً :

وَالْهَـا لِمَـرَّةٍ اَوْ لِهَـيْئَـةَ مَصْـدَرُ   فِي إخْـذَةٍ أَوْ قَـعْـدَةٍ تَجِدَانِ[6]

فجعل همزة (أو) وصلا .

5 ـ حذف المشدد في غير القوافي وهو قليل كقوله :[7]

وَيُـؤَثِّـرُ التَّـأنِيـثُ مَـعْ عَـلَمِيَّـةٍ   وَبَنَى الحِجَـازِي ، إذْ نَـزَالِ يُـدَانِي

فخففت الياء المشددة في كلمة (الحِجَازِي) ـ وهي ياء النسب المشددة ـ للضرورة قـال ابن عصفور « وقـد يُخَفِّفُون المشـدَّدة في غَـيْرِ القـوافي » . ومنـه قـول ابن رواحـة الأنصاري :

(1) أنظر ص 35 .

(2) أنظر المقرب جـ 2 ص 204 .

(3) أنظر ص 37 .

(4) أنظر ص 51 .

(5) وكذلك حذف الياء الساكن من (في) للضرورة .

(6) أنظر ص 67 .

(7) أنظر ص 43

فَسِـرْنَـا إِلَيْهِمْ كَـافَـةً فِي رِحَـالِهِمْ جَمِيعـاً عَلَيْنَـا الْبَيْضُ لاَ يَتَخَشَّـعُ

فخفف الفاء من (كافة) .

وقول ابن قيس الرقيات :

بـكـى بِـعَـيـنِـكَ وَاكِـفُ الـقَـطْـرِ ابْـنَ الحَـوَارِي الـعَـالِيَ الـذِّكْـرِ[1]

يريد ابن الحواري[2] .

هذا وقد ذكرت جملة أخرى من الضرائر التي وقعت في هذه المنظومة في مواضعها من الشرح وبخاصة الصفحة الثامنة وما بعدها .

منهجي في الشرح

يتكون منهجي في شرح هذه المنظومة من ثلاثة عناصر :

العنصر الأول : وضع فهرس لأهم المسائل النحوية والصرفية واللغوية حتى يدرك الدارس محتوى المنظومة إدراكاً كلياً وهذا الذي ينادي به علماء التربية في المناهج الدراسية .

العنصر الثاني : وضع مختصر عن كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري للاسماء ينبغي معرفتها من حيث التذكير والتأنيث ، فقد رأيت أنَّ هذا المختصر تمهيد لدراسة هذا الكتاب ، ومقدمة لشرحه ، ولأنني قمت بموازنة بين منظومتي ابن الحاجب والجعبري . وهذا المختصر يعَدُّ حكماً بينْ المنظومتين في هذه الموازنة .

العنصر الثالث : الدخول في شرح المنظومة ، وهذا العنصر هو البداية الحقيقية لشرح الكتاب وتحقيقه ، لذلك بدأتُ به الترقيم . فهذا العنصر هو القسم الثاني .

أهم ما تحويه المنظومة من المسائل

---

(1) بفتح الياء في (العالي) صفة المضاف وهو ابن

(2) ضرائر الشعر لابن عصفور ص 136 .

4 ـ الأصل في الأشياء التذكير ص 41 .
5 ـ التأنيث نوعان حقيقي ومجازي ص 41 .
6 ـ أُرَى بضم الهمزة وفتح الراء بمعنى أظنُّ ص 41 .
7 ـ هل يجوز في الشعر منع الاسم المصروف من الصرف ، وهل يجوز صرف الممنوع ص 42 .
8 ـ هل يجوز قصر الممدود ومدُّ المقصور في الشعر ص 43 .
9 ـ الطائيون يقفون على التاء في شجرة بالتَّـاء فيقولون : « شجرت » وغيرهم يَقْلِبها هاء في الوقف ص 44.
10 ـ الخِلاف في أصَالة هذه التَّـاء ص 44 .
11 ـ علامات التأنيث ص 45 .
12 ـ الفرق بين الواو والنون في (هُنَّ يعفون) والواو والنون في (هم يعفون) ، أنواع النـون ص 45 ، 15 زيـادة الألـف والنـون في آخر الاسم وأثر ذلك في المنع مِنَ الصرف ص 46 ، 47 .
13 ـ القول في التاء والهاء ، أيها الأصل ص 49 ,50 .
14 ـ لماذا تقلب التاء هاء في حالة الوقف 51 .
15 ـ يفتح ما قبل هذه التاء في اللفظ أو التقدير ص 51 .
16 ـ تاء التأنيث هذه كلمة منفصلة عن الاسم الذي اتصلت به ص 52 .
17 ـ التاء في جمع المؤنث مثل حجرات أصليَّة ولا تقلب في الوقف هاء وجوَّز الكوفيون قلبها هاء ص 53 .
18 ـ هـل التاء في نحـو مسلمات للتـأنيث والألف للجمع أو أن الألف والتـاء للجمع والتأنيث معاً ص 53 .
19 ـ القول في نصب محذوف اللام ، بالفتحة في نحو ثُبَاتٍ ولُغَاتٍ ص 53 ,54 .
20 ـ تنوين المقابلة والدليل على أنه ليس تنوين صرف ص 55 .
21 ـ تاء التأنيث تثبت في التثنية وقد شذ حذفها في أَلْيَانِ وخُصْيَانِ ص 55 .
22 ـ تأتي التاء عوضاً عما حذفت لامه مثل سنة ص 57 .
23 ـ الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث ، وذكر ما شَذَّ منها ص 57.
24 ـ حذف التاء من هـذه الصفات مشـروط بوجـود الموصـوف ، وهل يلزم أن يكـون الموصوف متقدماً ص 59 ,60.
25 ـ تدخل التاء على هذه الصفات إذا نُقِلَت إلى الاسمية ص 60 .

26 ـ الصفات الخاصة بالإناث مثل حائض وطالق وعلّة عدم دخول التاء عليها ص 61 .
27 ـ هل تخلو كل كلمة حامل من التاء إذا كانت صفة لغير اناث الحيوان كالشجرة والنخلة مثلاً ص 62 .
28 ـ الفرق بين ميِّت بتشديد الياء وتخفيفها ص 53 .
29 ـ عَدْل صيغة (فَعَالِ) عن (فَاعِلَة) وعدل صيغة (فُعَل) عَنْ (فَاعِل) والغرض من هذا العدل ، وبناء صيغة (فَعَالِ) على الكسر عند الحجازيين وموافقة بني تميم للحجازيين فيما آخره راء وعلة ذلك من 44 الى صفحة 63 ,64.
30 ـ دخول التاء على صفة المذكر للمبالغة والسر في إفادة التاء لمعنى المبالغة ص 66 وما بعدها .
31 ـ العدد يكون عَكْس المعدود في التذكير والتأنيث ص 68 ,69.
32 ـ إذا كان مُمَيِّزُ (المعدُودِ) الثلاثة والعشرة وما بينهما مذكرا محذوفاً جاز في العدد التذكير والتأنيث وحذف التاء من العدد أفصح ص 70 .
33 ـ مميز (عشرا) في الآية « يتَرَبَّصْن بِأَنْفسِهِنَّ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرا » مذكر وهو يوم بناء على القاعدة السابقة ص 68 .
34 ـ استنباط عِدة المتوفى عنها زوجها من الآية بناء على هَذِهِ القاعدة ص 68 .
35 ـ حكم العدد إذَا كان المعدود خليطاً من الذكُورِ والإنَاث من العقلاء وغير العقلاء في الفَصْل وغير الفَصْل ص 70 .
36 ـ اشتراك المذكر والمؤنث في دخول التاء على الصفة ص 71 .
37 ـ إشتراك المذكر والمؤنث في عدم دخول التاء على الصفة ص 71 ، 72 .
38 ـ تأنيث الأدوات والخلاف في تاء (لات حين) هل هي متصلة بلا أو بحين ص 74 وما بعدها .
39 ـ تدخل التاء لتفرق بين الجنس الجمعي ومفرده ص 76 .
40 ـ الفرق بين الجمع واسم الجمع ، والفرق بين اسم الجمع واسم الجنس الجمعي ص 76 وما بعدها .
41 ـ ليس اسم الجمع جمع تكسير خلافاً لبعض النحاة ص 77 .
42 ـ التاء المفرقة بين اسم الجنس ومفرده ليست مؤنثة للفظ فتقول : هذا بطة ص 78 .
43 ـ دخولها على اسم المرة واسم الهيئة ص 79 .
44 ـ المفعول المطلق المبيّن لعدده يثّنى ويجمع والمؤكّد لعامله لا يثّنى ولا يُجْمع ، واختلف في المبين لنوعه ص 79 . 80 ـ التاء تدخل عوضاً عن فاء المصدر أو عينه أو

لامه ص 80 .

46 ـ قد يجمع بين الحذف وعدم التَعْوِيض ص 81 .

47 ـ دخول التاء على جمع التكسير ص 81 وما بعدها .

48 ـ قد تَنُوبُ التاء عن ياء النسب وقد تنوب ياء النسب عن التاء ص 81 .

49 ـ ابن الحاجب يجيز صرف صِيغَتَيْ منتهى الجموع من دون ضرورة ص 81 ,82 .

50 ـ الغرض من هاء السكت ، ومتى تلزم ص 82 .

51 ـ ألف التأنيث المقصورة أصل للممدودة والخلاف في ذلك ص 83 ,84

52 ـ كتابة همزة التأنيث المقصورة وكتابة الممدودة وحكم كتابة الممدودة عند التخفيف ص 84 .

53 ـ تُقلب ألف التأنيث الممدودة والمقصورة ياء عند النسب وتقلب المقصورة ألفاً في التثنية وتقلب الممدودة واواً في التثنية ص 84 .

54 ـ أوزان المقصورة ص 85 وما بعدها .

55 ـ مَنْع (فَعْلاَنَ) من الصرف إذا كانت أنثاه (فَعْلَى) وان كانت أنثاه فعلانة صرف وبنو أسدٍ يجيزون أن يكون كُلُّ ما كان على (فَعْلان) أن تكون أنثاه على (فعلانة) ص 87 .

56 ـ الملحق بألف التأنيث المقصورة ص 89 .

57 ـ أوزان الممدودة ص 89 وما بعدها .

58 ـ لا تجمع حمراء على حمراوات وتجمع حسناء على حسناوات ص هامش ص 91 .

59 ـ التأنيث بالصيغة ص 93 .

60 ـ الخلاف حول حقيقة التاء في يا أَبَتِ ويا أمَّتِ ص 93 ,94

61 ـ تأنيث الفعل مع الفاعل ص 95 .

62 ـ ابن الحاجب لا يجيز تذكير الفعل مع الفاعل حقيقي التأنيث ، حتى مع الفصل ص 95 .

63 ـ الناظم يجيز تذكير الفعل مع جمع حَقِيقيّ التأنيث بالألف والتاء على معنى الجمع ص 96 وما بعدها .

64 ـ يجوز تذكير اسم الجنس وتأنيثُهُ ص 96 .

65 ـ يَجُوز تأنيث المذكر وتذكير المؤنث لضرورة الشعر ، ويجوز قصر الممدود ومدُّ المقصور للضرورة أيضاً ص 98 .

66 ـ المؤنث بالعلامة المقدرة ص 99 وما بعدها .

مختصر في المذكر والمؤنث عن كتاب ابن الأنباري

(ما يذكر من الانسان ولا يؤنث)

الوجه ، الرأس ، والحلق ، والشعر ، والفم ، والحاجب ، والجبين ، والصدغ ، والصدر ، واليافوخ (وهو ما التقى من عظم مُضَخَّرِهِ ، وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل) .

والدِّماغ (حشوَ الرأس) والخدّ والأنفُ والفؤاد (القلب أو غِشاؤه أو وسطه) والمَنْخُر. واللَّحْي (منبت اللِّحْية من الإنسان) . والذَّقْن والبطن والقلب والطِّحال . والظهر ، والمِرْفق (مُوَصَّل الذراع في العضو) والخِصر (وسط الإنسان) والزَّند (الزندان مذكران وهما طرفا عظْمَي الساعدين) والأظفار جمع ظُفر كلها مذكرة . وفيها لغات ظُفْر وأُظفور . وَنجارُ الإنسانِ (أصله) والثَّدي . والأنياب والأضراس مذكرة ؛ ومفرد الأنياب ناب . أمَّا النَّاب وهي المُسِنَّةُ من الإبل - فهي مؤنثة . والمَنْكب (مجتمع عظم الكتِف والعَضُد والنَّحْر (الصَّدر) والرَّكَب (مَا انحدر من البطن) وقيل العانة . والكُوع (طرف الزَّنْد الذي يَلِي الإبهام) والكُرْسُوع (طرف الزَّند الذي يَلِي الخِنْصر) والشُّفر (واحد أشفار العين) والجَفْن (غِطاء العين) والشُّفر (حَرْف الجَفْن) الهُدْب (الشَّعر النابت في الشُّفر) . والمِحْجَر (وهو فَجْوة العين) والحِمْلاق (ما غطَّت الجُفُونُ من بياض العين) . الحِجَاج (العَظْم المشرف عَلَى عارِ العين والمَأق طرف العين مِمَّا يَلِي الأنف وهو مَخْرَجُ الدَّمْع ، والنُّخَاع (الخَيْط الأبيض الذي يأخذ من الهامَة ثم ينقاد في فَقَارِ الظهر . والمَصِير . والنَّاجذ مذكر (أقصى الأضراس) والضَّاحِك وهُوَ المُلاصِق للناب (والعَارِض) وهو الملاصِق للضَّاحِك .

(ما يؤنث من الإنسان ولا يذكر)

العين والأذن والكَبد والإصبع والأصابع مؤنثة (ما عدا الوُسْطَى والإبهام ففيهما خِلاف والعَقِب والسَّاق (جمعها سُوق وأسْواق) والفَخِذ والوَرِك (الوَرِكان العَظْمان على طَرَفِ عظم الفَخِذين) واليَدُ . والعَضُد والكَفّ والقَدَم والرِّجل ، والضِلَع ، والسِّن ، والأنامل (جمع أُنْمُلَة) وهي التي فيها الأظافر ، أطراف الأصابع . والبَرَاجِم (مفاصل الأصابع) والرَّواجب (ظُهُور الأصابع) . السُّلاَمِيات (قصب الأصابع) (مفردهَا سُلاَمَى) القَتَب من أَقتَاب البَطْنِ مؤنثة . واليَمِين ، جَمْعُها أَيْمَان ، والشّمال جمعها (شَمائِل) والكَرِش (والقحْت وهو ما ينقبض من الكَرِش كهيئة الرُّمَّانة) والعجُز .

(ما يذكر من الانسان ويؤنَّث)

(اللسان) يذكر ويؤنث والعاتق والقفا (المِعَى) وتذكيره أكثر . من ذلك قوله عليه السلام : « المؤمن يأكل في مِعىً واحد » والذراع أُنْثى وذكَّرها بعض القبائل . (والكُراع) يذكر ويؤنث أما الشِّبر فهو مذكر . (الإبهام) العرب تؤنثها إلاَّ بَني أسد (والإبطِ) يذكر ويؤنَّث . (اللِّيث) هو متذبذب القرط مذكر وربَّما أُنّث . (العِلْبَاء) مذكر وربما أُنِّث : عَصَبَةٌ صفراء في صَفحة العُنُق (النَّفس) إذا أردت بها مِعْنَى الشخص وإذَا أُرِيدَ بهَا الرُّوح فهي مؤنثة (طباع) يذكر ويؤنث والتَّأنيثُ أكثر وهو مفرد كَلِسَان وبِجَار (الحَالُ) أنثى ويذكرها أهل الحِجاز .

(ما يذكر من الأشياءِ ولا يؤنَّث)

1 ـ الألفُ من العدد . 2 ـ والمِرْجَل أي القِدْر والمطبخ أي دُهن القِدر . 3 ـ القميص والرِّداء . 4 ـ الزَّند : من الزُّنُود إلَتِي تُورِي النار أي تشعلها والأب : الزَّنْد الأعلى ، والأم : الزَّندة السُّفلى . 5 ـ النُّور . 6 ـ الخِمَار . 7 ـ القِنَاع . 8 ـ القَعُود . 9 ـ الحَمَل . 10 ـ الجَدْي : والحَمَل : الخَرُوف الصغير وأنثاه : رَخِل . والجَدْي : صغير الماعز وأنثاه : عَنَاق . 11 ـ الصقر ، وأنثاه صقرة . 12 ـ الغَرْب (الدلو) . 13 ـ الجُبّ (البئر) وكذلك الجَدّ والجفَرُ والكُرّ . 14 ـ السَّجل : الدَّلْو المملوء وكذلك

الذُّنوب . 15 ـ الكَلاء : محبس السقي . 16 ـ البال : الحال قال تعالى : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُم ﴾ أي حالهم . 17 ـ العَسْجد أي الذهب وكذلك التبر . 18 ـ الإعْصَار وهو ريح تهُب من الأرض إلى السماء . 19 ـ المنديل . 20 ـ المكُّوك : وهو طاس يشرب به ، وهو عند أهل العراق من المكَاييل . 21 ـ البَرْك الصدر من كل شيء . 22 ـ السِّيسَاء : عصبة في الظهر . 23 ـ الطِّلاء : هو ما يشرب به أو ما يطلى به الإبل من قطران وغيره . 24 ـ المغابن : أصول الأفخاذ والأرفاغ والآباط واحدها رُفْغ . 25 ـ الحِرْباء مذكّر وهو دُوَيبة[1] . 26 ـ دِرْع المرأة مذكّر . أمّا دِرع الحَديد فمؤنث .

ما يؤنث ولا يذكر من الأشياء

أسماء الرياح ، وهي : الجنوب والشمال والصبا ، وهي الجنوب ، والدبور ، والقبول ، وهي الدبور ، وهي التي تأتي من دُبرِ الكعبة والحَرُور والنُّعَامَى وهي الشّمال (أنظر المخصص الجزء التاسع ص 84) . 2 ـ النّار . 3 ـ الدَّار . والفِهْر : حَجَر صغير . 4 ـ العَرُوض : عَرُوض الشّعر وغير عروض الشِعر . 5 ـ النَّعْل من نِعال الرجال أو السُّيوف . 6 ـ الغُول . 7 ـ الكأس . 8 ـ الفأس . 9 ـ القَلْت : نُقْرة في الجبل . 10 ـ القَدُوم . 11 ـ الشّمس . 12 ـ المَنْجَنُون أو المنجنين : الدُّولاَب وهي آلة يستقى بها . 14 ـ شَعُوب أي المنية . 15 ـ كَحْل : السَّنة الشديدة . 16 ـ حَضَارِ : اسم كوكب يقال : طَلَعَتْ حِضارِ وهُما كوكبان : (أنظر المخصص جـ 17 ص 7) و(الكتاب جـ 2 ص 40 ، 41) . 17 ـ الثُّريا : من النجوم وكَذلِك الثُّريا من المصابيح . 18 ـ الشِّعري : نجم . 19 ـ المِلْح ـ السِّمَن : يقال : هذه امرأة ملْحُها فَوق ركبتيها أي سِمْنَتُها . والمِلح[2] : الرَّضَاع أيضاً . 20 ـ العَوَّا : اسم كوكب . 21 ـ البِئر . 22 ـ الرَّحَا . 23 ـ العَصَا . 24 ـ الضُّحَى . 25 ـ الحَرْب . التاء في الضُّحَى والحَرْب عِنْد التصغير مقدَّرة ولا تَردُّ . 26 ـ الحُمَّى وسباط من أسماء الحُمَّى . 27 ـ الفِرسَن : مثل لحم الأكارع من الغَنَم وهي خَفُّ البعير . 28 ـ الصَّعُود : أرض مُنْكَرة أي صَعْبة . وكذلك الهَبُوط والكَئُود والصَّبُوب كلها إناث . 29 ـ الذَّود : ما بين الثلاثِ إلى العَشْرة من الإبل . قالوا في المثل (الذَّود إلى الذَّودِ إبل) .

---

(1) والأنثى أم حبين ، وقد يقال : حرباءة (سفر السعادة ص 224) .

(2) غير ملح الطعام . يقال : مدح الجارية على فخذيها أي دليل خصوبتها.

30 ـ ونعوت الخَمْر مؤنثات مثل : الرَّاح والخَنْدرِيس والمُدام . 31 ـ خَوْد : صِفَة اختُصَّت بها الأنثى يقال : جَارِية خَود أي حَسنة . ومثل ذلك : امْرأة ضَنَاك أي ضخمة ونَاقَة سَرْح أي سريعة . 32 ـ الجَزُور . 33 ـ العُقَاب . 34 ـ النَّاب من الابل . المبِنَّة . والنَّاب من الأسنان مذكَّر . 35 ـ القَوْس .

(ما يذكر ويؤنث من الأشياء)

1 ـ السُّلطان . 2 ـ السِّلْمُ . 3 ـ السُّلَم : الصُّلح . 4 ـ السِّكِّين . 5 ـ الطَّسْت : من الأواني . 6 ـ القِدر . 7 ـ المُلْك . 8 ـ السَّبيل . 9 ـ الطَّريق . 10 ـ العَنْكَبوت . 11 ـ المُوسَى . 7 ـ المُلْك . 8 ـ السَّبِيل . 9 ـ الطَّرِيق . 10 ـ العَنْكَبوت . 11 ـ المُوسَى . 12 ـ الحَانُوت . 13 ـ الدَّلْو . 14 ـ القِمَطْر . 15 ـ القَلِيب : البِئْر قبل أن تُطْوى . 16 ـ الذَّنُوب : الدَّلْو المملوءة . أو النصيب . 17 ـ والخَمْر وتَأنِيثُها : أفصح . 18 ـ الذَّهَب . 19 ـ المَال . 20 ـ الصِّراط . 21 ـ العُرُس بضم الراء : طَعَام الزفاف . والخرس : طعام النفاس . والنَّقيعة طعام القادِم . والوَكِيرَة : طَعَامُ بناء الدار . والعَذِيرَة : طَعَامُ الخِتَان . والمأدُبة : طعام الدعوة التي يصنعها الرجل لإخوانه (المخصص جـ 4 ص 121) . 22 ـ النَّعم بفتح النون والعين : الإبل ، ويُقَال : الإبل والغَنَم . 23 ـ السِّلاح . 24 ـ دِرْع الحَدِيد . 25 ـ السُّوق : والتَّأنيث أغلب . تصغيرها : سُوَيقَة . 26 ـ الصَّاعُ : أهل الحجاز يؤنثُونَها ويذكرها أهل نَجْد وأسد . من المكاييل . 27 ـ الصُّوَاع : آنِيَة من فضة كانُوا يشربون فيه . 28 ـ الإزار : المِلْحَفة وكل ما سَتَر . 29 ـ السَّماء التي تُظِل الأرض تذكر وتؤنث . 30 ـ الفِرْدَوْس . 31 ـ الجَحِيم . 32 ـ الزَّوج يذكر ويؤنث يقال فلان زوجُ فلانة وفلانة زوج فلان . وأهل نجد يقولون فلانة زوجة فلان والأول أصح . 32 ـ الآل : الذي يلمع بالضُّحَى يُشْبِه السراب . 34 ـ الضَّرَب : العَسَل الأبيض . 35 ـ الصِّهْر : الأصهار أهل بيت المرأة والأختان أهل بيت الرَّجل . 36 ـ حُرُوف المعجم تذكر على معنى الحرف وتؤنث على معنى الكلمة .

ما يذكر ويؤنث من الأعياد والأيام والغدوات والعشيات

الفطر مذكر ، والأضحى يذكر ويؤنث . والسبت والأحد والخميس مذكرة ، والاثنان لك فيه ثلاثة أوجه على معنى الحرف وتؤنث على معنى الكلمة .

1 ـ التَّذكّير لمعناه لا لمعنى اليوم .

2 ـ التَّثْنِيَة .

3 ـ الجَمْع على معنى أيام الجمعة . تقول : مضى الاثنان بما فيه على الأول ، وبما فيهما على الثَّاني ، وبما فيهن على الثَّالِث . فالتذكِيرُ على معنى مضى اليوم بما فيه والتثنية للفظ الاثنين والجمع لمعنى الأيَّـام (المخصص جـ 17 ص 27) . والثلاثاء والأربعاء والجمعة فللعرب فيهن ثلاثُ مذاهب .

أَحَدُهُنَّ : أن يذهبُوا إلى اللفظ فيؤنثوا .

والمذهب الثاني : أن يذهبوا إلى معنى اليوم فيذكروا .

والمذهب الثالث : أن يذهبوا إلى معنى الأيام فيجمعُوا فَتَقُول : مضى الثلاثاء بما فيه على معنى اليوم ، ومضت الثلاثاء بما فيهن على معنى مضت الأيام بما فيهن أو بما فيها على اللفظ (المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري جـ 1 ص 266) . وأسماء الشهُور مُذَكَّرة الا جُمادَيَيْنِ فإنَّهما مؤنَّثَتَانْ ، تَقُول مَضى رجبُ بما فيه وَمَضىَ المحرَّم بما فِيه وَمَضَت جُمادَى بما فيها ، فإن ذكرت فَعَلى مَعْنَى الشَّهْر . والعَشِيَّة مُؤَنَّثَة وَتَذْكِيرُها عَلَى مَعْنَى العَشِيّ وهو قليل . والغَدَاةُ مؤنثة .

ما يكون للمذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد والمعنى مختلف

(المَنُون) يذكر ويؤنث ، ويكون بمعنى الجمع تقول غَدَر المنون على معنى المَنيَّة والمنُون غَدَرْن على معنى المنايا .

و(الفُلْك) للمفرد مذكَّراً كان أو مؤنثاً ، وللجمع فلفظ المفرد كلفظ الجمع ويكون التعبير في الجمع عن المفرد تقديراً .

و(الطاغُوت) مُفْرد مؤنث وهو كل ما عُبِد من دُونِ اللهِ وقِيل : الطاغُوت اسم للجماعة . وقد يذكَّر على معنى الشيطان .

ما يكون للمذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد والمعنى متَّفِق

من ذلك : الصديق تقول : صديقُك فاز إنْ أردت ذَكَراً ، وفازت إن تقصد أنثى وَفَازُوا إن تقصد جمعاً وتقول عَلِيٌّ صديقُك ، وسُعَادُ صديقُك وأنتم صديقٌ لِي . ومن المعروف أنه يجوز أن تقول : صديقة وأصدقاء .

و(الرَّسُول) مثل الصديق تقول : هي رسُولي إليك . وهُما رسُولي إليك . وهم رسُولي إليك وهي رسُولي إليك . ويجوز أن يثنى ويُجْمَع ويؤنث .

و(الضَّيف) تقول : هو ضَيفِي وهي ضيفِي وهما ضَيْفِي وهم ضَيْفِي . ويجوز أن يثنّى ويجمع ويؤنث كذلك . قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إبراهِيمَ المُكْرَمِين ﴾ الذاريات آية 24 .

و(الطِّفل) تقول : هو طِفْل ، وهي طِفل ، وهم طِفْل . قَالَ تعالى ﴿ أوِ الطِّفل الَّـذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ (المخصّص جـ 17 ص 31) . النور آية 33 .

(البُور) تقول هو رجل بُور وامرأة بُور ورجال بُـور ونساء بُـور . قال تعـالى : ﴿ وَكُنْتُمْ قَوماً بُورًا ﴾ والبُور الهالك . و(الـزَّور) و(العَوْد) تقـول : رجل زَوْرٌ وَعَـوْدٌ وامرأة زَوْر وعَوْد ورجال زَوْر وعَود ونساء زَوْر وعَوْد . والزَّور أي الزائر والعَوْد العـائد الذي يزور في المـرضى . ومثل الـزَّور والعَوْد الكَـرَم والدَّنَف والـرِّضَا وهي مصـادر لا تلحقها التاء ولا تُثَنّى ولا تجمع (اللسان مادة دنف) وابن الأنباري يقـول : « إن أتَى الزَّور والعوْد والدَنَف مُثَنّى أو مجموعاً أجزته » . ومن ذلك العَدْل . تقول : هو رجل عدْل أي عادِل ، ورجال عَدْل أي عادلون ، وامـرأة عَدْل أي عـادِلة . لا تلحق التـاء للسبب نفسه ولكن يثنى ويجمع والإفراد أحسن .

و(الحَمْد) تَقُول رَجُل حَمْد أي محمود ورجال حمـد أي محمودون وامـرأة حمد أي محمودة ونساء حمد أي محمودات .

وكذلك خِيَـار وشَرَط ، وقَـزَم ، وبَخْس ، وجَلَد ، وفَرَط ، ومَحْض وقَلْبٌ وَقُـحٌّ (انظر المخصص رين سيدة جـ 17 ص 32 ، 33) .

هذا مختصر عن كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ذكرته أولاً حتى نستطيع أن نفهم على ضوئه منظومتي ابن الحاجب والجعبري رحمهما الله تعالى في المذكر والمؤنث .

القسم الثاني

الشرح والتحقيق

تحقيق وشرح المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم :

1 ـ بِسمِ الإِلَهِ الوَاحِدِ المَنَّانِ رَبِّ العِبَادِ المَاجِدِ الدَّيَّانِ
2 ـ صَلَّى عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ مُحَمَّدٍ وَالآلِ وَالتُبَّاعِ بِالإِحْسَانِ
3 ـ أَفْدِي الَّذِي بِسُؤَالِهِ وَافَانِي عَنْ مُبْهَمِ التَّأْنِيثِ فِي الوُجْدَانِ
4 ـ أَبْشِرْ ، هَدَاكَ اللهُ ، إِنِّي مُفْصِحٌ عَمَّا سألت فَلَا تَعَدَّ[1] بياني
5 ـ كَيْ لَا تُرَى عِنْدِ الخِطَابِ مُحَرِّفاً سَمْتَ الكَلَامِ تُعَدُّ فِي اللُّحَّانِ

هذه الأبيات مقدمة المنظومة ، بدأ النّاظم باسم الله والصلاة والسلام على رسوله وآله وأتباعه . ثم قال : إنني أفدي من يسألني عمّا غمض عليه من باب التأنيث ، وأقول له أبشر فإني سأجيبك عما سألت فلا يتعدَّ شرحي حتى لا تقع في اللحن والخطأ وحتى لا يراك الناس مائلاً بالكلام عن وضعه الصحيح .

---

(1) في (ط) تعد بضم التاء والصواب ما رأيت في (خ) أي لا تتعدى بياني ولا تتخطاه إلى غيره فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً كما هو معروف .
(2) في (خ) بَيَانِ .

السبب الحامل على معرفة المذكر والمؤنث

1 ـ فَظُهُورِ فَائِدَةِ الْمُؤَنَّـثِ عارِياً
في فِعْلِهِ وَالْوَصْفِ كَيْفَ أَتَانِي

2 ـ كَالْحَالِ وَالتَّصْغِيرِ والإِخْبَارِ عَنْـ[1]
ـهُ وَالإِشَارَةِ وَالضَّمِيرُ فَعَانِ[2]

3 ـ وَالصَّرْفِ ثُمَّ الْجَمْعِ وَالتَّأْكِيدِ مَعْ
نَسَبٍ ، ومَعْ عَدَدٍ مِنَ الْحُسْبَانِ[3]

من علامات التأنيث التاء ، وهي نوعان : ظاهرة وهي الأكثر في الاستعمال والأظهر في الدلالة على التأنيث ومقدرة : وذلك في أسماء معدودة .

وتعرف التاء المقدرة في هذه الأسماء المؤنثة بعود الضمير إلى هذه الأسماء مثل : الكَتِف أكلتها . قال تعالى : ﴿ والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾[4] ، وقال : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾[5] ، وبالإشارة كقوله تعالى : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾[6] والرد في التصغير كهُنَيْدَةٍ وَعُيَيْنَةٍ . والخبر مثل الكَتِف مشوِيَّة ، والحال مثل : الكَتِفُ مشوِيَّةً للديلة ، والنعت مثل الكَتِفُ المشويةُ للدِيلة ، وعند سقوطها في العدد مثل : شربت من عشرِ عُيونٍ من الماء . وعند ردها في التصغير كهُنَيْدَةٍ ونُوَيْرَةٍ .

وتظهر فائدة معرفة المؤنث العاري عن علامة التأنيث لفظاً ـ أيضاً ـ في فعله ، أي عندما يكون فاعلاً ، فمن المعروف أن الفاعل إذا كان مؤنثاً كان فعله مؤنثاً ، وتأنيث الفعل مع الفاعل المؤنث قد يكون واجباً ، وقد يكون جائزاً ، وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل إن شاء الله . ومعروف أن نائب الفاعل تابع للفاعل في أحكامه التي منها تذكير الفعل إن كان مذكراً وتأنيثه إن كان مؤنثاً .

---

(1) زيادة من عندي إشارة إلى أن البيت مدور .

(2) في (خ) فَعَانِي بالياء فِعْل أمر مبني على حذف الياء ، أو الياء المكتوبة فهي حرف إطلاق يجوز حذفها خطّاً وإثباتها . انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي جـ ٢٥٠ ص 203 وما بعدها .

(3) مصدر حَسِب : حُسْبان بضم الحاء وسكون السين وفي (ط) بكسر الحاء . قال تعالى في سورة الرحمن آية 3 ﴿ الشَّمْسُ والْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ .

(4) سورة النازعات آية 30 .

(5) سورة الشمس آية 1 .

(6) سورة الرحمن آية 43 .

ومعنى قول النَّاظِم : « والوَصْفِ كَيْفَ أَتَانِي » المراد بالوصف اسم الفاعل . واسم المفعول ، والصيغ المحوَّلة عن اسم الفاعل أي صيغ المبالغة ، والصفة المشبهة واسم التفضيل ، فإنها تطابق الموصوف في التذكير أو التأنيث سواء وقعت حالاً للموصوف أو خبراً عنه أو نعتاً له . وقوله (فَعَانِ) في نهاية البيت الثاني كلمة مجتلبة ـ في رأيي ـ من أجل الوزن ومعناها المعاناة والمقاساة في معرفة أحكام التأنيث .

وتظهر فائدة معرفة المؤنث في الممنوع من الصرف ، إذ من المعروف أن التأنيث أحد علل المنع من الصرف .

هذه هي الأشياء التي يعرف بها الاسم المؤنث بعلامة مقدرة ، ولا أدري لماذا ترك هو وكثير من اللغويين الاسم الموصول ، فبه يعرف أيضاً المؤنث بعلامة مقدرة ، فكلمة جهنم في قوله تعالى : ﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ يعرف تأنيثها بالإشارة بكلمة (هذه) وكذلك تُعرف باسم الموصول وهو كلمة (التي) فللمؤنث أسماء إشارة اختص بها ، وله ـ أيضاً ـ أسماء موصولة اختص بها .

أما وظائف تاء التأنيث فهي :

1 ـ الفصل بها بين وصف المذكر والمؤنث كضاربة وقائمة وحسنة وصعبة . ويقلّ أن يفصل بها في الجوامد كامرِىء وامرأة ورجل ورجلة ، وغلام وغلامة ، وانسان وإنسانة ، وحمار وحمارة ، وأسد وأسدة ، وبِرذَوْن وبَرذَوْنَة[1] .

2 ـ تمييز الواحد عن جنسه : وذلك مثل نخل ونخلة وشعير وشعيرة وقد يحدث عكس ذلك مثل كم للواحد ، وكمأة للجنس .

3 ـ المبالغة في الصفة مثل راوية وطاغية .

4 ـ لتأكيد المبالغة مثل علامة وفهامة ونسابة .

5 ـ تأكيد التأنيث مثل نعجة فإن التاء فيها لم تأت للفرق بين المذكر والمؤنث فليست علامة للتأنيث إذ لا ذكر لها من لفظها فوظيفة التاء التوكيد .

6 ـ التعريب ، أي الدلالة على أنه عَجَمِيٌ مُعَرَّب وذلك مثل كَيَالِجَة أي مكاييل مفرده كيلج .

7 ـ توكيد الجمع مثل حجارة .

---

(1) قال في الهمع جـ 2 ص 170 : « وهذا لا ينقاس عليه ، أي أنه سماعي » .

8 ـ توكيد الوحدة مثل حجرة وغرفة .
9 ـ الدلالة على النسب مثل مَهَالِبَة في النسب إلى المُهَلَّب .

أي المنسوبون إلى المهلب ، لأنهم أتباعه . فالتاء في المهالبة مثل الياء المشددة في الدلالة على النسب .

ثم ختم النّاظِم حديثه عن السبب الحامل على معرفة المذكر والمؤنث ، أي الفرق بينهما بأبيات بيّن فيها ضرورة ذلك . لأن كثيراً من الأدباء ، أي المثقفين إذا سُئِلُوا واسْتُفْتُوا في هذا الباب عجزوا عن الإجابة الصحيحة ، فيجب على الأديب المثقف ألاّ يرضى بهذا ، ولا يقنع بالشهرة الكاذبة . ويقبل على دراسة هذه المنظومة التي يشبه أبياتها بفرائد العقيان في عذوبتها وجمالها ، فقال :ـ

4 ـ وَلَكَمْ أدِيبٍ ظَلَّ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْـ
م وإِ اسْتُفْتِي كَلِيلَ لِسَانِ

5 ـ فَأْنَفْ ولاَ تَقْنَعِ بِصِيتٍ كَاذِبٍ
مِثْلَ السَّرَابِ يُخَيِّلُ بِاللَّمَعَانِ

6 ـ وَاسْتَجْلِ عِقْدَ الدُّرِّ سِمْطَ نِظَامِهِ
رَصَّعْتَهُ بِفَرَائِدِ[1] المَرْجَانِ

7 ـ رقّتْ مَعَانِيهَا اللّطِيفَةِ فازدهت
أسْمَاعُنَا بِبَدَائِعِ الألحَانِ

8 ـ وَحَدِيثُهَا السِّحْرَ الحَلاَل فَلاَ تَحِدْ
عَنْ وَصْلِ غَانِيةٍ سَلِيلَةِ غَانِ

بيان نسبة أحد المتقابلين إلى الآخر

1 ـ الأَصْلُ تَذْكِيرٌ لِشَيْءٍ وَآدَمٍ
وَتَفَرُّعُ التَّأْنِيثُ إذْ هُوَ ثَاني

2 ـ وَلِذَا إذَا جْتَمَعَا يُغَلَّبُ نَحْوَجَا الْـ
أَبَوَانِ والإِبْنَانِ وَالأَخَوَانِ

3 ـ فَاحْتَاجَ ذَا الثَّانِي لأَمْرٍ زَائِدٍ
حَتَّى يُمَيِّزَهُ عَنِ الذُّكْرَانِ

---

(1) في (ط) ثان بدون ياء ، وقد مر الحديث عن ذلك .

4 ـ إمّا حَـقِـيقـيٌّ لَـهُ فَـرَجٌ إذا
ذَكَـرٍ ، وَغَـيْرٌ بِـالَمجَازِ دَعَـانِي
5 ـ وَدَلِـيـلُهُ لَـفْظٌ ، وَفِي تَـقْـدِيـرِهِ
قَـدْ ظَـلَّ عَـاجِـزُنَـا قَـصِـيرَ عِـنَـانِ
6 ـ هُـوَ في الْحَـقِـيـقـي فَـارِقٌ وَمُـؤَنِّـثٌ
وَبِـغَـيْرِهِ لِـلَّـفْظِ حَـسْبُ أُرَانِـي[1]

الأصل في جميع الأشياء التذكير كما قال سيبويه[2] ، فاحتاج المؤنث لعلامة تميزه عن المذكر ، لأن التذكير هو الأصل والتأنيث فرع عنه .

ومما يدل على تأصيل التّذكير أنه يُغَلَّب عند اجتماعه مع التأنيث فيقال : الأبوان في الأب والأم عند تثنيتهما والابنان في تثنيه ابن وابنة ، والأخوان في تثنية أخ وأخت ، ولا يقال : الأمانِ والبنتان والأختان . ويشترط أن يكون المفردين المراد تغليب أحدهما على الآخر في التثنية متصاحِبين متشابهين كأنهما شخص واحد[3] .

والتأنيث نوعان : إما حقيقي وهو ماله فرج ويقابله ذكر ، وإمّا غير حقيقي : وهو ما سوى الحقيقي ، وهو ما يسمى بالتأنيث المجازي ، وقول الناظم : « وغَيْرٌ بِالَمجَازِ » أي غير الحقيقي فحذف المضاف إليه وهو (الحقيقي) وعوض عنه بالتنوين ، فالتنوين في كلمة (غير) تنوين عوض ، لأنها من الأسماء الملازمة للإضافة مثل كلّ وبعض ، وأي .

ودليل التأنيث المجازي تاء ملفوظ بها أو مقدرة . وفي تقديرها يتعثر العاجز وقوله (قَصِيرَ عِنَانِ) كناية عن ضعفه وعجزه . فالضّعيف يقصر عِنَانَ فَرَسِه خوفاً من سرعته ، والقوي يطلق لفرسه العنان .

وعلامة التأنيث في المؤنث الحقيقي لها وظيفتان : التفريق بين المؤنث والمذكر . وتأنيث اللفظ مثل فاطمة وليلى وأسماء أعلاماً لإناث ، وهي في المؤنث المجازي لها وظيفة واحدة وهي : تأنيث اللفظ مثل حجرة وظلمة ، وذكر بعضهم أنها جاءت لتوكيد

---

(1) في (ط) أراني بفتح الهمزة ، ولكنني ـ فيما أعلم ـ أذهب إلى أن الصواب ضمها لأن (أُرَى) بضم الهمزة معناها أظن تقول : أرى أنك صديق أي أظن إمّا قولك (أَرَى) بالفتح فالمعنى أعتقد ويكون الفاعل والمفعول لشيء واحد ، أي أرى نفسي ، وهنا نسأل . يَرَى نفسهُ ماذا ، فالمعنى على الفتح غير مستقيم ، أما على الضم فهو مستقيم أي أظن ذلك .

(2) التصريح جـ 2 ص 285 .

الوحدة ، وقد ذكرت ذلك عند حديثي عن وظائف تاء التأنيث رقم (8) وذلك عن همع الهوامع[1] .

ويبدو أن الناظم عندما ذكر أن وظيفتها تأنيث اللفظ فحسب قال (أُراني) أي أظن إشارةً إلى ما قيل من أن وظيفتها تأكيد الوحدة ، وهذا خلاف ما رأى ، وأظن أنا أنَّ رأيه هو الصائب والله أعلم .

ويجدرُ بي في هذا المقام أن أقدم بحثاً موجزاً بمناسبة الضرائر التي اشتملت عليها هذه الأبيات فأقول :

إن هذه المنظومة من بحر الكامل . وقد اضطر الناظم لإقامة الوزن إلى ما يأتي :

الضرورة الأولى والثانية في قوله (لِشَيْءَ) وقوله (آدمٍ) في البيت الأول ، فقد حذف تنوين (شيء) للضرورة . وقد ضبط هذا الاسم في النسخة (ط) هكذا (لِشَيْءٍ) بكسرةٍ دون أن يبين علامة التنوين وهي كسرة أخرى ، ولكن الذي أعرفه أن الاسم المصروف إذا حذف التنوين منه للضرورة فإنه يندرج تحت حكم الممنوع من الصرفَ فَيُجَرُّ بالفتحة فضبطه هكذا (لِشَيْءَ) بفتحة على الحرف الأخير ، وإذا حدث العكس ، أي إنْ صُرِف الاسم الممنوع من الصرف دخله التنوين وجُرَّ بالكسرة وذلك مثل كلمة (آدمٍ) في البيت نفسه فلم يقل (آدماً) بالفتح والتنوين . وإنما جاء بالكسرة والتنوين . وفي مقابل ذلك يجب أن يقول (لِشَيْءَ) بالفتحة وعدم التنوين . فقد اضطر الشاعر في صدر البيت الأول لضرورتين :

الأولى : منع المصروف من الصرف في كلمة (لشيء) وهذا جائز عند الكوفيين[1] واحتجوا لرأيهم بقول حسان رضي الله عنه .

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرَهُ
بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ

فقد ترك صرف (حُنَيْنِ) وهو منصرف قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾[2] ولم يُرْوَ عَنْ أَحدٍ من القراءِ أنه لم يصرفْه . والبصريون لا يجوزون ذلك .

---

(1) المسألة 170 من الانصاف لعبد الرحمن بن الأنباري جـ 2 ص 262 الطبعة الثالثة تحقيق محمد محيي الدين بمطبعة السعادة .

(2) الآية 25 من سورة التوبة .

وإذا حدث العكس ، أي صُرِف ما لا ينصرف فإن ذلك جائز باتفاق . ومذهب الكوفيين أقوى قال ابن الأنباري : « والذي أذهبُ إليه في هذه المسألة مذهب الكوفيين للنقل الذي خرج عن حكم الشذُوذ »[1] .

الضرورة الثالثة والرابعة : في قوله (جَا الْأَبَوَانِ والإِبْنَانِ) فقد حذف همزة الفعل (جاء) في البيت الثاني ، كما حذف همزة الاسم (إزاء) في البيت الرابع وفي قوله (الإبنَانِ) جعل همزة الوصل في (إبنان) همزة قطع . فالضرورة الثالثة قصر الممدود في (إزاء) جعلها (إزا) وذلك أمر جائز ، وحذفت همزة الفعل (جاء) قياساً على حذف همزة الممدُود في رأيي .

وأمَّا مَدُّ المقصور كقول الشاعر :

« فَلاَ فَقْرٌ يَدُومُ وَلاَ غِنَاءُ »

حيث جعل (غِنَى) المقصور ممدوداً هكذا (غِنَاءُ) فالكوفيون يجيزونه ، والبصريون يمنعونه . وأجمعوا على قصر الممدود[2] . والضرورة الرابعة قطع همزة الوصل في (ابنان) . ومثل لهذه الضرورة ابن عصفور[3] بأبيات منها :

إذَا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ
بِنَثٍّ وَتَكْثِيرِ الوُشَاةِ قَمِينُ

ولكنه قال : أكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت كقول الشاعر :

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكاً في دِيَارِكُمُ
أَللهُ أَكْبَرُ ، يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا

وكلمة (دَعَانِي) في البيت الرابع مجتلبة للقافية .

بيان كمية[4] التأنيث وحد المؤنث

---

(1) المرجع السابق من كتاب الانصاف ص 268 .
(2) المرجع السابق المسألة 109 جـ 2 ص 401 .
(3) ضرائر الشعر لابن عصفور ص 53 وما بعدها . تحقيق السيد إبراهيم محمد الطبعة الأولى . دار الأندلس للطباعة والنشر .
(4) في (ط) كيفية . فأمَّا (كيفية) فتشير إلى كيفية مَعْرفَةِ الإِسْم المؤنث ، وأما (كميَّة) فتشير إلى عدد ومقدار علامات التأنيث .

1 ـ فَعَـلاَمَـةُ النَّـوْعَـيْـنِ تَـاءُ تَحَرُّكٍ وَصْـلاً ، وقِفْ بِالْهَـا وَتَا إسْكَـانِ[1]
2 ـ وَكَـذَلِـكَ الأَلِـفُ المُنِيفُ وَقَـدْ أَتَتْ مَـقْـصُـورَةً مَمْدُودَةً ، قِـسْـمَـانِ
3 ـ وَاليَـاءُ فِي هَـذِي ، وَتَـاءُ تَكَـرَّمَـتْ وَتَـقُـومُ هِـنْـدُ وَهْـيَ ذَاتُ جَـنَـان
4 ـ وَكَهُنَّ يَعْفُونَ اسْتَمِعْ ، لأَهُمْ ، إذْ الـ ـنُّـونَـانِ فِـي الفِـعْـلَيْنِ مُخْـتَـلِفَـانِ
5 ـ وَيَكُـونُ إعْـرَابـاً بـرَفْـعِ مُضَـارعٍ وَهُمَـا لَـدَى الْمُـعْـتَـلِّ يَشْـتَـبِـهَـانِ

علامات النوعين ـ أي التأنيث الحقيقي والمجازي ـ هي :

1 ـ التاء في نحو فاطمة وحجرة فإنها متحركة في حالة الوصل، ساكنة في حالة الوقف .

أما قولـه (وَتَا إسْكَـانِ) فإن بعض العـرب يقف عليها بـالتّـاء الساكنـة ، وهم الطائيّون[2] ، وأنشد بعضهم :

جَدَّاء غَبْراءُ كَظَهْرِ الجَحَفَتْ[3]

وحدث خلاف في تاء التأنيث هذه التي ختم بها الاسم ، فمذهب سيبويه والفراء وأكثر النحاةُ أنَّـها هي الأصل ، وتقلب في الوقف هاء فرقا بـين الاسمية التي للتـأنيث كعِفْرِية والتي لغيره كعِفْريت وعَنكَبُوت . وقلبت هاء ، لأن في الهـاء همساً ولينـاً يجعلها أولى من التاء في الوقف والاستراحة . وقـال ثعلب : إن الهاء هـو الأصل ، وقلبت في الوصل تـاء ، لأنها لو بقيت لقيـل في شجرة : شجـرها بـالتنوين ، والتنـوين يقلب في الوقف ألفاً كما في « زيداً » فيلتبس في الوقف بهاء التأنيث فقلبت في الوصل تاء لذلك . ولما جيء بها إلى الوقف رجعت إلى أصلها[4] .

2 ـ ألـف التـأنيـث وهي نوعان : مقصورةٌ : مثل ليلى وكبرى ومرضى ـ وممدودة : مثل صَحْـراء وحَمْراء وأصـدِقاء . ونـرى في كثير من كتب النحـاة يقتصرون عـلى هـذه العلامات الثلاث في الأسماء . التـاء ـ الألف الممدودة ـ الألف المقصـورة . ولكن

---

(1) في (ط) وقف باليا وتا إسكان ، والصواب ما هو هنا في (خ) كما ستعرف .
(2) أنظر (المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري) جـ 1 ص 200 ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية .
(3) جداء : يابسة . الجَحفت : الترس .
(4) نقلاً عن الشافية جـ 2 ص 288 بتصرف . أقول : ولذلك يسَمِّي الكوفيون هذه العلامة هاء التأنيث ويسميها البصريون تاء التأنيث كل حسب تأصيله لها .

الناظم سار سيرة أبو بكر بن الأنباري فقد ذكر علامات أكثر من هذه العلامات .

3 ـ الياء في اسم الإشارة (هذي) وذلك رأي لجماعة من النحويين[1] .
4 ـ التاء التي تكون في أول الفعل المستقبل[2] أي المضارع مثل التاء في نحو تقوم هند[3] .

5 ـ التاء الساكنة في نهاية الماضي مثل تكرّمت هند .
6 ـ ونون النسوة مثل : النساء يعفون ، فالنون في (يعفون) في هذا المثال نون النسوة .

وقول الناظم (كَهُنَّ يَعْفُونَ لاَ هُمْ) أي هنَّ يعفون لاَ هُمْ يَعْفُونَ ومعنى ذلك أن النون في (هُنَّ يَعْفُونَ) غير النون في (هُنَّ يَعْفُونَ) فالنون في العبارة الأولى نون النسوة التي هي علامة للتأنيث والنون في العبارة الثانية (هُمْ يَعْفُونَ) علامة الرفع . فَالنُّونَان في الفعلين ـ الفعل في العبارة الأولى ، والفعل في العبارة الثانية ـ مختلفان على حدِّ تعبير الناظم . فالنون تكون علامة الإعراب في رفع المضارع . وهما ـ أي النونان ـ في الفعل المعتل ـ أي الناقص الذي حرف العلة فِيهِ واوٌ مشتبهانِ .

هذا وقد ترك الناظم بعض العلامات التي ذكرها ابن الأنباري وذلك مثل كسر التاء في خطاب الأنثى مثل حضرتِ . واستطرد في ذكر أنواع النون فقال :

6 ـ وَبَنُوْهُ مَعْهَا سَاكِناً وَخَفِيفَةً	رَفْعاً ، وشَدِّدْ إنْ أتَى الغَيْرَانِ
7 ـ كليسجنَنَّ مُؤَكِّداً وَلَنَسْفَعاً	وبضيفن زِيدَتْ ، وَفِي فَعْلاَنِ[4]
8 ـ سَعْدَانُ وَالعَطْشَانُ والنَّطْشَانُ	والزُّقَانُ والبِغْشَانُ وَالوَجْهَانِ
9 ـ حَسَّانُ والتَّبَّانُ والقَبَّانُ والشَّيْطَانُ ،	والسَّمَّانُ كالرُّمَّانِ
10 ـ وَتَأَصَّلَ الحَنَّان والبَنَّانُ والـ	ـمُرَّانُ والدَّهْقَانُ كالنِّيشَان

(1) المذكر والمؤنث لابن الأنباري جـ 1 ص 204 .
(2) المستقبل مصطلح كوفي انظر المرجع السابق ص 208 .
(3) هذا المثال ذكره الناظم وذكره ابن الأنباري . وقد يدل ذلك على أن الناظم كان بيده هذا المرجع عند تأليف منظومته .
(4) ضبطت فعلان في هذه النسخة (خ) بضم الفاء وفتحها ، وهذا هو الصواب . لأنه تَحَدَّثَ عن الصيغتين فُعْلاَنَ وفَعْلاَنَ وفي نسخة (ط) بالفتح فقط .

النوع الأول : نون النسوة ويكون معها المضارع مبنياً على السكون وهذه النون خفيفة ، وهي من ضمائر الرفع وذلك مثل هنَّ يَدْعُونَ .

النوع الثاني : النون التي هي علامة للرفع وهي خفيفة وذلك مثل ، هم يَدْعُون .

النوع الثالث : نون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الخفيفة ، ومثل لهما الناظم بالآية الكريمة في سورة يوسف : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[1] ويجوز أن ترسم نون التوكيد الخفيفة بالألف ويجوز أن تكتب بالنون وكتابتها بالألِفِ أفضـل ، لأنها تقلب في الوقف ألفاً مثل نون التنوين[2] .

النوع الرابع: النون الزائدة في فُعْلان بضم الفاء وفي فَعْلَان بفتح الفـاء . وهذه النون الأخيرة الواقعة بعد الألف إمَّـا أن تكون زائدة فحسب ، وإمَّا أنْ تكـون أصليَّة فحسب وإمَّا أنْ يجوز أنْ تكون أصلية أو زائدة، فبدأ الناظم بذكر الأصلية .

النوع الخامس : النون الزائدة في ضَيْفَن ورَعْشَن ، والرَّعْشَن هو المرتعش اليَدِ ، والضَّيفَن هو الذي يأتي إلى الولائم مع الضَّيف بدون دعوَة من صاحب الوليمة والفرق بين الضَّيفَن والطُّفَيْلي أن الضَّيفَن يأتي بدعوة من الضَّيف والطُّفَيلي يأتي الى الوَليمة بدون دعـوة من صـاحبهـا . ولا دعـوة من الضَّيف . وجمـع ضيف ضُيُـوف ، وجمـع ضَيْفَن ضَيَافِن . وقد حُكِيَ أنَّ رجلاً أعدَّ وليمة لإكرام ضيـوفه فجـاء معهم ضيافن أتَـوْا على الوليمة فَقَال شاعر في ذلك :

إذَا جَـاءَ ضَيْفٌ مِنْهُمْ جَـاءَ ضَـيْفَـنٌ   فَـأَوْدَى بِما تُقْـرَى الضُّيُوفُ الضَّيَـافِنُ

وتكون النون زائدة أيضاً في الأسماء التي هي على وزن فُعْلَان بضم الفاء وفتحها .

وهذه النون الواقعة بعد الألف في (فعلان) قد تكون أصلية مقابلة لِلَّام الكلمة في الوزن فـإن كـانـت زائدة فإن الاسْم إذا كان علماً أو صفة يمنع من الصـرف لزيـادة الألف والنون ، وإذا كانَت النـون أصلية صـرف كما هـو معروف في بـاب الممنوع من الصرف .

وهناك أسماء يجوز فيها الوجهان حسب المادة التي اشتقت منها . فإن كانت النون زائدة منعت من الصرف وان كانت أصليَّة صرفت ، فهذه الأسماء ثلاثة أنواع :

---

(1) آية رقم 32 من سورة يوسف .

(2) أنظر حاشية الصبان ص 226 والتصريح جـ 2 ص 208 .

الأول : ما كانت فيه النون زائدة وذلك مثل سعدان[1] قال سيبويه : « وسألته[2] عن سَعدان والمرجان فقال : لا أشك أن هذه النون زائدة »[3] ومثال ذلك أيضاً العطشان والنطشان[4] والزقّـان[5] والبِغْثان[6] .

ومثال ما فيه الوجهان وهو النوع الثاني (حَسّان) ، فإن كان اشتقاقها من الحسن فالنون أصلية فيصرف وإن كان اشتقاقها من الحِسّ فالنون زائدة فيمنع من الصرف ومثل ذلك أيضاً كلمة (تبّـان) وفي كتاب سيبويه : « إذا سميّت رجلاً بطحان أو سَمّان من السمن أو تبّان من التبن صرفته في النكرة والمعرفة ، لأنها نون من نفس الحرف ، وهـو بمنزلة حمار »[7] .

ومن الأمثلة على هذا النوع الذي يجـوز فيه الـوجهان (قبّان)[8] و(شيطان)[9] و(سَمّان)[10] و(رُمّان)[11] و(دَهْقان)[12] .

أما (قبّان) فعـلى وزن (فعّال) مثـل (تبّان) . وسيبـويه يـذهب إلى أن النون أصلية وكذلك (طَحّـان) (وسَمّان) وقد سبق ذكر ذلك .

أما (رُمّان) فقد حدث فيها خلاف ، فهي عند سيبويه غير مصروفة لأنها زائدة ـ كما قلت ـ فالنون فيها غير أصلية ، قال في كتابه : « وسألته عن رمّان فقال : لا أصرفه وأحمله على الأكثر إذا لم يكن له معنى يعرف »[13] أي مادة (رَمَنَ) غير معروفة .

---

(1) سَعدان شوك النخل ، أو نبت له شوك (اللسان 200/4) ويمنع من الصرف ان كان علماً .

(2) أي الخليل .

(3) جـ 3 ص 218 تحقيق عبد السلام هارون .

(4) النطشان : النطيش : القوة ، ونطشان اتباع العطشان (اللسان 247/7) .

(5) الزقان : جمع زق وهو السقاة يمنع من الصرف إن كان علماً (اللسان 8/12) .

(6) البغثان : جمع بغاث شرار الطير وأضعفها ، يمنع إن كان علماً (اللسان 433) .

(7) جـ 3 ص 217 تحقيق هارون .

(8) جاء في اللسان جـ 2 ص 152 ما نصه « عير قَبّـان أبلق مُحَجَّـل وقيل ذويبة وهو فعلان من قَبَّ ، لأن العرب لا تصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فَعّـالاً ـ أي على وزن فعال ـ لصرفته : تقول : رأيت قطيعاً من حُمُر قَبّـان » .

(9) شيطان : إن كان علماً أو صفة صرف من (شطن) ولم يصرف من (شيط) .

(10) سَمّـان : الأصباغ التي تزين بها السقوف . اللسان مادة (س م م) 196/15) .

(11) رمان : سيأتي الحديث عنها .

(12) دهقان : التاجر . والدهق الضغط . والتدهقن : التكيس .

(13) الكتاب جـ 3 ص 218 وفي السيرافي « إذا كان في آخر الأسم ألف ونون وقبلهما ثلاثة أحرف حكم عليهما بالزيادة حتى يقوم الدليل من اشتقاق وغيره أن النون أصلية . ومن أجل هذا حكم الخليل على النون في رُمان أنها زائدة « هامش 218 » . وقد فهمنا من كلام سيبويه أن الخليل يمنعها من الصرف لأن النون زائدة .

أما الأخفش فيصرفه حملاً على الكثير في أسماء النبات كتُفَّاح وحُمَّاض وقُرَّاض وخُبَّاز[1] . ومن هذا نفهم قول الناظم :

حَسَّانُ والتَّبان والقَبَّانُ والـ ـشَيْطانُ والسَّمَّان كالرُّمَّان

أي كالرمان في جواز الصرف والمنع من الصرف . وكلمة (الشَّيطان) جاز فيها الوجهان لاختلاف المادة التي اشتقت منها ، قال سيبويه : « وسألته عن رجل يسمى دهقان ، فقال : إن سمَّيته من التدهقن فهو مصروف ، وكذلك شيطان من التشيطن فالنون عندنا في مثل هذا من نفس الحرف[2] إذا كان له فعل يثبت فيه النون ، وان جعلت دهقان من الدهق ، وشيطان من شيط لم تصرفه »[3] .

النوع الثالث : وهو ما كانت النون فيه أصلية مثل مُرَّان[4] ، وحَنَّان وجنان[5] . قال سيبويه : « وسألته عن رجل يسمى مُرَّان فقال : أصرفه لأن المُرَّان إنما سمِّي للينه فهو فعَّال كما يسمى الحُمَّاض لحموضته »[6] .

فالنون في هذه الأسماء أصلية فمادة حنان (حنن) ومادة جنان (جنن) ومادة مُرَّان (مرن) .

وأما قول الناظم : « والدهْقَان كالنِّينانِ» فمعناه ان النون في الدهقان قد تكون زائدة مثل النون في النِّينَان ، أي الحيتان .

فالواو في هذا البيت قبل الدهقان استئنافية وليست كلمة الدهقان معطوفة على ما قبلها ، فجملة (الدّهْقَان كالنِّينَانِ) مجتلبة للوزن .

هذا وقد ظهر لك معنى قوله :

11 ـ وَلِذَا بِمَنْعِ الصَّرْفِ شَأْنٌ فَاعْتَبِرْ إذْ ذَاكَ تَفْصيلي بِلاَ نِسْيَانِ

---

(1) مفتاح الإعراب للمحلى ص 201 .

(2) يخطىء بعض اللغويين في هذا التعبير ، وصوابه أن يقال من الحرف نفسه ، لأن التوكيد يأتي بعد المؤكد ، وإذا تقدمت كلمة نفسي كانت بمعنى الروح والحرف ليس له نفس . أنظر ص 117 من كتاب (لغويات وأخطاء لغوية شائعة) للشيخ محمد علي النجار . ط 1986 دار الهداية . وانظر الأشموني جـ 3 ص 84.

(3) جـ 3 ص 217 .

(4) مُرَّان : الرماح أو نبات الرماح .

(5) حنان : من (ح ن ن) فالنون أصلية .

(6) الكتائب جـ 3 ص 218 .

وانتقل الناظم إلى الحديث عن علامات التأنيث فقال :

12 ـ وَالْهَـاءُ الأَصْـلُ لِعَـوْدِهَـا بِمُصَغَّـرٍ لاَ الهَـا وِ إذْ[1] الأَقْوَى رَجِيبُ مَكَـانِ

يقول :

« الهاء الأصل » وقال البصريون : التاء هي الأصل[2] . وهذه العلامة ، أي الهاء أو التاء أصل للألف ، وبرهن على أن هذه العلامة الخاصة بالأسماء هي الأصل لأنها تُردُّ في الأسماء المؤنثة بعـلامة مقـدَّرة عند التصغـير فتقول في كَتِف : كُتَيْفَـة ، وبما أن هـذه العلامة تكون ملفوظاً بها أو مقدرة ـ والألف تكون علامة في اللفظ فحسب ـ دل ذلـك على أنها هي الأقوى لشُمولها للَّـفظ والتقدير . فـالأقوى هـو الأصل ، وعبـر عن ذلك بقوله : « إذْ الأَقْوَى رَجِيبُ مَكَانِ » وقـد اضطر لجعْـلِ همزة القـطع في (أقوى) همـزة وصل لإقامة الوزن وكذلك في كلِمَة (الأصل) .

ويقصد بقوله الهَاوِي الألف ، أي ألف التأنيث ، وذلك لأن الخليل كان يقول عن الألف : إنَّه حرفٌ هاوٍ لا مخرج له وإنما يخرج مع الهواء .

13 ـ الإِسْمُ[3] المُؤَنَّثُ مَا عَـرَاهُ عَـلاَمَـةُ الـ تَـأْنِيثِ لَـفْـظاً ، أو تُقَـدَّرُ بَـانِي[4]

14 ـ أوْ نَـائِـبُ عَـنْهَـا يَحِلُّ مَحَـلَّـهَـا أوْ أُنِّـثِ الْمَـعْـنَى بِـغَـيْرِ تَـوَانِي

15 ـ عَـمَّـةُ وَسُعْـدَى ثُـمَّ لَمْيَـاءُ وَزَيْـ ـنَـبُ ثُـمَّ هِـنْـدٌ ثُـمَّ أُمَّ عِـنَـانِ

ذكر الناظم في هذه الأبيات حـدَّ المؤنث فقال : الإسم المؤنث هـو ما تعـروه أي تدخله علامة التأنيث الملفوظ بها أو المقدرة .

وهذه العلامة المقدرة في بعض الأسماء تظهر عند التصغـير ـ كما قلنـا ـ فتقول في تصغير عين ودار : عُيَيْنَة ودُوَيْرَة ، هذا إذا كان الاسم الذي قدرت فيه علامـة التأنيث على ثلاثة أحرف فإن كان على أكثر من ثلاثة فإنَّ ما زاد عليها ينوب عن التاء عند التصغير فتقول في نحو زُيَيْنَب .

وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل عند الحديث عن المؤنث بعلامة مقدرة إن شاء الله .

---

(1) حذف الياء تخفيفاً من كلمة الهاوي كقوله تعالى في سورة القمر : « يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إلى شَيْءٍ نُكُر » وانظر الشافية جـ 2 ص 33 .

(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ 4 ص 95 .

(3) في (ط) الاسم وفي (خ) لاسم فلم يكتب همزة الوصل الأولى ، وهما جائزان ، ويجوز الإِسْم فلا تحذف الهمزة (الإيضاح العضدي 35/2) .

(4) في (ط) تُقَدَّرُيَانِ ، والصواب ما في (خ) والمعنى : أو تقدَّر التاء في بِنْيَةِ الإِسْم .

ثم ختم الناظم حديثه بالتمثيل فقال : عَمَّةٌ مثالاً للثلاثي المؤنث بعلامة ملفوظ بها ، وسُعْدى مثالاً لما خُتِم بألف التأنيث المقصورة ، ولَمْياء مثالاً لما ختم بألف التأنيث الممدودة ، وهند مثالاً للمؤنث الثلاثي بعلامة مقدرة ، وأم عنان مثالاً آخر للمؤنث بعلامة مقدرة واجتلب للقافية .

بيان اختلافهم في أصالة الهاء والتاء

1 ـ وَالتَّا فِي الإِسْمِ الأَصْلُ لِلوَصْلِ انْقُلُوا — عَنْ سِيبَوَيْهِ وَعَنْ فَتَى كَيْسَانِ
2 ـ وَالْهَا بِوَقْفٍ فَارِقٌ فِعْلاً وَذَا — كَ كَنَحْوِ عِفْرِيتٍ فَيَخْتَلِفَانِ
3 ـ وَلِنُغْلَبِ فَاعْكِسْ وَيُبْدَلُ وَصْلُهَا — تَاءً لِتَحْمِلَ آلَةَ التِّبْيَانِ
4 ـ وَلِذَا تَقِفُ بِالْهَا بِلاَ خُلْفٍ وللشَّـ — ـيْخَيْنِ ـ حَقّاً جَاءَتِ[1] ـ الوَجْهَانِ

يقول : إن التاء المتحركة في نهاية الإسم هي الأصل والهاء جاءت فرعاً عنها في حالة الوقف ، وقلبت التاء هاء في حالة الوقف في الاسم تفريقاً بينها وبين التاء التي تكون في نهاية الفعل فهي تاء وصلاً ووقفاً أما في نهاية الإسم فهي تاء وصلاً ، وهاء وقفاً فالسر في قلبها هاء في حالة الوقف هو التفريق بين التاء في الإسم والتاء الساكنة في نهاية الفعل .

وتفرق أيضاً بين الاسمية التي للتأنيث كعِفْرية[2] ، والتي لغيره كما في عفريت وعنكبوت . ذكر ذلك الرضى في شرح الشافية[3] ثم ذكر علة اختيار الهاء في الوقف عن غيرها من الحروف بقوله : « وإنما قلبت هاء ، لأن في الهاء هَمْساً وليناً أكثر من التاء ، فهو بالوقف الذي هو موضع الاستراحة الأولى، ولذلك تزاد الهاء في الوقف فيما ليس له ، ـ أعني السكت ـ نحو أنهْ وهؤلاه. وإنما تصرف في الاسمية بالقلب دون الفعلية ، لأصالة الاسمية ، لأنها لاحقة بما هي علامة تأنيثه ، بخلاف الفعلية ، فإنها لحقت الفعل دلالة على تأنيث فاعِلِهِ ، والتغيير بما هو الأصل أولى »[4] .

---

(1) وضعت (حقاً جاءت) بين شرطتين حتى لا يقع القارىء في خطأ فيظن أن كلمة (الوجهان) فاعل للفعل جاءت وإنما هي مبتدأ مؤخر خبره (للشيخين) والله أعلم .

(2) عِفْرية : رجل عفرية أي خبيث منكر . أنظر شرح الشافية للرضي جـ 1 ص 255 ، 256 هامش .

(3) انظر ص 288 بالجزء الثاني من شرح الشافية .

(4) المرجع السابق .

هذا هو رأي سيبويه وابن كيسان .

ثم ذكر الرضي رأى الكوفيين ، ومن أعلامهم ثعلب الذين ذهبوا الى عكس ما رآه البصريون وعلى رأسهم سيبويه فقال : « وقال ثعلب : ان الهاء في تأنيث الاسم هو الأصل ، وإنما قلبت تاء في الوصل ، إذ لو خليت بحالها هاء لقيل : رأيت شجرهًا بالتنوين وكان التنوين يقلب ألفاً كما في « زيداً » فيلتبس في الوقف بهاء التأنيث ، فقلبَتْ في الوصل تاءً لذلك ، ثم لما جيء إلى الوقف رجعت إلى أصلها ، وهو الهاء »[1] .

هذا . وظني أن الناظم كان بيده كتاب « شرح الشافية » للرضي عندما كان ينظم هذه الأبيات . والوقوف على الهاء متفق عليه . وقد ورد هذان الوجهان عن الشيخين سيبويه وثعلب . والمُرَاد بالوجهين ـ فيما أعلم ـ وجهي الأصالة والفرعية . ثم قال : إن الخلاف بينهما في ذلك انعكس أثره في الكتابة فقال :

5 ـ وَتَنَــوُّعُ المَــرْسُومِ[2] تَــابِــعُ خُلْفِهِمْ فَتَحَــرَّ في التَّفْــرِيــعِ رَبَّ عِيَــانِ[3]

أقول : لعل المقصود من تنوع المرسوم أن البصريين يكتبون هذه العلامة التي ينتهي بها الاسم تاء هكذا (شجرة) بنقطتين أي تَاء مربوطة ، لأنهم يقولون بأصالة التاء . أما الكوفيون فيكتبونها هاء هكذا (شَجَرَه) لأنهم يقولون بأصالة الهاء . والله أعلم .

6 ـ وَقَد الْـزَمُــوا مـا قَبْلَهَــا فَتْحاً كَــمَا الَـفِ ، لِـذَا فِي الـلَّيِّ يَشْتَــرِكَــانِ

يعني أن هذه العلامة ، أي تاء التأنيث يجب فتح ما قبلها ، فهي في ذلك مثل الألف يجب فتح ما قبلها ، ولذلك تشترك هذه التَّاء المفتوح ما قبلها مع الألف في شكل الكتابة فالكاتب يلوي الألف والتاء عند الكتابة ، وذلك أن الخط ينحني الى أعلى عند كتابة الألِف والتاء[4] إذا كانتا موصولتين بما قبلهما ، هذا ما فهمته والله أعلم .

7 ـ وَمُقَــدَّر نَحْــوَ الـصَّــلاة ، وَكَسْرُ ذِهْ مَــعْ هَــذِهِ ، واسْــتُــلزِمَ الهَــاءَانِ

8 ـ وَالشَّــوْبُ في بِنْتٍ وأُخْتٍ سَــوَّغَ الْـ إِسْكَــانَ قَبْــلُ ، وَعَـمَّـتِ الـتَّــاءَانِ

(1) المرجع السابق .

(2) في (خ) (وتَنَوَّعَ المَرْسُومُ تَابِعَ) فعل وفاعل وحال وفي (ط) وتنوع المرسوم تابع « مبتدأ ومضاف إليه وخبر ، والمعنى واحد » .

(3) عيان : جَدِيدَة الفدّان يَحُدُّ بِهَا ، وَتَحَرَّ ربَّ عِيَان أي حدِّد المراد بدقة .

(4) ذكر الصبان في الحاشية على الأشموني : أنَّ الكوفيين قالوا إن الهاء هي الأصل نظراً الى أن الهاء تشبه الألف ، انظر جـ 3 ص 95 .

9 ـ وَجَرَتْ مَعاً مَجْرَى الأصُولِ فَحُمِّلَتْ حَـرَكَـات إعْـرَابٍ أتَـى لِـبَـيَـانِ

قوله « وَمُقَدَّرٌ نَحْوَ الصَّـلاَة » سبق أن ذكر أنَّ التـاء يجب فَتْحَ مـا قبلها ، وهـذا واضح في نحو شَجرة وجَنة ، وحُجرة . وأما في نحو الصلاة فـالفتح مقـدر ، والأصل الصَّلَوَةُ بفتح الواو التي تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألِفـا ، وترد في الجمع فتقول: الصَّلَوات .

وأما إسكان مـا قبل التـاء في بِنْت وأُخْت فذلـك لأن التاء فيهـا ليست خالصـة للتأنيث والخِلاَفُ حول حقيقتها معروف فالكُوفِيُّون يقولون : إنها للتأنيث يفهم ذلك من قول بعضهم وهو أبو بكر الأنْباري : « فأما تاء التـأنيث في الأسماء فهي التي تكـون في الوصل والوقف تاء كقولك بِنْت وأُخْت »[1] .

وذكر صاحب اللسـان أن التاء في بنت ليست بعـلامة تـأنيث . وقال : « وهـذا مذهب سيبويه وهو الصحيح »[2] فالتاء هذه حقيقتها يشُوبُها الغموض « فبعضهم يجعلها للتأنيث وبعضهم يجعلها عِوَضاً عن اللام المحذوفة » هذا هو السبب الذي سوغ إسكان ما قبل هذه التاء .

والتاء في بنت وأخت تجري عليها علامات الإعراب وإن لم تكونا أصليتين . هذا وقد وقع النـاظم في خطأ بسبب الضـرورة ، فقـال في ذلـك : « وَجَـرَتْ مَعـاً مَجْـرَى الأُصُول » والصواب : « وَجَرَتَا معاً » .

10 ـ وَلَـرُبَّمَـا لَمَـحُـوا انْـفِـصَـالَ زِيَـادَةٍ فَلِذَا اغْتَفِرْ سَلَمـةْ، وَقُـلْ: لَفْـظَانِ

يعني أن التاء في نحو سَلَمـةْ ليست من بِنية الكلمـة ، وإنَّـما هِيَ منفصلة عنها ، فهي لفظ قائم بذاتـه . جاء في شـرح الإيضاح[3] وَهُـوَ شرح مفصـل الزمخشـري لابن الحاجب ما نصه : يعني وجودهـا[4] كعدمهـا في الأحكام التي تثبت في الاسم قبلهـا ، ويكون ما قبلها في حكم المتطرف في أحكام التطرف » .

أقول : ولذا ذهبوا إلى أن نحو شجرة اسم ثلاثي ولم يقولوا : إنه رباعي لأن التاء منفصلة . وقال ابن يعيش : « التاء تدخل كالمنفصلة عَمَّـا دخلت عليه ، لأنَّها تـدخل

(1) المذكر والمؤنث جـ 8 ص 199 .
(2) اللسان مادة (بنو) وهامش صفحة 256 من شرح الشافية للرضي .
(3) أنظر صفحة 557/2
(4) أي التاء .

على اسم تَامّ الفائدة لإحداث معنى آخر وهو التأنيث »[1]

11 ـ والتَّـا بِفِعْـلٍ مَـعْ صَحِيـحٍ مُؤنَّثٍ　　أصْـلٌ، فَمُـدْ وَلَـيْسَ يَـنْـقَـلِبَـانِ

12 ـ وَالكُـوفِ هَا دَفْنَ البَنَاه ـ رَوَاهُ ـ مِن[2]　　الْمَكْـرَمَـاه ، وَلَـيْسَ عَـنْ أعْـيَـانِ

تقول : حضرت الفتيات . فحكم التاء في الفعل (حضرت) أصـل ولا تنقلب هاء ، وحكم التاء في (الفتيات) أنها أصل ولا تنقلب في الوقف أيْضاً .

وقد روى الكوفيون عن بعض العرب أنهم قالوا : دَفْنُ البَنَاه مِنَ المَكْرَمَاه، بقلب التاء ها في الوقف فيما جمع بألف وتاء ، وقوله « وليس عن أعيان » إشارة إلى ضعف هذه اللغة ، وإنها غير مشهورة . .

13 ـ وَالـتَّـاءُ والهَـاوِي لَـهُ وَلِجَمْـعِـهِ　　إقـرازاً انْصرْ أوْ شُـيُـوعـاً وَانِي

نكتفي في شرح هذا البيت بما قال ابن يعيش في شرحه للمفصـل ، قال : وقـد اختلف في هذه الألف والتاء فقال بعض المتقدمين: التاء للجمـع والتأنيث ، ودخلت الألفُ فارقةً بين الجمع والواحد ، وقال قوم : التـاء للتأنيث والألف للجمـع ، والذي عليه الأكثر أنّ الألف والتاء للجمع والتأنيث من غير تفصيل »[3] . وهذا هو معنى قوله : « والتاء والهاوي ـ أي الألف ـ له ولجمعه ، أي للتأنيث وللجمع . فإمّا أن تنصر الرأي الذي يَفْرِزُ ويميّـزُ ويُفَصِّل فيجعل للألف وظيفته وللتـاء وظيفتها . وإمّـا أن تذهب إلى الرأي القائل بشيوع الوظيفة وأنّ التاء والألف للجمْعِ والتأنيث من غير تفصيل ، هذا وأنت ترى غموض الأسلوب ، وهذا ما مَنّ الله علينـا به في محـاولة بيـانه ، أسـأل الله التوفيق .

14 ـ وَالـنَّصْـبُ مَحْمُـولٌ عَـلَى جَـرٍّ لأجْـ　　ـلِ قَضَـاءِ حَقِّ أصالَـةِ الـذُّكْـرَانِ

قلنا : إنّ التذكير هو الأصل والتأنيث فرع ويحمل الفرع على الأصـل فكما حمـل المنصوب في جمع المذكر على مجروره في مثل مررت بالزيدِينَ ورأيت الزيدِين كذلك حمل

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش 90/5 .

(2) نرى ضعف هذا الأسلوب لما فيه من تقديم وتأخير في كلماته فأحدث غموضاً وصعوبة في الفهم فقوله : « والكوف ها » أي أن الكوفيُّ يُجيزُ الوقف على هذه التاء بالهاء محتجاً برواية عن بعض العرب : أنهم قالوا : دَفْنُ البَنَاهْ مِنَ المَكْرُمَاهْ . فادخل كلمَةَ (رواه) في هذا التعبير فأحدث ذلك خللاً في الأسلوب . وبالتالي لم يفهم القارىء المعنى بسهولة ، وترى ذلك في كثير من أبيات هذه المنظومة . وفي كلمة المركماه ضـرورة وهي جعله همزة الـوصل مقطوعة .

(3) شرح المفصل لابن يعيش جـ 5 ص 6 .

منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره في مثل مررت بالمسلماتِ ورأيت المسلمات ليكون الفرع على منهاج الأصل[1] .

15 ـ وَشُـذُوذُ فَتْـحٍ فِي سَمِعْتُ لُغَـاتِهِمْ   وثُبَـاتـاً[2] الفَـرَّا بِـحَـذْفِ جَـانِي

قـال ابن يعيش : « وحَكَمْوا أيضـاً سمعتُ لغاتَهم[3] لاحتمـال أن يكون لُغـات وثُبات واحداً ، وأصل لغة لُغْوَة مثل نُقرة ونُغَرة ، وإن كان استعمالها بحذف اللام إلا أنهم زعموها كقولهم حلاة وحلى ومهاة ومها » ثم قال : « وحكى أحمد بن يحيى[4] سم وسم وسماة فرد اللام وان كان الاستعمال بحذفهـا فلقاه مثـل سماة ومثله في الحـذف والإتمام غد وغَدْوَ في قوله :

لاَ تَـقْـلُوَاهَـا وادْلُـوَاهَـا دَلْـوَا   إنَّ مَـعَ الْـيَـومِ أخَـاهُ غَـدْوَا

ويكون أجرى التاء في المفرد مجراها في الجمع فرد اللام مع المفرد كما ترد مع الجمع في قولهم أخوات[5] . وثباتاً جمع ثُبَة وهِيَ الفرقة محـذوفة الـلام ، وثُبَةٌ ـ أيضـاً ـ وسط الحوض محذوف الغين من ثاب يثوب .

وعلى هذا نفهم قوله : وثُبَاتاً الفَرَّا بِحَذْفِ جاني . أي نصبها بـالفتح مـع حذف اللام فلا يردُّها في الجمع كما رُدَّت في أخوات .

15 ـ وَيُقَـابِـلُ التَّنْـوِينَ لاَ لِلصَّـرْفِ إذْ   عَـرَفَـاتُ التَّـنْـوِينُ وَالـسَّـبَبَـانِ
16 ـ وَكَـذَاكَ فِي عَـلَـمٍ وَبَعْضٌ حَـاذِفٌ   وَلِقَـوْمٍ احْـذِفْـهُ ، وَجَـا الْفَتْحَـانِ

من أقسام التنوين ما يسمى بتنوين المقابلة ، وسمي بذلك لأنه يقابل النون في جمع المذكر السالم . ومما يدل على أنه ليس تنوين صـرف أنك إذا سميت امـرأة بصالحـات

(1) شرح ابن يعيش على المفصل جـ 5 ص 8 .

(2) في (خ) بنات والتمثيل بكليهما صحيح فكلا الاسمين محذوف اللام .
ويستشهدون على ذلك بقول أبي ذؤيب :
فلمّا خلاها بالأيام تحيزت   ثُباتاً ، عليها ذلها واكتئابها
أنظر ص 4 من الجزء الخامس في شرح المفصل لابن يعيش . ويبدو أن الكوفيين وعلى رأسهم الفراء يجوزون فتح التاء في النصب . ولكن ابن يعيش في ص 8 من الجزء الخامس ينسب هذا الرأي للبغداديين . أقول : لعلهم وافقوا الكوفيين في ذلك .

(3) أي بفتح التاء نصباً وأصل لغة ـ كما سيأتي ـ لُغْوَة عَلَى وزن فَعْلة نقلت حركة الواو وهي الفتحة إلى السابق الصحيح قبلها فقلبت الواو ألفاً فصارت لُغَاة فنصبت بالفتحة لأنها مفرد وليست بجمع فتنصبَ بالكسرة .

(4) هو ثعلب (البغية جـ 1 ص 172) والفراء هو يحيى بن زياد كان أعلم أهل الكوفة بالنحو (البغية ص 411) .

(5) شرح المفصل لابن يعيش جـ 5 ص 8 .

فالتنوين يجب أن يحذف ويجر هذا الاسم بالفتحة لاجتماع سببين يمنعانه من الصرف وهما العَلَميَّة والتأنيث . ولكن العرب نطقوا به منوناً فدل ذلك على أن التنوين ليس تنوينَ صرفٍ وإنما جيء به لمقابلة النون كما قلت .

وكذلك لو سميت رجلاً بصالحاتٍ أو مسلمات فالتنوين ليس للصرف لاجتماع علتين هما العلمية والتأنيث اللفظي ، ومن ذلك عرفات في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾ وكذلك أذْرِعات اسم قرية بالشام قال امرؤ القيس :

تَنَوَّرْتَهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي

وفيها ثلاث لغات الكسر مع تنوين المقابلة . وفتح بلا تنوين وكسر التاء بلا تنوين .

وهنا وضح معنى قوله « وكَذَاكَ فِي عَلَمٍ » أي أنَّ التنوين للمقابلة فيما جمع بألف وتاء ، وكذلك إذا جعلنا ما جمع بألف وتاء علماً . وقوله : « وبَعْضٌ حَاذِفٌ » أي التنوين في حالة الكسر وقوله : « وَلِقَوْمٍ احْذِفهُ » أي في حالة الفتح فيعرب إعراب الممنوع من الصرف بفتحة في حالة النصب وفتح في حالة الجر وهذا هو معنى قوله « وَجَا الْفَتْحَانِ » . فانظر كيف جاء هذا النظم غامضاً ، هذا مع ارتكاب حذف الهمزة في « جاء » .

17 ـ وَاحْذِفْ لَهَا الأُولَى كَمَنْسُوبٍ بِهِ ... خَوْفَ اجْتِمَاعٍ ، إِذْ هُمَا تَاءَانِ

يعني إذا أردت جمع ما آخره تاء زدت عليه ألفاً وتاءً أخرى مَعَ حذف التاء الأولى التي كانت في المفرد ، فالتاء الواقعة بعد الألف غير التاء التي كانت موجودة ، وهذا مثلما تنسب امرأة إلى مكة ـ مثلاً ـ فإنك تحذف التاء من « مكة » وتضيف ياء مشددة كما هو معروف في بَابِ النسب ثم تأتي بتاء لتأنيث الاسم غير التاء الأولى فتقول : مَكِّيَّة . ثم ذكر الناظم سبب حذف التاء الأولى عند الجمع فقال « خَوْفَ اجْتِمَاعٍ إِذْ هُمَا تَاءَانِ » أي حذف الأولى لئلا يُجْمَعَ في كلمة واحدة بين عَلَامَتَيْ تأنيث .

18 ـ مَدَنِيَّةُ النَّفَحَاتِ ، وَاثْبِتْ[1] فِي الْمُثَنَّى الْهَا ، وشَذَّ الْيَاانِ مَعْ خِصْيَانِ

ومثال حذف الأولى في المنسوب (مَدَنِيَّة) ، ومثل حذف الأولى في الجمع (النفحات) . وإذا كانت الأولى تحذف في الجمع فإنها تثبت في المثنى فتقول ـ مثلاً ـ

(1) في (ط) وافت في المثنى . وفي رأيي أن ذلك تحريف . هذا وقد جعل الناظم الهمزة في (واثْبِتْ) همزة وصل للضرورة فأشبهت (وافت) والله أعلم .

جَنـتّان وجرْتان . وشذ قولهم : أَلْيَانِ في تثنية أَلْيَة وخُصْيَانِ في تثنية خَصْية ووجه الشذوذ أنه حذف التاء من المفرد والقـاعدة ثبـوتها كـما ذكر . قـال الرضي : « اعلم أنـه يجوزُ خُصْيَتَان وأَلْيَتَانِ على القياس اتفاقاً » وذكر أن أبا عَـلِيٍّ يرى أنّـهُـمَا ليستا للمثنى ، وإنما وُضِعَتَا وَضعاً أوّلَ . ثم قال : « وقيل : خصيٌ وأَلْيٌ وألى مستعمـلان ، وهما لُغتان في خُصية وأَلْية »[1] . أقول : هذا رأي المبرد ، وعلى هذا فلا شذوذ[2] . ولكن ابن سيده ذكر في كتابه ـ المخصص السفر الثاني ص 35 يقول : « وأبو عبيدة يقـول : لم أسمعها بكسر الخاء ، ولم يقولوا خصي للواحد » .

بيان محالها

1 ـ وَتُـزَادُ رَابِـعَـةً وَخَـامِـسَـةً وَسَـا دِسَـةً ، وسَـابِعَـةً ، وَقِفْ بِثَمَـانِ
2 ـ كَعُـلاَمَـةٍ ، نَسَّـابَـةٍ ، مَـرة وَسَـا لِمَـةٍ ، كَـذَا رَجُلَةٍ عَنِ الأعـيَـانِ
3 ـ وَكَـجَـلْدَةٍ أَوْ عَـمَّـةٍ أَوْ خَـالَـةٍ أَوْ صِـهْـرَةٍ ، أَوْ خَمْثَةِ الـفِـتْـيَـانِ
4 ـ وَكَفِضَّـةٍ مَـعَ[3] جَنَّـةٍ مَـعَ لَهْجَـةٍ مَـعَ قَصْعَـةٍ ، مَـعَ جَفْنَـةٍ لجِفَـانِ
5 ـ وَكَعَمْـبَرَةٍ ، وَقَـرَعبَـلانَـة مَـعْ قُـذَعْـ مِـلَةٍ[5] وَتُـرْقُـوَةٍ[6] مِـنَ الحَيَـوانِ
6 ـ وَأَتَـتْـكَ ثـالِثَـة لِحَـذْفٍ جَـلَّ في سَـنَـةٍ ، لِهَـذَا أُمُّـهَـا أَصْـلاَنِ

بيّنَ الناظم مواضع هذه التاء ، وهذه التاء خاصة بالأسماء ، ومعروف أن الفعل لا يقل عن ثلاثة حروف ولا يزيد على ستة ، أما الإسم فلا يقلّ عن ثلاثة ولا يزيد على سبعةٍ فَالتّاءُ تدخل على الاسم الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي والسباعي . فلا يزيد ترتيب التاء عن ثمان ، وقد سبق أن قلنا : إن التاء منفصلة عن الاسم فهي كلمة أخرى لها معناها .

ومعنى البيت الأخير : إن التاء قد تأتي تـرتيبها ثـالثة وقبلهـا حرفـان لأن الحرف الثالث حذف وعوض عنه بهذه التاء ، وذلك مِثْل سنة حذفت لامها وجاء التاء عوضاً عنها وأصل الحرف المحذوف واو أو ها ، بدليل قولهم سنوات وسنهات وهذا معنى قوله :

---

(1) شرح الكافية 176/2

(2) انظر مفتاح الإعراب للمحل ص 156 والمقتضب 41/3 والكتاب 283/1 ط الأميرية .

(3) في (ط) بفتح الجيم فحسْب وبضَمّـها بمعنى الوقاية قال صلى الله عليه وسلم « الصَّوْمُ جُنَّـة ، وأمَّا بالكسر فبمعنى الجُنون » .

(4) قَرَعْبَلاَنَة : دُويبة عظيمة البطن .

(5) قُذَعْمَلَة : الناقة الشديدة .

(6) تُرْقُوَة : مقدم الحلق في أعلى الصدر والجمع تَرَاقِي قال تعالى : « كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّـرَاقِي » .

لِهَذَا أمها أصْلانِ » أي لهذا الاسم أصلان الهاء أو الواو .

والتاء قد تأتي عوضاً عن لام كما قلت أو فاء مثل عِظة ، أو عين مثل ثُبَة بمعنى وسط الحوض من ثاب يثوب ، وسُمي وسط الحوض بذلك ، لأن الناس يثوبون إليه . أما إذا كانت بمعنى الفِرْقَة فهي محذوفة اللام .

حذفها من التابع اعتماداً على المتبوع

1 ـ وَفَعُولُ فَاعِلُ ثُمَّ مِفْعَالٌ وَمِفْعِيلٌ وَمُفْعِلُ ذَاكِرًا الإِنْسَانِ

2 ـ كَصَبُورٍ ثُمَّ شَكُورٍ ، مِهْدَاءٍ وَمِعْطِيرٍ وَمِغْشَمٌ[1] ، مَا خَلَا مِيقَانِ

3 ـ وَعَدُوَّةٍ ، مِسْكِينَةٍ بِخَلافِهِ كَصَدِيقَةٍ وَفَقِيرَةٍ ضِدَّانِ

4 ـ إِذْهَا فَعِيلَتِهِ أَتَتْ كَشَرِيفَةٍ وَقَرِيبُ ثُمَّ زَمِيمُ خَارِجَتَانِ

خمس صيغ لا تلحقها تاء التأنيث ، ويستوي فيها المذكر والمؤنث تحدث فيها عن أربعة ، وهي :

الأولى : فَعُول بمعنى فاعل مثل فَخُور ، تقول : رجل فخور وامرأة فخور .

الثانية : مِفْعَال : تقول : رجل مِهْدَاء ومِعْطاء وامرأة مهداء ومِعْطَاء .

الثالثة : مِفْعِيل ، تقول : رجل مِعْطِير وامرأة مِعْطِير .

الرابعة : مِفْعَل تقول : رجل مِغْشَم وامرأة مغشم[2] .

وقد شذَّ من الصيغة الثانية مِيقَانة ، فقالوا: رجل مِيقَانٌ[3] وامرأة ميقانة بالتاء بالتاء . هذا معنى قوله : « ما خلا ميقان » . وشذَّ من الصيغة الأولى عدوة فقالوا : رجل عَدُوٌّ وامرأة عدوَّة وهي على وزن فَعُول بمعنى فاعل . وشذَّ من الصيغة الثالثة كلمة مِسْكينة فقالوا : رجل مِسكين وامرأة مسكينة[4] . وقد حملوا عدوَّة وسكينة على صديقة وفَقِيرة في دخول التاء ، وقد يحملون الشيء على ضده . أما لِمَاذا دخلت التاء على صديقة وفقيرة فذلك لأنها على وزن فَعِيل بمعنى فاعل ، لا مفعُول بمعنى فاعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث فدخلت تاء التأنيث الفارقة كشريف وشريفة وكريم وكريمة ، فالقاعدة أن فعيل بمعنى فاعل يجب أن تدخله التاء . وقد شذ عن هذه القاعدة قريب ورَمِيم فهما على

---

(1) في هذه النسخة المخطوطة (خ) بضم الميم وكسر الشين ، الصواب ما في (ط) بكسر الميم وفتح الشين .

(2) المِغْشَم هو الذي لا ينتهي عما يريد .

(3) الميقان : من اليقين وهو عدم التردُّدِ أي لا يسمع شيئاً إلا أيقنه .

(4) سُمع امرأة مسكين على القياس الأشموني جـ 3 ص 96 .

فعيل بمعنى فَاعِل قال تعالى في سورة الشورى[1] آية 17 : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ قال ابن القيم : « أَجْرَوهُ مَجْرَى فَعِيل بمعنى مفعول فلم يلحقوه التاء كما جَرَى فعيل بمعنى مفعول مجرى فعيل بمعنى فاعل في إلحاقه التاء كما قالوا : خَصْلة حميدة بمعنى محمودة ، وفَعْلة ذَمِيمَةٌ بِمَعْنى مذمُومة »[2] ومثل ذلك كلمة (رَمِيم) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَن يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[3] قال ابن القيم : « فحَمَلَ رَميماً وهي بمعنى فاعل على امْرأة قَتِيل وبابه »[4] وذلك هو معنى قول الناظم : « وَقَرِيبٌ ثُمَّ رَمِيمٌ خَارجتان » أي خارجتان عن هذه القاعدة .

5 ـ وَفَعُولُ مَفْعُولٌ يَقِلُّ بِهَائِهِ	كَرَكُوبَةٍ وَرَكُوبُهُمْ لِعِيَانِ
6 ـ وَرَغُوثَةٍ[5] وَحَلُوبَةٍ ، وَفَعِيلَةٍ	أَصْلُهُ مَعَ الْمَوْصُوفِ مِنْ تَبْيَانِ
7 ـ كَدهِينٍ ثُمَّ خَصِيبٍ ثُمَّ كَحِيلٍ	ثُمَّ لَدِيغٍ ثُمَّ كَسِيرٍ فَاسْتَمعَانِ[6]
8 ـ وحميدةٍ وذَمِيمَةٍ قَاسُوهُمَا	بِقَبِيحَةٍ وَجَمِيلَةِ الأَعْكَانِ[7]

ذَكَرَ فيما سبق أن الصِّيغة الأولى من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث هي فَعُول بمعنى فاعِل . أما إذا كانت صيغة فَعُول بمعنى مَفْعُول فإن هذا الوصف تدخله التّاء مثل حَلُوبة ورَكُوبة ورَغُوثَة ، وَيقِلُّ الحذف بهائه .

وقد قرىء قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾[8] بدون تاء ومعنى قوله « وَرَكُوبُهُمْ لِعِيَانٍ » أي ورد بغير تاء . وهذا وإنْ كان قليلا ـ[9] إلا أنه ورد عن أعيان من القُرّاء . والله أعلم .

---

(1) آية رقم 17 .

(2) بدائع الفوائد جـ 3 ص 19 ذكر ابن القيم لحذف التاء من قريب ورميم اثنيْ عَشَرَ مَسْلَكاً ، أي مخرجاً ، فارجع .

(3) سورة يس آية 78 .

(4) المرجع السابق . قال ابن القيم : « فهذا المسلك من أقْوَى مسالك النحاة وعليه يعتمدون ، وهو المسلك الذي ذكره الناظم وهو حَمْل فَعِيل بمعنى فَاعِل على فعول بمعنى فَاعِل ، وحَمْلُ فعول بمعنى فاعل على فعيل بمعنى فاعل .

(5) الرَّغُوثَة هي التي يَرْغَثُها ولدها أي يَرْضَعُها . قال ابن سيدة في المخصص السفر السادس ص 138 : لم يدخلوا الهاء ، ولو أدخلوها لكان صواباً » .

(6) في (ط) فاستمعاني بياء المتكلم .

(7) الأعكان هي طيَّات البطن .

(8) قال ابن سيدة (المخصص ص 138 « وفي التنزيل » فَمِنْهَا رَكُوبُهُم ، فَذَكَّر ، لان المعنى فَمِنْها مَا يَرْكَبُون ، وذكَّر ما لم يُقْصد به قَصْدَ التأنيث وفي مصحف عبد الله فَمِنْهَا رَكُوبَتُهُمْ فأنَّث على الأصل لان فَعُولا بتأويل مفعول ، والحمولة ما احتمل عليه الحي من بَعير أو حِمار .

(9) المذكر والمؤنث للفراء ص 63 .

ثم ذكر الناظم الصيغة الخامسة من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث وهي : فَعِيل بمعنى مفعُول فتقول : رجل قَتِيل وامرأة قتيل ومثلُ ذَلِكَ جَرِيح وَدَهِين وخَضِيب وكَحِيل ولَدِيغ وكَسِير ، فهذه لا تدخلها التاء الفارقة إلا إذا كانت مع الموصوف فَبِهَا وبِمَوْصُوفها يتبين التأنيث . ومثلها الصيغ الأخرى إذا لم يذكر الموصوف وجب دخول التاء حتى لا يحدث لبس بين المذكر والمؤنث . قال ابن القيم : « فإن صحب الموصوف استوى فيه المذكر والمؤنث . وإن لم يصحب الموصوف فإنه يؤنث »[1] . وقال ابْنُ مَالِك :

وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إنْ تَبِعْ مَوْصُوفَهُ غَالِباً التَّا تَمْتَنِعْ

قال الأشموني : « ولو قال :

وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إنْ عُرِفْ مَوْصُوفُهُ غالِباً التَّا تَنْحَذِفْ

لكان أجود ليدخل في كلامه نحو رأيت قتيلاً من النساء فإنه مِمَّا يحذف فيه التاء »[2] ومن هنا نفهم أنه لا يلزم أن يكون الموصوف مِتَقَدِّماً[3] .

وقول الناظم بعد ذكر الصيغ الأربع الأولى « ذَاكِرَ الإنسَانِ » لا بُدَّ أن يذكر الموصوف مع هذه الصيغ التي هي صفات . أقول : لماذا حدَّد الموصوف بكونه إنساناً ، وما رأيتُ أحداً فيما أعلم ـ من النُّحاةِ اشترط أن يكون الموصوف إنساناً ، فهل ذكر الناظم كلمة إنسان لأنَّ ذلك هو الغالب في صفات الإنسان . أو أنَّ هذه الصفات خاصة بالإنسان ، وعلى هذا لا يجوز أن تقول : هذا جمل صبور وناقة صبور إنَّني أرى أن الناظم ـ رحمه الله ـ لا يقصد التحديد وإنَّما ذكر كلمة الإنسان ، لأن الغالب أن يكون الموصوف بها إنسانا . والذي أوقعه في ذلك اضْطِرَارُ القافية ، سامحه الله .

وقد سبق أن قلنا : إن حميدة وذميمة من باب فعيل بمعنى مفعول ولكنهما حملتا على فعيل بمعنى فاعل كشريفة وقبيحة وجميلة[4] .

---

(1) بدائع الفوائد جـ 3 ص 19 .

(2) الأشموني جـ 4 ص 96 .

(3) مثال ذلك قول الشاعر :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ولم أعصكم بالطوع مالي ولا عرضي

(4) بدائع الفوائد جـ 3 ص 19 وانظر ص 156 من الشعر السادس عشر من المخصص لابن سيده .

لزومها لنسخ الاسمية الوصفية

1 ـ وَلُـرَبَّمَـا نُـقِـلَتْ إِلَى إِسْـمِـيَّةٍ   فالهاءُ فِيـهَـا ثَـابِـتُ الـوِجْـدَانِ

2 ـ كَـذَبِيحَـةٍ وَنَـطِيحَـةٍ وَفَـرِيسَـةٍ   وبَـحِيـرَةٍ ، وَفَتِيلَـةِ الشُّعْـلَانِ[1]

3 ـ وَعِـتِيـرَةٍ وَنَـقِيـعَـةٍ وربِـيـبَـة   وَفَـلِيـقَـةٍ وأَخِـيـذَةِ الـفُـرْسَـانِ

4 ـ وَبَـكِـيـلَـةٍ وَرَتِـيـكَـةٍ وَوَكِـيـرَةٍ   وَسَـخِيـنَـةٍ وَعِـبِـيـبَـةِ الأَلْـبَـانِ

5 ـ وَكَـتِـيـلَـةٍ وَوَذِيـلَـةٍ وَنَمِـيـلَـةٍ   وَمَـرِيَّـةٍ ، وَبِـنَـيَّـةِ الـبُـنْـيَـانِ

قلت : إن فعيلة من الصفات ولكن هذه الصفة قد تنقل إلى الإسمية فمثلاً كلمة (ذَبِيحَة) إذا وَقعت وصفا قلت : جَمَلٌ ذَبِيحٌ وناقة ذَبِيحٌ ، وهما مذبوحان فِعْلاً . ولكن قد تصبح هذه اسماً فتقول : هذه ذَبِيحَة ، أطلقت كلمة (ذَبِيحَة) عليها وإنْ لم تـذبحْ فِعلاً . فكلمة ذبيحة في هَذِهِ الحال مثل ناقة أو شاة إلى غير ذلك من الأسماء . فإذا نقلت هَذِهِ الصيغة من الوصفية إلى الاسمية دخلتها التاء .

ومثل ذَبِيحَة في ذلك ما ذكره الناظم بَعْدَ ذلك نطيحة وبحيرة ، وهي الناقـة التي بُحِرَتْ أي شُقَّت أذنها ، وقد وردتـا في القرآن الكـريم قال تعـالى في سورة المـائدة : ﴿ والنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبعُ ﴾[2] وقَال ﴿ مَـا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾[3] . وذكر الفَتِيلةِ التي تشعل للإضاءة . وَالعَتِيرَة وهي ذبيحـة رجب ، ونَقِيعَة وهي اللَّبن البـارد ، ورَبِيبَة وهي بِنْت المرأة[4] ، وفَلِيقَة أي الـذاهبة ، وأَخِيـذة أي الأسيرة وبَكِيلَة أي السَّـوِيق[5] بالتمر ، ورتيكة أي السمن والتمر ، وَوَكِيرة وهي طعام البناء وسَخِينَةٍ وهي لبن المساء والعَصِيدَة وَعَبِيبَة : لبن الصبوح وَوذِيلَة أي المرأة .

وعَلَّلَ الفَرَّاء لذلك بقوله : « وطُرِحَت الهاء منه لِيكون فَرقاً بين ما هو مفعول وبين مـا له الفِعـل ألا تَرَى أنَّ قـولك : « كَفٌّ خَضِيب » معنـاها خُضِبت ، وامـرأة كَـرِيمَةٌ معناها : كَرُمَتْ »[6] .

---

(1) في (ط) وقَتِيلة السَّعْلَان ، والصواب ما هنا في (خ) فالمشهور في النقل إلى الاسمية فتيلة فحـدث من الكاتب تصحيف فجعل الفاء قافاً ، والشين سيناً .

(2) سورة المائدة آية 3 .

(3) سورة المائدة آية 103 .

(4) أي الزوجة والجمع ربائب قال تعالى في سورة النساء آية 23 « وَرَبَائِبُكُمْ » .

(5) الدقيق .

(6) المذكر والمؤنث للفراء تحقيق د. رمضان عبد التواب ط 1975 ص 60 . وانظر المخصص ص 138 جـ 16 .

الإستغناء عنها لعدم المزاحم

1 ـ وَلَـرُبَّـمَا اخْتُصَّتْ صِفَـاتُ مُؤَنَّثٍ	فَـاسْتَغْنِ عَنْ عَـلَمٍ تَكُـنْ ذَا شَـانِ
2 ـ مِنَ ذَاكَ قَـاعِدُ عَنْ مَحِيضٍ حَـامِلٌ	حُبْـلَى وَطَـالِقٌ مُـرضِـعُ الـوِلْـدَانِ
3 ـ مَـعْ مُقْـرِبٍ مَـعْ مُطْفِـلٍ مَـعْ مُلْبِنٍ	مَـعْ طَـامِثٍ ، هِيَ حَـائِضُ السَّيَـلَانِ
4 ـ مَـعْ طَـاهِـرٍ مِنْـهُ وَنَـاشِـزٌ ، فَـارِكٌ	مَـعْ مُتْئِمٍ مَـعْ مُشْـدِنٍ[1] الصِّبْيَـانِ
5 ـ وَإِذَا قَصَـدْتَ الفِعْـلَ حَـائِضَـةٌ فَقُـلْ	أَوْ ذَا اشْـتِـرَاكٍ فَـأْتِيـاً بِـبَـيَـانِ
6 ـ فَتَقُـولُ : قَـاعِـدَةٌ عَـلَى لِبَـدٍ لَهَـا	وَكَـذَاكَ حَـامِـلَةٌ عَـلَى أَرْكَـانِ

إذا كانت الصفات مِمَّا تختص بها الإناث حذفت تاء التأنيث من هذه ، لأنها لما كانت مختصة بالمؤنث فلا دَاعِيَ للتاء التي تفرق بين المذكر والمؤنث وهذا معنى قوله « فَاسْتَغْنِ عَنْ عَلَمٍ » أي علم التأنيث وعلامته وهي التاء . والناظم يذهب في ذلك مذهب الكوفيين . أما الخليل فيرى أن التاء حذفت ؛ لأن الصفة لم تجر على الفعل ، أي لا تدل على حدث ، فمعنى حائض ومرضع أي ذات رضاع وحيض أي منسوبة لِهَذِهِ الصفات سواء وقع منها الفعل أو لم يقع . ولذلك نجد الناظم في البيت الخامس عاد فجعل علة حذف التاء هي أنَّ الوصف لم يَجْرِ على الفِعْل كما قال الخَلِيلُ . فَقَدْ خَلَط في قوله بين مذهب الكوفيين ومذهب الخليل فقال : « فإذا قَصَدْتَ الفِعْل . . الخ » أي قل حَائِضَةٌ ومرضِعَةٌ ومُطْفِلَةٌ . . الخ » وإن كانت صفات مشتركة مثل حائض ، أي جعل حَوْضاً وحامل بمعنى حمل الأشياء لا يعني حُبلى ، وقاعد لا بمعنى القعود عن الحَيْض ، يقولون قعدت المرأة أي كبرت ويئست من المَحِيض فلم تَعُدْ تَلِدُ . أمَّا إذا كان معنى القعود هو الفعل المشترك بين المذكر والمؤنث فإنك تدخل التاء الفارقة ، وهذا معنى قوله : فَأْتِياً بِبَيَانِ أي بالتاء المبينة المفرقة بين المذكر والمؤنث كسائر الصفات . والألف في قوله : « فأتياً » منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة وقد سبق ذكر ذلك .

ومن هنا نفهم أن التاء الداخلة على « مرضع » في قوله تعالَى ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ أبلغ في التهويل من شأن يوم القيامة ، لأن التاء تدل على أن الأُمَّ تقوم بالفعل وهو الإرضاع ، وذلك لأنها وهي تلقم ثديَها وَلِيدَها تكون أحرصَ عليه من حالة عدم الإرضاع . وكونها تذهل عن وليدها وهي في هذه الحال دليل على الهَوْل العظيم في ذلك اليوم .

---

(1) في (خ) مشدن بكسر الميم .

وهناك رأي ثالث لسيبويه ، وهو أن هذه الصفات إنّما هي صِفَات لمذكر محذوف هو كلمة شيء فقولهم : امرأة حائض أي شيء حائض وحامل أي شيء حامل . . الخ .

ومعنى مُقْرِب قرب وضع حملها ، ومُطفل أي ذات طفل ، ومُلْبِن أي ذات لَبَن . والمشْدِن هي الغزال التي كَبِر ولدها فهو بالمقارنة بالإنسان يقابل الصبي . أو مُشْدِنُ الظبيان جمع ظبي .

والطامث : الحائض أيضاً ، والطّاهِر أي الطاهر من الحَيْض . فإذا كان الطهر من شيء آخر اشترك المذكر مع المؤنث فيها فتدخلها التاء الفارقة[1] . والنّاشِزُ هي التي تعصي زوجها ، والفَارِكُ هي التي تكره زوجها[2] .

7 ـ وَتَـرَدَّدُوا فِي حَمْـلِ أَشْـجَارٍ إِذَا ... لِـتَـرَدُّدِ الـبُـطْـنَـانُ وَالـظُّـهْـرَانِ
8 ـ وَلِـلاثْـنَـتَـيْـنِ[3] كَـنَـخْـلَةٍ جَـبَّـارَةٍ ... طـالـت ، وجـبـار لـنـاقـة هـاني
9 ـ وَكَـذَاكَ قَـالُـوا : بـلـدة مَـيْـتٌ وَأَرْ ... ضٌ مَـيْـتَـةٌ ، ويُـقَـاسُ لـلـحَـيَـوَانِ
10 ـ وَالْمَيْتَـةُ اسْمٌ جَـامِـعٌ ، وَلِمَـا يَمُـو ... تُ مُشَـدَّدٌ ، وَبِمَـا[4] مَضَى لُغَتَـانِ

إذا كانت الصفة التي خلت من التاء لموصوف من الحيوان فكما ذكرنا ، فهل يندرج تحت هذا الحكم إن كان المؤنث الموصوف من غير الحيوان فيقال : شجرة حامل إذا أثمرت كما يقال امرأة حامل . قال الناظم : لقد تردد اللغويون في ذلك فلم يُسَاءوا بين أنثى الحَيَوان وأنثى غير الحيوان فذلك تأنيث حقيقي وذاك تأنيث مجازي غير حقيقي فبطن أنثى الحيوان وظهرها غير بطن وظهر الأنثى من غير الحيوان[5] . ويقال بلدة مَيْتَةٌ أو مَيْتاً بالتاء وعَدَمِها ويقال أرضٌ ميْتٌ أو مَيْتَةٌ قال تعالى : ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً ﴾[6]

---

(1) انظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري جـ 1 ص 121 .

(2) إذا أردت المزيد من الفهم حول هذه المسألة فارجع الى المسألة 111 من الإنصاف في مسائل الخلاف ، والمذكر والمؤنث للفراء ص 58 . وانظر شرح ابن يعيش للمفصل ص 100 من الجزء الخامس . وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص 229 ، 230 ، 231 تجد أنه المصدر الأول لصاحب المنظومة .

(3) في (ط) وللأنثيَيْن أي أنثى الحيوان وأنثى غير الحيوان وفي (ج) وللاثنتين كما ترى ، ولا يختلف المعنى .

(4) في (ط) ولما مضى ، والأحسن ولما مضى بلام الجر .

(5) وقوله : « وللاثنين . . إلخ وضحه ابن قتيبة في أدب الكاتب ص 230 بقوله : « ومما فرقوا فيه بين المؤنثين فأثبتوا الهاء في إحداهما وأسقطوها من الأخرى قولهم « ناقة حيا » إذا عظمت وسمنت والجمع جبابير ، ونخلة جبارة إذا فاتت الأيدي ، « بلدة ميت » لانبات فيها ، وميتة بالهاء ـ للحيوان »

أقول : وبياني في الشرح مزيد قول .

(6) ق آية 11 .

وقوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الأرضُ الْمَيْتَةُ ﴾[1]: فدَلَّ ذلك على أنه يجُوزُ ثبوت التاء وحذفها مع المؤنث المجازي . هذا أمر سماعيّ من المصْدَر الأول للغـة وهو القرآن الكريم . ويقول الناظم : إنَّ ذَلك جائزٌ أيضاً مع المؤنث الحقيقي قياساً على جَوَازِهِ في المؤنث المجازي فيقال : امْرأة مَيْتَة وامرأة مَيْت كما قالوا بلدةٌ مَيْتٌ وأرضٌ مَيْتةٌ ، وهذا معنى قوله : « ويُقَاسُ لِلْحَيَوان »[2] .

وجاء في كتاب واضح المسالك[3] لمحمد محي الدين عبد الحميد ما ملخصه أنَّ العلماء اختلفوا في الفرق بين ميِّت بتشديد التاء ومَيْتٍ بتسكينها فقيل هما سواء ، وساكن الياء مخفف عن مشددها مثل هَيِّنٍ وهيْنٍ ، وذهب بعضهم إلى التفرقة فالمخفَّف يطلق على مَنْ فَارق الحياة والمثقل على من يعيش عيشة الضنك وقال ذلك رأي الخليل الذي قال أنشدني أبو عمرو .

فَمَنْ كَانَ ذَا رُوحٍ فَذَلِكَ مَيِّتٌ وَمَا الْمَيْتُ إِلاَّ مَنْ إِلَى الْقَبْرِ يُحْمَلُ

ثم قال : « وظاهر كلام عَدِيِّ[4] بن الرعلاء عكس ذلك[5] » .

أقول : ذهب الناظم إلى رأي ثالث وهو أن مَيْت المخففة شاملة لمن يَمُوت حقيقةً ، ولمن يعيش في ضنك والآية في سورة الأنعام رقم 121 تؤيد أنَّ الميْت بالتخفيف لمن يعيش عيشة الضنك والجهالة . وبالتشديد لمن يموت ويفارق الحياة ، ولكن الناظم يشير إلى الرأي الأول القائل أن الميِّت بالتشديد والتخفيف لمعنى واحد ، وإنما ذلك من اختلاف اللّغات فميت بالتشديد لغة وبالتخفيف لغة وهذا معنى قوله : « وبِمَا مَضَى لُغَتان » هذا ما فهمته من كلامه والله أعلم .

المعدول عنها مبالغة

1 - مَعْدُولُ فاعلةَ سَكَابِ كَسَابِ ثُـ مَّ حذام ثم قَطَامِ لِلنِّسْوَانِ
2 - وَلَكَاعِ ثُمَّ دَفَارِ ثُمَّ فَجَارِ ثُـ مَّ فَسَاق ، بَلْ فُعَلُ عَن الذُّكْرَانِ

---

(1) يس آية 23 .

(2) هذا شرحي ولم أجد مصدراً تيسر لي في الشرح فأرجو أن أكون قد وفقت .

(3) الكتاب هذا مع شرح الأشموني انظر الجزء الثاني ص 486 منه .

(4) وذلك في قوله :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيبًا كَاسِفًا بَالُهُ قَلِيلُ الرَّجَاءِ

(5) أي إن الميت بتسكين الياء لمن يعيش عيشة الضنك ، وبتشديدها لمن يفارق الحياة ويموت .

3 ـ ويبـالغـون ، بـه ويمنـع معربـا ... لِتَمِيمَ ، إذ قَـدْ حَـلَّهُ السُّبَبَـانِ
4 ـ وَيُؤَثِّر التَّـأنِيثُ مَـعْ علمِيَّـه ... وَبَنَى الحِجَازِى إذْ نَـزَالِ يُـدَانِي
5 ـ وَتَمِيمٌ وَافَقَ فِي حَضَـارِ تَـوَصُّلاً ... لإمَـالَـةٍ عَن كَسْـرَةٍ تَـرَيَـانِي[1]
6 ـ وَبِنَـاءُ ذَا لِبِنَاءِ الأصْـلِ أصَـالَـةٌ[2] ... لا شَبـهَ حَرْفٍ لابن مَـالِـكَ وَانِي[3]
7 ـ فَمَحَلُّه رَفْـعٌ وَنَصْبٌ فَـانْـقُلُوا ... وَالحَـرْفُ مَعْمُـولٌ ، فَـأمُّ بَيَـانِي

العـربَ قَدْ يعْدِلُونَ عن الصفـة التي على وزن فـاعلة إلى صيغة أخرى عَلَى وَزن (فَعَالِ) بكسر اللام . ولكنَّ صيغة (فَعَالِ) المعدولة على ضربـين الأول عَلَم خاص بتسمية النسوان مثل حَذَامِ وَقَطَامِ وَرَقَاشِ وَكَسَابِ . والثاني صفة ، مثل فَجَارِ وَفَسَاقِ ولَكَاعِ [4] ودَفَارِ[5] . وهذه الصفة المعدولة عن صيغة (فَاعِلَة) إلى صيغة (فَعَالِ) لِسَبِّ الأنثى . وقَدْ عَدَلَ العربُ عَنْ صيغة (فَاعِل) إلى صيغة (فُعَل) بضم الفاء وفتح العين لِسَبِّ الذُّكر . وهاتانِ الصيغتان ، تستعملان إلاَّ في النِّدَاء . فيقال : يَا لَكَاعِ وَيَا فَسَاقِ ويَا فَجَارِ في سَبِّ الإناث ، ويقال : يَا لُكَعُ وَيا فُسَقُ في سَبِّ الذُّكرانِ .

والغرض من هذا العدل هو المبالغة في الصفة فقولك : يا فَسَاق أبلغ من قولك : يا فَاسِقَةُ . وقولك : يا فُسَقُ أبلَغُ مِن قولك يَا فَاسِقُ .

وصيغـة (فَعَالِ) مُبنِيَّة على الكسر . وصيغَـة (فُعَـل) حكمهـا حكم المنـادي المقصود بالنداء وهو البناء على الضم وسبب بناء «فعال» أنه أشبه «نزال» .

وسَبَبُ بناء ذا أي اسم الفعل أنهُ نَاب عن فعل مَبْنِيّ وهو فعل الأمر فـالبناء هنـا أصليّ ، وليس سبب البناء هو شِبْهُ الحَرْفِ في العَمَل وعدم التأثر بالعوامل كـما قال ابن مالك :

وَكَـنِيَـابَـةٍ عَـنِ الْـفِـعْـلِ بِـلاَ ... تَـأَثُّرٍ ، وَكَـافْـتِـقَـارٍ أُصِّـلاَ

---

(1) في (ط) ترِيان .

(2) في (ط) أصالة بفتح الهمزة . وفي كتاب الشيخ محمد علي النجار (لغويات ص 153) بحث عن كلمة أصالة ، وهَلْ يجوِّز استعمالها مع أنها غير موجودة في القواميس . ولكنه وجـدها في مستـدرك التاج ومـال إلى صحة استعمالها . فارجع إلى هذا البحث لتعرف المزيد .

(3) وفي (ط) (وَبِنَاءُ ذَا البِنَاء لأصل) والصواب ما في (خ) كما سأوضح .

(4) لَكَاعِ : حَمْقَاء .

(5) دَفَارِ : من الدفر وهونتن الإبط والمقصود هنا الحمق أيضاً فمعنى دفار : حمقاء خبيثة .

ومن هنا نرى أن الناظم يرى أن سبب البناء أصليّ ، لأن أصل اسم الفعل وهو فعل الأمر هنا مَبْنِيٌّ ، ويرى ابنُ مالكَ أنَّ السبب شِبْهُهُ بالحرف في العمل نِيَابَةً عن الفعل ، وعدم التأثر بالعوامل والحرف ينوب عن الفعل مثل لعلَّ في نيابتها عن أَتَرَجَّى[1].

ولكن يبدو أن الناظم يرى أن اسم الفعل هذا ، أي اسم فعل الأمر له محل من الإعراب كما قال جماعة بذلك[2] يفهم ذلك من قوله : « فَمَحَلُّه نَصْبٌ ورفع » ولو كان السبب شبه الحرف ـ كما قال ابن مالك ـ لكان للحرف محل من الإعراب ولكان معمولاً ولم يُسْمَع أحد يقول ذلك .

وقوله (فَأْمُمْ بَيَاني) أيْ فَاقْصِد شرحي وافهمه . ولكني أقول : رحم الله الناظم : أيُّ بيانٍ هذا ؟ إنهغموضٌ،فما زلت متشككاً من شرحي للبيتين الأخيرين لاستغلاق معناهما عليّ .

وأسماء الإناث التي جاءت على وزن (فَعَالِ) مثل سَكَابِ عَلَماً للرمكة وهي الأنثى من البَرَاذِين ، وكَسَابِ علماً لكلبة ، وحَضَارِ لِكَوْكَب وظَفَارِ لمدينة وقَطَامِ وحَذَامِ ونَوارِ ورَقَاش ويَهَانِ وغَلاب وسَجَاح لِنِسْوَةٍ . هذه الأعلام اخْتُلِفَ في إعرابها ، فَلُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ البِنَاءُ على الكَسْر ، وقد مَرَّ ذكر سبب البناء قال الشاعر على لغتهم :

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

فَبَنَى حَذَامِ على الكسر مع أنَّها فاعل للفعل قالت . وَبَنُو تَمِيمَ يعربونها إعراب المَمْنُوع مِن الصرف وسبب المنع اجتماع السببين وهما العَلَمِيَّة والتأنيث المعنوي . ولكن أكثر بني تميم يوافق الحجازيين في البناء على الكسر في الأعلام المختومة بالراء مثل وبار علماً لقبيلة ونوار لامرأة وسفار لبئر فبَنَوْهَا على الكسر ، لأن بَني تميم يَخْتَارُون الإمالة وهي أنْ تُنحي بالفتحة إلى الكسرة وبالألِف إلى الياءِ . قال الرضي « وَغَرَض تخصيص البناء بذِي الراء قَصْد الإمالة ،والمُصَحِّحُ للإمالة هَا هُنا كسرُ الراءِ وهي لا تحصل إلا بقصد علَّةِ البناء ، لأنه إذَا أعرب ومنع الصرف لم يكسر وإذا بُنِيَ كَسِرَ دَائِماً »[3] .

والآن يطل علينا سؤال : ولماذا اخْتُصَّ حرف الراء بهذا دون بقية الحروف ؟ لأن

(1) حاشية الصبان 53/1 .

(2) الكافية 67/2 . قال بعضهم محله الرفع على الابتداء وبعضهم قال : محله النصب على أنه مفعول مطلق .

(3) شرح الكافية ص 79 .

موانع الامالة ثمانية وهي : « الراء غير المكسورة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها والحروف المستعلية وهي الصّاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف »[1] .

قلت ما زال السؤال قائماً لماذا اختصت الراء غير المكسورة بذلك ؟ والجواب أن الراء حرف مكرر ثقيل ويزيد ثقلاً في حالتي فتحِهِ وضمِّهِ . قال ابن سيده « اعلم أن بني تميم تركوا لغتهم في قولهم : هذه حضَارِ وسَفَارِ وتبعوا لغة أهل الحجاز بسبب الراء . وذلك أنَّ بَني تميم يختارون الإمالة وإذا ضمُّوا الراء ثقلت عليهم وإذا كسروها خفَّتْ ، لأن الراء حرف مكرر والكسرة فيها مكررة كأنها كسرتان فصار كسر الراء في الإمالة أقوى من كسر غيرها وصار ضم الراء في منع الإمالة أشَدُّ من منع غيرها[2] .

اختصاصها بالمذكر للمبالغة

1 ـ وَأَتَتْ مُبَالَغَةً بِوَصْفِ مُذَكَّرٍ ... أيْ قَدْ حوَى مَا جَازَهُ النَّوعَانِ
2 ـ عَلَّامَةٌ نَسَّابَةٌ امَّعَةٌ وراَ ... وِيةٌ وَدَاهِيَةٌ وأُمَّةُ عَانِي
3 ـ مِقْدَامَةٌ مِعْزَابَةٌ[3] هِلْبَاجَةٌ ... نَحَّابَةٌ أُمَنَةٌ مِنَ الإيمَانِ
4 ـ فَقَاقَةٌ[4] جَخَايَةٌ وَقُاعَةٌ ... امْعَةٌ ومَذْرَةٌ بُهْمَةُ الشُّجْعَانِ
5 ـ وَكُضُحْكَةٍ مَعَ هُزَأَةٍ فَتُسَكِّنُ الْـ ... مَفْعُولَ ، وَافْتَحْ فَاعِلاً وَافَانِي
6 ـ وَكَذَلِكَ الْمَلَكُوتُ وَالْجَبَرُوتُ وَالـ ... زَّغَبُوتُ والرَّهَبُوتُ لِلأَعْيَانِ

تدخل تاء التأنيث على صفة المذكر ، ويكون الغَرَض منها حِينَئِذٍ المبالغة في الوصف . وقد ذكر الناظم السبب الذي يؤهل تاء التأنيث لمعنى المبالغة في صفة المذكر فقال : إنَّ دخول تاء التأنيث يَدُلُّ عَلَى أن الموصُوف قد حَازَ ما يملكهُ المذَّكر وما تملكه الأنثى . وبيان ذلك أنْ تقول ـ مثلاً ـ هذا رجل طاغ فقد وصفت الرجل بطغيان مقصور على ما للرجل من قدرة وطاقة في مجال الطغيان ، فإذا قلت : رجل طَاغِيَة فقد أضَفْتَ ما للمرأة من قُدْرات وطاقة إلى قدرات الرجل وطاقته في هذا المجال ومن هنا نعرف السرَّ في إفادة التاء لمعنى المبالغة في صفة المذكر . هذا ما فهمته من قوله : « أيْ قَد حَوَى ما حَازَهُ

(1) مفتاح الاعراب للمحلي ص 184 .
(2) السفر السابع عشر ص 67 من المخصَّص.
(3) في (ط) مغرابة والمعنى واحد .
(4) في (ط) معاقة وذلك تحريف عما في (خ) وقد ورد في المذكر والمؤنث لابن الانباري جـ 1 ص 121 فقاقة .

النَّوعانِ » ولم أسمع بهذا التعليل من أحد غير الناظم فيما أعلم[1] .

ثم أخذ الناظم يَعُدُّ هذه الصفات . وهي علاَّمة ، ونسَّابة أي عالم بـالأنساب ، وراوية أي كثير الرواية ، ودَاهِية وأمة ومِقْدَامة[2] ، ومعزابة وهو الذي يَنْتَحِي بإبِلِهِ بَعِيداً عن الحي ، وأما هِلْبَاجَة وفَقَاقَة وجَخَّابَة فمعناها الأحمق قال الفراء : « وكأنه يذهب به إلى البهيمة »[3] ويجوز أن يكون فَقَاقَة وجَخَّـابة الحديدُ القلب[4] .

وَنَحَّـابة كثير البكاء من النحيب ، وامَّـعـةٌ لا رأي له[5] وأُمَنَة يَثِق بكُلِّ أحد[6] ، وأُمنة بضم الهمزة وفتحها . وصمة وداهية وبُهمة معناها شجاع والبُهْمَة ـ أيضاً ـ الفارس الذي لا يُدْرَى أين يؤتى له من شِدَّة بأسه[7] . والمِدْرَة المُقَدَّم المُدَافِع ، قـال ابن سيده « هو الذي يقدم في اليَدِ عند القتال . أو المقدَّم في اللسان والخصومة »[8] .

و(فُعَلَة) كهمزة بفتح العين سن يَهْمِزُ الناس ويسْخر منهم ، والهَمْزُ : السُّخرية من الناس ، ومثل ذلك اللُّمَزَة وهو الذي يطعن في ذمة النـاس . قال تعـالى : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾[9] وقال ﴿ ومِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُك في الصَّدَقَاتِ ﴾[10] .

وَضُحَكَة لكثير الضَّـحِك . ونُوَمَة لكثير النَّوم إمَّا (فُعْلَة) بسكون العين كَهُمْـزَة فَلِمَن يُسْخَرُ مِنه قال أبو حيان في تفسير سورة الهمزة : « هُـو الَّـذِي يأتي بـالأضَاحِيـك ويَسْخَر النَّـاسُ مِنه »[11] واللُّـمزَة موضع اللَّـمْزِ . وعلى هذا يكون فتح العين وسكونها هو الفـرق بين من يقوم بالفعل ومن يقع عليه الفِعل ، فالصيغة إذا كانت بفتح العين فهي

---

(1) اللهمَّ إلا ما جاء في المُخَصَّص جـ 2 ص 201 : « وإنَّما لحِقَت التَّـاء لإعلام السامع أنَّ هذا الموصُوف بما هِيَ فيه قد بلغ الغاية ، فجعل تأنيث الصفة أمارةً لما أُريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً » .

(2) المقدامه : الشجاع . والداهية العاقل . والأمة : الامام الذي يقتدي به من أمر يؤمر (البحر المحيط ص / 547) .

(3) المذكر والمؤنث للفراء ص 68 والمخصص السفر السادس عشر ص 183 .

(4) المخصص السفر الثالث ص 47 .

(5) المخصص السفر السادس عشر ص 172 .

(6) المرجع السابق ص 171 .

(7) المخصص السفر الثالث ص 56 .

(8) المرجع السابق ص 59 .

(9) سورة الهمزة .

(10) سورة التوبة آية 58 .

(11) البحر المحيط الجزء الثامن وانظر المزهر للسيوطي ج2 ص 154.

للفاعل ، وإذا كانت بسكونها فهي للمفعول .

والتاء في الملكوت والجَبَرُوت والرَّغَبُوت والرَّهَبُوت للمبالغة أيضاً .

إنعكاسها في العدد

1 ـ فَثَلاَثَةٌ فاعْكِسْ إلَى تِسْعٍ [1] وإنْ رَكَّبْتَ قَابِلْ أوَّلاً بِالثَّانِي

2 ـ فَثَلاَثُ نِسْوَةٍ قُل ، وَسَبْعَةُ أشْخص وَثَلاَثَ عَشْرَةَ ثُمَّ يَنْعَكِسَانِ

3 ـ فَتُقَنِّعَ الفِتْيَانِ أخْمرَةَ النِّسَا وَتُعَمِّمَ الغُنْجَانَ بِالتِّيجَانِ

العدد يكون عكس المعدود من ثلاثة إلى عشرة فتقول : جاء ثلاثة أصدقاء وثلاث صديقات . قال تعالى :﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أيَّامٍ حُسُوماً﴾[2] .

وَإذَا كَانَ العددُ مركَّباً جعلت الجزءَ الأول عكسَ المعدودِ . قال تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[3] أي مَلَكاً . ويستثنى من ذلك العَدَدَانِ أحدَ عشرَ واثنا عشرَ فيذكّر الجزءان مع المذكر ، ويؤنثان مع المؤنث .

وكأنك في تأنيث العدد مع المعدود المذكر والعكس وضعت قناع النِّسوان على الذكور وعمَّمت النساء بعمائم الرجال وَتِيجَانِهِم . والعِمَّة خاصة بالزجال ، وَيبدُو أن التاج خاص بالرجال في العرف فلا يكون الملكُ المتوج إلا رجُلا .

4 ـ وَإذَا حَذَفْتَ مُمَيِّزَ الآحَادِ فَالْـ ـهَا احذِفْ فِي الأفْصَحِ وَهْوَ فِي الذُّكْرانِ

5 ـ وَعَلَيْهَا ارْبَعَةَ اشْهُرٍ وَتَعَقَّبَتْ عَشْراً ، وَخَلِّ اللَّيْلَ لِلنُّقْصَانِ

إذا كان مميز الآحاد من ثلاثة إلى عشرة ـ ويدخل في الحكم المغيا وهو العشرة ـ محذوفاً جاز لك حذف تاء التأنيث من العدد الذي حذف مميزه المذكر. فتقول : رأيت مَن الرجال ثلاثة وأربعة وخمسة الى عشرة ويجوز أن تقول : رأيت من الرجال ثلاثاً وعشراً بحذف تاء التأنيث من العدد . هذا في فصيح اللغة كما هو رأي الناظم .

5 ـ وَعَلَيْهَا ارْبَعَةَ[4] اشْهُرٍ وَتَعَقَّبَتْ عشراً وَخَلِّ اللَّيْلَ لِلنُّقْصَانِ

وبناء على القاعدة التي ذكرها في البيت يرى أن مميِّزَ العدد عشرة في الآية التي

---

(1) الصواب أن يقول : إلى عشر . وأما « إلى تسع » فذلك لما بين العقود كتسعة وعشرين .

(2) سورة الحاقة آية 7 .

(3) سورة المدثر ، آية 30

(4) في (ط) وعليها أربع أشهر وذلك خطأ لأن المعدود مذكر فيؤنث العدد كما ذكرنا .

نـزلت في حكم المتوفى عنهـا زوجها مـذكـر ـ والآيـة هي : ﴿ والَّـذِينَ يُتَـوَفَّـوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّـصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْـرًا ﴾[1] فالمعـدود مذكـر وهو يـوم وليس المميز ليلة أي وعشرة أيام لا عشرَ ليالٍ . وقد كفانا ابن القيم رحمه الله الشرح في قوله : « ربَّـما يظُنُّ بعضُ الناس أنَّ عدة المتوفَّى عنها زوجُها أربعةُ أشهر وعشرُ ليـالٍ فإذا طلع فَجْرُ الليلة العاشرة انقضت العدة ، ووقع في التنبيه : وإن كانت أَمَـةً اعتدَّتْ بشهْرينِ وخمسِ لَيَالٍ . وَيُقَوِّي هذا الـوَهْمَ حَذفُ التـاء من العشْرِ[2] وإنَّـما يُحذَف من المؤنث نحوُ سَبع ليالٍ وَثَمانِيَةِ أَيَّـامٍ .

وَجَوَابُ هذا أنَّ المعدُودَ إذَا ذُكِرَ مع عَدَدِهِ فَالأمْر كَمَا ذَكَر ، تُحْذَفُ التاء مع المؤنث وتثْبُتُ مع المذكر . وإذا ذُكِرَ العددُ دونَ ـ معدودِهِ المذكّـر جاز فيه الوجْهَان : حذفُ التاء وذكرها حكاه الفَرَّاء وابنُ السكيت وغيرهما . وعلى هذا جاء قوله ﷺ « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّال » ولم يقُل بِسِتَّـةٍ ، وقوله تعالى : ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إن لَبِثْتُمْ إلاَّ عَشْـرًا ﴾[3] فهذه أيـام بدليـل مـا بعـدهـا[4] ، فـلا تنقضي حتى تغيبَ شمسُ اليـومِ العَاشِرِ »[5] ومن هذا النص نفهم أن النـاظم تابـع لابن القيم في هذا الـرأي فيرى أنَّ النقصانَ في الليالي فعدة المتوفي عنها زوجها أربعةُ أشهر وعشْـرَةُ أيَّـامٍ معها تسـعُ ليَالٍ والله أعلم .

وأَلْفِتُ النظَر إلى الناظم ارتكب ضرورتين في قوله « وَعَلَيْهِمَا ارْبَعَةَ اشْهُرٍ » فجعل همزة القطع في (أربعة) همزة وصـل ، وكذلـك في (أشهر) . ونجـد كلمة (أربعـة) مضبوطة بالفتح وهي مبتدأ مرفوع مؤخر ، ولكِنْ حذفت ضمته الموجودة على التاء على نية الوقف ، وحلَّ مكانها فتحةُ همزةِ القطعِ في (أشهر) بعد حذفها وألقيت على التاء ، وقد قلنا ، إنَّ همزة (أشهر) صارتْ وصلاً ، وهمزة الوصل تسقط في درج الكلام وبقيت فتحتها فألقيت على تاء (أربعة) كما قلت ، فكلمة أربعة مرفوعة بضمةٍ محذوفة لحلُولِ

---

(1) سورة البقرة آية 234 .

(2) أي العشر في الآية التي ذكرتها .

(3) سورة طه آية 103 .

(4) أي بعد هذه الآية وهو « إن لَبِثْتُمْ إلاَّ يَوْمًا » فـالمجرمـون يقُول بعضُهُم لبعض مـا لبثتم بعد المـوت إلاَّ عشرةَ أيام ، فَيَقُول أَفْضَلُهُمْ مَا لَبِثْتُم إلاّ يوما » والله أعلم ، فكلمة يوم في الآية التـالية تـدل على أن مفـرد المميِّـز المحذوف مذكر وهُو أيام مفردها يوم . ومعروف أن المعتد به هو مفرد المعدود .

(5) بدائع الفوائد جـ 4 ص 21 .

غيرِهَا في مَحَلِّ الإعراب أو هي فتحة حكاية الآية ، هذا رأيي[1] .

6 - وَتَمَيُّزُ النَّوعَيْنِ فِي الْعَقْلِ اعْتَبِرْ ... تَذْكِيرَهُ طُرّاً وَمُتَّصِلَانِ
7 - فِي غَيْرِهِ التَّقْدِيمُ عَزَّ وَفَصْلُهُ ... أَنِّثْ وَيُشْرَطُ فِيهِمَا جَمْعَانِ

رأينا كيف جَرَّنا الناظِمِ إلى كُنُوزٍ يَجِب أَنْ نَقِفَ عليها ، وأَبَتْ هِمَّتُه إلاّ أن تُضِيفَ فائدةً عظيمة أخرى وهي : إِذَا وَقَع بعد العددِ معدُودٌ لاَ هُوَ بِالمُذَكَّرِ المحضِ ولا هُوَ بِالمُؤَنَّثِ المحض ، وإنما هو خليط من المذكر والمؤنث ، فما حكم العدد بعد هذا الجمع الخليط ؟

الإجابة : إذا كان هذا المعدود مِمَّن يتَّصف بالعَقْلِ أي من بَنِي آدم غُلِّبَ المذَكَّر على المُؤَنَّثِ كما هو معروف في باب التغليب فتقول : عندي عشرةُ رجالٍ ونسوةٍ ، وعندي عشرةُ نسوةٍ ورجالٍ ، تقدم المُمَيَّزُ أي المعدودُ أو تأخر ، وتقول : عندي عَشْرَةُ ما بيْنَ رجالٍ ونساءٍ ، وتقول : عندي عشرةٌ ما بين نساءٍ ورجالٍ فتُغَلَّبُ المذَكَّر في حالةِ فَصْلِ العَدَدِ عن المعدودِ أيضاً . وخلاصة القول أن المعدود إذاً كان خليطاً من العقلاء - وهم الآدميون - منهم المذكر والمؤنَّث - ، فالحكم أن تُغَلَّبَ المذكَّرَ تَقَدَّمَ على المؤنثِ في الذِّكْرِ أَوْ تَأَخَّرَ ، فُصِلَ عن العدد أَوْ لَمْ يُفْصَل .

وإذا كان المعدُودُ خَلِيطاً من المذكر والمؤنث لغَيْرِ العُقَلاَءِ فالمعتَدُّ به المتقدم في الذكر فتقول : في الحظيرة تسعةُ ثِيرَانٍ وَبَقَرَاتٍ وتقول : في الحظيرة تسعُ بقراتٍ وثيرانٍ . وإذا وقع فَصْلٌ غُلِّبَ المؤنَّثُ على المذكر فتقول : في الحظيرة عَشْرٌ ما بيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَة أو في الحَظِيرَة عشرٌ ما بيْنَ نَعْجَةٍ وثَوْرٍ . وهذا معنى قوله : « فِي غَيْرِهِ التَّقْدِيمُ عَزَّ » أي في غير جمع العقلاء المقدَّم عَزَّ ، أي غَلَبَ أمّا عِند الفصْلِ فالمُعْتَدُّ بِهِ التأنيث ، لأن العرب تجعل المذكَّر من غير العقلاء كالمؤنَّث .

وقوله : « وَيُشْرَطُ فِيهِمَا جَمْعَانِ » قال المحلِّي : نقلاً عن كتاب . ابن السكيت : « تقول عندي ستةُ رجالٍ ونسوَةٍ ، أي عندي ثلاثة من هؤلاء وثلاثٌ من هؤلاء ، وإن

---

(1) انظر المسألة رقم 108 من الانصاف لابن الأنباري ، فقد أجمع النحاة على أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها والساكن هنا هو التاء في « أربعة » على نية الوقف . ومثال ذلك قراءة أبي جعفر : وإذ قلنا للملائكةُ اسجدوا » بضم التاء ، حيث نقلت حركة همزة الوصل وهي الفتحة بعد إسكان التاء في الملائكة على نية الوقف . انظر إعراب القراءة الشاذة للعكبري ص 16 والمسألة 108 من الإنصاف . وكلمة « أربعة » في نسخة (خ) مضبوطة بالضم فهي علامة الرفع . وانظر مناقشة مطولة حول هذه المسألة عرضها أبو حيان في البحر المحيط في المجلد الثاني صفحة 375 .

شئت قلت : عندِي ستّةُ رجالٍ ونسوةٌ بعطف النسوةِ على السّتّة أي عندي ستّةٌ من هؤلاء ، وعندِي نسوةٌ ، وكذلك كل عدد احتمل أن يفردَ منه جمعان كالسُّتّةِ فما فوقها فلك فيه الوجهان . وليس فيما لا يحتمل جمعَيْنِ إلّا رفعُ المعْطُوف فقط »[1] .

اشتراكهما فيها

1 ـ وَتَشَارَكَا فِي يَفْعَةٍ مَعَ رَبْعَةٍ وَمَلُولَةٍ وَفَرُوقَةٍ يَا ذَانِي
2 ـ وَضَرُورَةٍ هُمَزَة كَذَا لُمَزَة كَذَا هُذَرَة كَذَا عِسْبَارَةُ الضِّبْعَانِ

يشترك المذكر والمؤنث في دخول التاء على الصفة . من هذه الصفات (يَفَعَة) تقول : فتى يَفَعَة وفتاة يفعة واليافع واليفعة الشاب القوي . و(رَبْعَة) أي متوسط بين الطول والقصر تقول رجل رَبْعة وامرأة . ورجال رَبْعَات ونساء رَبْعات . و(مَلُولَة) من المَلَل والضَّجر و(فَرُوقَة) أي خَوَّاف فتقول : امرأة ملُولَة وفَرُوقَة ، ورجلٌ ملُولة وفرُوقة وكذلك (هُمَزَة) وقد مرَّ ذكرها ، و(صَرُورَة) لم يتزوج تقول : رجُل صَرُورة وامرأة صَرُورَة . و(لُمَزَة) وقد مرَّ الحديث عنها و(هُذَرَة) من الهَذَر ، وهو الباطل من الكلام . و(عِسْبارة) ولد الضَّبُع من الذئب يطلق على المذكّر والمؤنث[2] .

ويلاحظ أن ما ذكره الناظم من الأسماء التي تلحقها التاء ويشترك فيها المذكر والمؤنث منها ما دخلت التاء فيها لمعنى المبالغة مثل لُمَزَة وهُمَزة وقد ذكر في باب دخول التاء على الصفة للمبالغة ومثل ذلك مَلُولة وفَرُوقة فَفِيهما معنى المبالغة[3] والتاء فيهما للمبالغة لأن صيغة فَعُول بمعنى فاعل لا تدخلها التاء الفارقة كما سبق . وأما رَبْعة ويَفَعَة وصَرورة وعِسبَارة فالتاءُ فِيها لَيْست للمبالغة .

اشتراكهما في عدمها

1 ـ قُلْ عَاشِقٌ أَوْ عَانِسٌ أَوْ عَاقِرٌ كَعَقِيم أَيِّمٌ ثَيِّبٌ بِكْرَانِ
2 ـ كَلٌّ وَقَاحٌ[4] مُحِبُّ قِنٌّ نَاصِلٌ قِرْنٌ لِسِنٌّ بِكَسْرِهِ الكُفْآنِ
3 ـ مَعْ نَازِعٍ مَعْ ضَامِرٍ وَجَوَادُ ثُـ ـمَّ كُمَيْتٌ ثُمَّ بَهِيمُهُمْ لَوْنَانِ

(1) انظر مفتاح الاعراب للمحلي ص 186 ، 187 . وانظر إصلاح المنطق لابن السكيت ص 302 .
(2) المذكر والمؤنث جـ 1 ص 107 .
(3) قال في المخصص جـ 16 ص 139 قال أبو الحسن الأخفش : في قولهم فروقة وملولة وحمولة الحقوها الهاء للتكثير كنسَّابَة وراوِية .
(4) في (ط) وقاع والصواب ما هنا في (خ) .

4 ـ جُنُبٌ رِضيً عَــدْلٌ وَصيٌّ شَــاهِــدٌ ضَيْفٌ رَسُــولٌ خَصْمٌ وَالْــوَجْـهَــانِ
5 ـ فِي الـزَّوْجِ وَهْـوَ الْفَـرْدُ مِنْ مُتَـلاَزِمَيــــــنِ وَفِي الحِسَــابِ تَـرَبُّـعُ الـزَّوْجَانِ

كما اشترك المذكر والمؤنث في دخول التاء كذلك يشتركان في عدم دخول التاء ، وليس عدم دخول التاء هنا بسبب أن الوصف من الصِّيَغ التي ذكرناها سابقاً أي التي تحذف منها التاء اعتماداً على المتبوع ـ كما يبدو لي ـ وإلاّ ذَكَرَها هناك . ولكن يفهم من كلام ابن الأنباري أنها من بابٍ واحد كما سنعرف .

من ذلك (عاشِقٌ) المرأة العاشِق المحبة لزوجها قال ابن الأنباري « لم يدخلُوا علامة التأنيث فيه . لأنه مُذَكَّر في الأصل ، وذلك أنّ الرجل يوصف به أكثرَ من المرأة ، ومن العرب من يقول : امرأة عاشقة فَيَبْنِيهِ على تَعْشِقُ »[1] .

و (عانس) رجل عانس إذا أخر الزواج ، وامرأة عانس حُبِسَتْ عن الزواج بعد إدراكها .. قال ابن الأنباري لم يدخلوا فيه علامة التأنيث لأن النِّسَاءَ أغلب على هذا الوصف فصار بمنزلة طالق وحائض »[2] . و(عَقِيم) قال ابن الأنباري : « رجل عاقر إذا كان لا يولد له ، وامرأة عاقِرٌ إذا كانت لا تلد »[3] . و(كَـلٌّ) عالة على غيره قال تعالى : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ ﴾[4] . و(وَقَاح) و(جَوَاد) قال ابن سيده في المخصص : « امرأة جَواد أي مِعْطَاء »[5] وفرسٌ وقاح : صُلْبة الوجهِ شَدِيدَة . و(القِنّ) عبدقن وأمة قنّ ، القِنُّ العبد الذي مُلِكَ هُوَ وَأبواه »[6] وقال الأصمعي : القن الذي كان أبوه مملوكاً لِمواليه فإذا لم يكن كذلك فهو عبدمملكة ، وكأن القِنَّ مأخوذ من القِنْية وهي المِلْك . هذا على غير قياس »[7] و(نَاصِل) من نصل شعره أي سقط و(أيِّم) رجل أيِّم لا زوج له وامرأةٌ أيِّـم لا زوج لها . و(ثَيِّب) رجـل ثَيِّب وامرأة ثَيِّب سبق زواجهـا و(بِكْر) الرجل البِكْر الذي وُلِدَ له أولُ وَلَد ، والمَرْأةُ البِكر التي وَلَدَتْ واحداً »[8] .

---

(1) المـذكـر والمؤنث لابن الأنبـاري جـ 1 ص 139 .
(2) المرجع السابق وانظر ص 132 .
(3) المرجع السابق ص 170 .
(4) سورة النحل اية 76 .
(5) السفر السادس عشر ص 151
(6) المخصص السفر السابع عشر ص 32 .
(7) الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم تحقيق عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974 .
(8) المخصص جـ 16 ص 161 .

و(القِرْن) امرأة قَرْن بفتح القاف أي شديدة[1] . ولعلّ الناظم يقصد بقـوله : « قِرْن لِسِنَّ بكَسْرهِ الكُفَّانِ » أن القِرْنَ بكسر القاف هو الكُفْءُ في السنّ أي النظير وقوله الكُفَّـان أصلها الكُفْئَانِ بالهمز فخُفِّفَتْ الهمزة وبقيت فتحتها فصارت في النطق كأنها فاء ثانية أُدغمت في الفاء الساكنة[2] ـ وثُنِّي كلمة كَفْـء لأنه يقابله كفء فهما كُفْئَان ، هذا مَا مَنَّ الله عليّ بتفسير قول الناظم هذا . و(كُمَيْت) لـون الحُمْرةِ تضـربُ إلى سواد ، تقول جَوادٌ كَمَيت : لونه أحمر يَميل إلى السَّواد . والبَهيم هو الأسود الذي لا بياض فيه يقال : كالليل البَهيم أي الأسود الذي لا بياض فيه . ومعنى قوله (لَوْنَانِ) أي الكُمَيث والبَهيم لونان يقصد صفتان من الألوان . ولا تلحقهما التـاء ، فتقول كبش بَهيم أسـودُ ونعجة بَهيم سوداء[3] .

و(ضَامِر) من الضمور ، في اللسان مادة (ض م ر) « جمل ضامر وناقة ضـامر بغير هاء ذهبوا به إلى النسب » .

وأمَّـا قولهم : امرأة وَصيٌّ فلانٍ فلم يدخلوا فيـه علامـة التأنيث ، لأنَّـه أكـثر ما يوصَف به المذكر[4] . وكذلك وَكِيل وأمير » .

وأما جُنُبَ وَرِضيٌّ وعَدْل ورسُول وشاهِد فقد استخدمها العرب بدون تاء ، لأن منها المصادر التي يلزم إفرادها وتـذكيرهـا مثل رضيٌّ وَعَـدْل وَخصْم » ومعنى جُنُب من الجنابة قـال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُم جُنُبـاً فَاطَّـهَـرُوا ﴾[5] وقد عقـد ابن الأنباري بـاباً في كلمات كثيرة في باب ما يكون للمذكر والمؤنث والجمع باتفاق من لفظه ومعناه[6] ارجع إليه إن أردت المزيد .

وأمَّـا كلمة (زوج) ففيها الوجهان : الوجهُ الأول بدون تاء في لغة الحجازيين .

---

(1) انظر المخصص جـ 2 ص 161 وفي اللسان جـ 17 ص 216 القرن الكفء وامرأة قرن وقرن كذلك .

(2)قال في البحر المحيط جـ 8 ص 538 عند تفسير اية ﴿ ولم يكن له كفوا احد ﴾ في رواية عن نافع كفا من غير همز ، نقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذف الهمزة « وهمزة كفء متحركة وقبلها ساكن ليس واوا ولا ياء وحينئذ تحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى السـاكن قبلها وذلك كخبء فتقول : خب (الشـافية شرحها للرضي 32/3) . هذا وما ذكرته في الشرح هو ما ارى ، وهو أن همزة بين هنا لم تحذف كما قالوا ولم تنقل حركتها الى التاء ولما لم تظهر الهمزة ظهرت في النطق كأنها فاء متحركة أدغمت في الفاء الساكنة قبلها .

(3) المخصص جـ 2 ص 159 .

(4) المذكر والمؤنث جـ 1 ص 141 .

(5) المائدة اية 7 .

(6) المذكر والمؤنث ص 286 .

والوجه الثاني بالتاء في لغة بَني تميم . هذا إذا كان معناه المفردْ بين الشيئين المتلازمين فتقول : فلان زوجُ فُلاَنَة وتقول فلانَةُ زوجُ فُلَان بدون تاء وبناء على اللغتين فالزوج هنا معْنَاه المفرد . ومعنى الزوج في الحساب اثنان وقول الناظم « تربَّع الزوجان » أي زوج وزوج في الحساب أربعة وفي الشيئين المتلازمين يكون الزوجان اثنين . قال تعالى : ﴿ وأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى ﴾ [1] .

تأنيث الأدوات

1 ـ وَالْهَاءُ فِي هَيْهَاتَ أُنِّثَ[2] لَفْظَهُ ... لاَهَاتِ ، واللَّفْظَانِ مُزْدَوَجَانِ
2 ـ وَلُغَاتُهُ سِتٌّ وَهَيْهَيَةُ اصْلُه ... وَيُوَقْفُ مَفْتُوحٌ بِهِ الأَمْرَانِ
3 ـ وَأَتَى رُبَاعِيّاً وَلَيْسَ مُضَاعَفاً ... وَيَقُولُ كُوفِيٌّ لَهُ فَاءَانِ

يرى بعض النحاة أن التاء في هيهات تاء تأنيث فلفظ اسم الفعل مؤنث . جاء في شرح الكافية للرضي ما نصه « ومن أسماء الأفعال التي بمعنى الخبر هيهات . وفي تائها الحركات الثلاث وقد تبدل هاؤها الأولى همزةً مع تثليث التاء أيضاً ، وقد تنون في هذه اللغات الست »[3] وفي قراءتها في قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون ﴾[4] سِتُّ قِرَاءَات هي : « الحركات الثلاث مُنَوَّنة وغيرُ مُنَوَّنة » .

ويستعمل (هَيْهَات) مكررة فتقول هَيْهَات هَيْهَات الحَبِيبُ ويَقِلُّ استعمالها بدون تكرير كقول جرير :

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ ... وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ

فقال : وَهَيْهَاتَ خِلٌّ[5] .

وألف هيهات ، منقلبة عن ياء وأصلها هَيْهَيَةٌ تحركت الياء وانفتح ما قبلها وقُلِبَتْ ألِفاً لانفتاح ما قبلها ويُوقفُ عليها بالهاء أو بالتاء ، فهي على أربعة حروف ولَكِنَّهَا لَيْسَتْ من المضعَّف الرباعي . والكوفيُّون يرون أن لها فاءين فهي على وزن فَعْفَلَة »[6] والتاء في هَيْهَات للتأنيث وأمَّا التاء في (هاتِ) فليست للتأنيث .

---

(1) سورة النجم 45 .
(2) في (ط) أنث بالبناء للمجهول فضم الهمزة والصواب فتحها كما في (خ) .
(3) وابن فارس يرى فيها أربع لغات المخصص 116/26 .
(4) انظر البحر المحيط جـ 6 ص 404 والآية في سورة المؤمنون رقم 36 .
(5) المرجع السابق وانظر شرح المفصل 67/4 لابن يعيش .
(6) في التصريح 360/2 حكى عن الخليل والكوفيين أن وزنها فعفل .

4 ـ وَكَـذَاكَ لاَتَ وَتَـاؤُهُ إن لاَصَـقَتْ ظَـرْفَ الـزَّمـانِ أَتَى بِهَـا لُـغَتَـانِ
5 ـ وَأَبُـو عُبيـدٍ لاَ تَحِـينَ مَنَـاصِ قَـا لَ لَـدَى الإمَـامِ بصَـادَ مُتَّصِـلاَنِ
6 ـ وَعَلَيْـهِ أَنْكِـرَ وَهْـوَ عَـدْلٌ فَـاسْمَعُـوا جَمْعِي بِتَـاءٍ حَـازَهَـا الـطَّرَفَـانِ

وأما (لات) فقد قال ابن سيده « زعم سيبويه أنَّ التاء فيها منقطعة من حين ، وكان أبو عبيد يقول : التاء متصلة بحاء حين ، وَيَقُولُ : الوقفُ (ولا) ، والابتداءُ (تحين مناص) ويحتجُّ بِأن المعْرُوف في كلام العرب (لا) ولا يعرف فيه (لات) وزعم أن العرب تزيد التاء مع الحين والآن والأوان ، ومن ذلك قول وجزة السعدي .

العَـاطِفُـونَ تَحِـينَ مَـا مِنْ عَـاطِفٍ والمُـطْعِـمُـونَ زَمَـانَ أيْنَ المُـطْعِـمُ

وأنشد الآخر :

نَـوِّلِيني قَبْـلَ يَـوْمَ بِيـنِي جُمَـانَـا وَصِـلِيـنِي كَـمَا زَعَـمْـتِ تَـلاَنَـا

ويقول أبي زُبيد الطائي :

طَـلَبُـوا صُـلْحَـنَـا وَلاَتَ أوَانٍ فَـأَجَبْنَـا أن لَـيْسَ حِـينَ بَـقَـاءِ[1]

وَلَكِنَّ ابنَ سيده ترك ما رَدَّ بِهِ العلماء على أبي عبيد .

وما رد به العلماء على أبي عبيد ذكره الرَّضيُّ في شرح الكافية فقال بعد أن ذكر رأي أبي عبيد هذا : « وفيه ضعف لعدم شهرة تحين واشتهار لات حين ، وأيضاً فإنهم يقولون : لاَتَ أوَانٍ ، ولات هَنَّـا ولا يقال تأوان »[2] وهذا معنى قول الناظم : « وَعَلَيهِ أنْكِرَ وَهْوَ عَدْل » .

وقد عَزَّز أبو عبيد رأيه بأن التاء متصل بـ (حين) في مصحف عثمان رضي الله عنه ، وهو المصحف الإمام فالآية في سورة (ص) كتبت هكذا « لا تحين مناص » وقوله : « فاسْمَعُوا جَمْعِي بِتَاءٍ حَازَهَا الطَّرَفَانِ » يقصد بالطرف الأول (لا) وبالطرفِ الثاني (حِين) فكلٌ مِن لاَ وحينَ يتنازعان التاء .

7 ـ وَكَـذَاكَ رُبَّتَ ثُمَّتَ افْتَحْ تَـاءَهَـا حَـيْـثُ الـبِـنَـاءُ مُـلاَزِمُ الأوْزَانِ

والتاء في رُبَّتَ وثُمَّتَ مفتوحة . وبعض النحاة يَرَى أنَّ التاء زائِدَة قال علي بن محمد الهروي « ومن أحكامها أنها تُزَادُ فيها تَاء التأنيث كما تزاد في (ثُمَّ) وفي (لاَ) وفي

---

(1) المخصص لابن سيده 119/16 وهذا النص منقول من المذكر والمؤنث بنصه لابن الأنباري وهو في 182/1 .
(2) شرح الكافية للرضي 271/1 .

(حِينَ) فيقال تَحِينَ وفي (الآن) فيقال : (تَلاَنَ)[1] .

تشخيصها الجنس وبالعكس

1 ـ وَالهَـاءَ شَخَّصْ وَاحِـداً مِنْ جِنْسِـهِ   وَيَنُـوبُ يَـا نَسَـبٍ وَيَقْـتَصَّـانِ
2 ـ وَالجِنْسُ يَشْمَـلُ مُفْـرَدَاتٍ دَفْعَـةً   وَجَرَى عَلَى البَـدَلِ اسْمُهُ فَثِقَـانِي

يجب أن تفرق بين ثلاثة أشياء الجمع . واسم الجمع ، واسم الجنس .

أولاً : الفرق بين الجمع واسم الجمع أنَّ الجمع له صيغةٌ معروفة يلْزَم أن تغاير صيغَةَ مفردهِ كرجُل ورِجال وثَمَر ثمار . وهذه المغايرة قد تكون في التقدِير مثل ذلك الفُلْك فإن الجمع يشبه المفرد في اللفظ ويغايره في التقدير .

وصيغة الجمع معروفة في باب التكسير وأما اسم الجَمْع فليس له صِيَغ لها قَواعد كالجَمْع . والجمع له واحد من لفظه فمفرد ذئاب ذئب ومفرد أُسْد أَسَد . أمَّا اسم الجمع مثل غَنَم وإبِل فلا مفرد له ولكنه يدل عَلَى الجمع . وهناك فرق ثالث وهو أنَّ الجمع عند النسب إليه يُرَدُّ إِلَى مفردِهِ واسم الجمع ينسب إليه على صيغته ، فتقول في النسب إلى مدائن : مَدَنِيٌّ ، وفي النَّسَب إلى إبل إبَلِيّ بِفَتْح الباء .

ثانياً : الفرق بين اسم الجنس والجمع ، إنَّ الفرق بين اسم الجنس ومفرده زيادة تاء التأنيث في آخرهِ وذلك كما في نَمْل وشَعْر مفردهما نَمْلَة وشَعْرَة فالتَّاء هي المفرِّقة بين اسم الجنس ومفرده .

واسم الجنس نوعان : نوع له مفرد مثل نملة وشَعْرة وثَمَرَة ونَخْلَة . ونوع لا مفرد له مثل عناصر الكون كما قال المُصَنِّف فيما بعد وهذا النوع يصدق على قليله وكثيره مثل ماء وعسل فنقطة واحدة يقال لها : ماء وعسل وبحر يقال له : ماء .

والنوع الأول وهو ماله مفرد يَغلِب أن يكون شيئاً طَبِيعِيّاً وليسَ مَصْنُوعاً مثل شعير وشعيره ونحل ونحله وشعر وشعره كما مثلت ويقل ان يكون شيئاً مصنوعاً أي من صنع الإنسان مثل لَبِن ولَبِنَة وسَفِين وسَفِينَة . فالقاعدة أن الجمع يفرق بينه وبين مفرده بمغايرة الصيغة ، كما قلت . واسم الجنس يفرق بينه وبين مفرده بزيادة تاء التأنيث في آخره وقد تنوب ياء النسب عن التاء في هذه الوظيفة فتكون مفرقة بين اسم الجِنْس ومفرده كما في عَرَب وعَرَبِيٌّ وفَارِس وفارِسيٌّ ورُوم وروميّ .

---

(1) الأزهية ص 262 .

وكما تنوب الياء المشدَّدة عن التاء في هذه الوظيفة يحدث العكس فتنوب التاء عن الياء في معنى النسب فمعروف أن الياء المُشَدَّدة وظيفتها الدلالة على أن الإسم الذي اتصلت به منسُوباً إليه فتأتي التاء للدلالة على النسب نائبةً عن الياء في نحو أشاعثه ومَهَالبة وجَعَافِرة أي المنسوبون إلى الأشعث والمُهَلَّب وجَعْفَر إلى آخِرِهِ فالتَّاء قد تَنُوبُ عن الياء . والياء قد تنوب عن التَّاء . هذا معنى قوله : « وَيَنُوبُ يَاء نَسَب وَيَقْتَصَّانِ » أي إذا كانت إحداهما أخذت حقاً من الأخرى لَيْسَ لها فإن هذه الأخرى تأخذ منها حقاً ليس لها .

وهذا معنى قوله فيما بعد « وَجَرَى عَلَى البَدَل اسْمه » أي حدث تبادل بين التاء والياء في الوظيفة[1] . وقوله « فَثِقَاني » أي ثقا بكلامي هذا جيء به للقافية .

ثالثاً : الفرق بين اسم الجمع واسم الجنس : هذان يشتركان في شيْءٍ هو أنَّهُمَا لَيْسَا على أوزانِ جموع التكسير كما هو شأن الجمع . ولكن الفرق بينهما أنَّ اسم الجمع لا يكونُ للواحد ، ولا لِلإِثْنَيْنْ بخلافِ اسْم الجنس[2] وكذلك اسم الجنس يفرق بينه وبين واحِدِه بالتاء كما قلت واسم الجمع ليس كذلك .

3 - فَالْهَاءُ فِي هَذَا امْنَعَنَّ وَنَحْوَه ... والثَّانِ جَاءَ بِوَاحِدِ الوُحْدَانِ
4 - وَلِسِيبَوَيْهِ فَلَيْسَ جَمْعاً مُطْلَقاً ... وَلِلأَخْفَس اجْمَع لَفْظَ هَذَا الثَّاني

سبق أن قلت : إن اسم الجنس نوعان : اسم جنس جَمْعي مثل شجَرَ وثَمَرَ ونَخْل وَوَرْد وطَلْع وبُرّ ومَرْجَان وعَقِيق وبِلُّور ، وزُمُرُّد ودُرّ ويَاقُوت فهذا النوع تدخل التاء عليه فيكون مفرداً كما قلت . والنوع الثاني اسم جنس إفرادي يصدق على القليل والكثير ولذلك لا تدخل عليه التَّاء فلا تقول : ماء وماءة ، وعسل وعسلة ، وتراب وترابة . وليس هذا بجمع تكْسِير وان استفيد مِنْهُ الْكَثْرَة . والكوفيون يزعمون أنه جمع تكسير[3] .

وأسْمَاء الجموع التي لها آحاد من تركيبها مثل رَكْب جَمْعٌ عِنْدَ الأخفش خلافاً لِسيبويه . وأمَّا اسْم الجَمع واسم الجنس اللَّذان لَيْسَ لهما واحدٌ من لفظهما فليْسَا بجمع اتفاقاً[4] وأمَّا نحو فِرَق جمع فِرْقَة وظُلَل جمع ظُلَّة ؛ فذلك جمع باتفاق سيبويه

(1) انظر شرح الكافية جـ 2 ص 163 س 26 لتعرف العلة في تناوب التاء والياء .
(2) شرح الشافية للرضي جـ 2 ص 201 ، 202 .
(3) شرح المفصل لابن يعيش جـ 5 ص 71 .
(4) شرح الشافية جـ 2 في الهامش ، نقلا عن شرح الكافية .

والأخفش وذلك لان لفظ المفرد غاير لفظ الجمع في الحركات وقد مَضى ذلك في تعريف الجمع ، وهذا معنى قوله : « وكفِرقَةٍ لِتَغَيُّـر اللَّفظَيْنِ يَتَّفِقَانِ » .

5 ـ إبِـلٌ كَـذَا غَـنَـمٌ وَشَـاءٌ ضَـائِـنٌ سَخْـلٌ(1) وَبَهْمٌ(1) وَالنَّعَـامُ الـوَانِي

6 ـ شَـجَـرٌ لَـهُ ثَـمَـرٌ وَطَـلْعٌ نَخْـلَةٌ وَرْدٌ وَحَـبٌّ ثُـمَّ بُـرُّ الـثَّـانِي

مثل الناظم في البيت الخامس لاسم الجمع وفي البيت السادس لاسم الجنس وكذلك في البيت السابع وهو :

7 ـ وَعَقِيقَـةٌ بِـلُّـوْرَةٌ وَزُمُـرُّدٌ والـدُّرُّ وَالـيَـاقُـوت كَـالْمَـرْجَانِ

وأمّا قوله :

8 ـ وَيَقِـلُّ فِي المَصْنُـوعِ نَحْـوَ سَفِينَـةٍ لَـبِـنٌ وآجُـرٌّ قَـلَنس بَـنَـانِ

فقد سبق شرحه .

وقد تأتي هذه لازمة كما في ذُرَة وحِنْطَة وحَيَّة جمع ذلك في قوله :

9 ـ وَتَجِـيءُ لاَزِمَـةً كَـمَا فِي حِـنْـطَةٍ ذُرَةٍ كَـذلِـكَ حَـيَّـةُ الـثُّـعْـبَانِ

وأما قوله :

10 ـ والـعَـكْسُ فِي كَمْءٍ وجبءٍ وَارِدٌ وَالهَاءُ لَـيْسَ مُؤَنِّثَ البُـنْـيَـانِ

فَـتَـقُـولُ هَـذَا بَـطَّـة وَحَمَامَةٌ ذَكَـرٌ . وبـاظـت نملة (2) لِـلثَّانِي

سبق أن ذكرنا أن التاء هي التي تفرق بين اسم الجنس وواحدِهِ فتدخل على الواحد وقد يحدث العكس فتدخل الجمعَ كما في كَمْأَة للجمع وكمء للمفرد وجبأة للجمع وجبء للمفرد وهذا قليل(3) .

وهذه التّاء المفرقة بين اسم الجنس ومفرده لا تُؤَنِّث اللفظ ولِذَلِكَ تقول هذا بطة ذكر وهذا حَمَامَة ذكر وتقول هذِهِ بطة وهذِهِ حمامَة للمؤنث .

وعبر عن المؤنث بقوله للثاني ، لأنَّ المذكر أصل فهو الأول والمؤنث فرع فهو الثاني .

دخولها في المصادر

1 ـ وَالْهَا لِـمَـرَّةٍ أَوْ لِهَـيْئَةِ مَـصْدَرٌ فِي أَخْـذَةٍ أَوْ قِـعْـدَةٍ تَجِدَانِ

(1) البهم أولاد الضأن والمعز والبقر . والسخل ولد الضأن . ومفرد البهم بهمة والسخل سخلة .

(2) أي باضت ، ترد كلمات كثيرة عن العرب بالظاء والضاد وذلك من اللغات المزجر جـ 1 ص 561.

(3) شرح الكافية للرضي جـ 2 ص 163

2 ـ وَإِذَا تَـعَرَّى عَـنْـهُ أُكِّـدْ فِـعْـلَهُ وَلْـلِزْمْـهُ تَـوْحِـيـداً بِـلاَ نِـسْـيَانِ

اسم المرة من الثلاثي على وزن « فَعْلة » بفتح الفاء والهيئة بوزن (فِعْلَة) بكسر الفاء فتقول : أَخْذَةً وَقَعَدَ قَعْدَةً وقال قَولَةً وصَاحَ صَيْحَةً في اسم المَرَّة وتقول : قَعد قِعدَةً وقال قِيلةً جَلَس جِلسة في اسْمِ الهيْئة . ولا يأتي اسم الهيئة من غير الثلاثي ويأتي اسم المرة من غَيْر الثلاثي بِزِنَةِ مصدرِهِ مع زيادة التَّاء في آخره فتقول انطلق انطلاقَةً واستخرج استخراجةً . وإن كان آخره تاء مثل خاطب مخاطبة زدت كلمَة (واحدة) للتفريق بين المصدر واسم المرة .

١ واسم الهيئة واسم المرة مصدران لان اسم المرة يدل على وقوع الحدث وهو المصدر مرة واحدة واسم الهيئة يدل على هيئة وقوع الحدث ولكنهما لا يعملان عمل المصدر .

وإذا قلت : اخذت أخذة أو إخذة بالتاء أعربت اسم المرة واسم الهيئة مفعولا مطلقاً مبيناً لعدده أو لهيئته فإذا جُرِّدَ من التاء فهو مؤكِّد لفعله كما في أخذت أخذاً ، وضربت ضرباً . وهذا المصدر المؤكد لعامله لا يثنّى ولا يجمع وإنما يلزم الإفراد . قال ابن مالك :

وما لتوكيد فوحِّد أبداً وثَنِّ واجمع غيره وافردا

أما المبينُ لعدده فيثنّى ويجمع باتفاق . واختلف في المبيّن لنوعه والمشهور الجواز كما في قوله تعالى : ﴿ وتظنّون بالله الظنونا ﴾[1] .

3 ـ وابى ابن مالك حذف عامله فقل سقياً ورعيا ثابتا الأركان

استطرد الناظم فأشار إلى أن ابن مالك يمنع حذف عامل المصدر المؤكّد لفعله في قوله :

وحذف عامل المؤكِّد امتنع وفي سواه لدليل متَّسَعْ

وعلة عدم حذفه عند ابن مالك أنه إنما جيء به لتقوية عامله والحذف ينافي ذلك وعورض ابن مالك بان السماع ورد بحذفه وجوبا كما في نحو سقيا لك ورعيا . وجوازا كما في أنت سيرا[2] ، أي تسير سيرا . ورد بعضهم هذه المعارضة بأن جميع الأمثلة التي ذكرها ليست من المؤكد بل المصدر فيها نائب مناب الفعل عوض منه دال على ما يدل

---

(1) سورة الأحزاب اية 10 انظر حاشية الصبان 115/2

(2) حاشية الصبان جـ 2 ص 115 .

عليه[1] . وهذا رد ابن عقيل . ويبدو أن الناظم يقصد ذلك أيضا فيقول : إن سقياً ورعيا ليس للتوكيد ، وإنما هو عامل ناب عن الفعل فهو من أركان الجملة وليس توكيدا .

4 - ويعوضون الفاء هاء فيه في عدة وفي زنةٍ مه الميزان
5 - وعمومه باقٍ وليس محدّداً لكنّ وجهة اسمها وافاني
6 - والعين نحو إجازةٍ وإقامةٍ ولذي الإضافة حذفها قد جاني
7 - ولتاء تفعيلٍ كتزكيةٍ أتت واللّام في لغةٍ كذا الفرعان
8 - وكذا رفاهيةٍ كراهيةٍ ربت ولعلها عوضٌ عن الاسكان

من وظائف التاء أنها تأتي عوضا عن فاء الكلمة مثل عدة وزنة وعظة ولدة أو عينها مثل إجارة وإقامة أو لامها كما في لغة وسنة أو ياء مصدر الفعل الرباعي الذي يكون على وزن تفعيل وهو معتلّ اللّام مثل تزكية ، كَانَ الأصل تزكي على وزن تفعيل فحذفت ياء المصدر وعوض عنها بالتاء فصار تزكية .

وأما التاء في رفاهية وكراهية فيرى الناظم أنها زائدة أو جاءت عوضا عن إسكان الياء في آخر المصدر .

وقول الناظم وعمومه باق أي أن التاء في نحو زنة وعدة لا تجعل المصدر محددا كما في اسم المرة وإنما هو عام غير محدد . وحذف الفاء والتعويض لازمان ولا يجتمع الحذف مع التعويض ولكن شذّ الجمع في (وجهة) .

وحذف العين في مصدر المعتل العين كما في أقام وأعان وأباح والتعويض لازم أيضا فتقول أقام إقامة والأصل إقوام ، حذفت العين وعوض عنها بالتاء فصارت إقامة . ولكن قد يجمع بين الحذف وعدم التعويض فتقول إقام . ويشترط في ذلك أن يكون المصدر مضافا كقوله تعالى : واقام الصلاة[2] . وإنما حسن حذف التاء هنا الموازنة بين قوله ﴿ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ فكلمة إيتاء تقابل إقام وكلمة زكاة تقابل صلاة .

---

(1) المرجع السابق ص 116 .

(2) سورة النور اية 37 .

دخولها على المكسر

1 ـ والتاء في التكسير أنّث لفظه	لجماعة قد قدّرت ، واتاني
2 ـ في رحلةٍ ويعبولةٍ وائمّةٍ	وكذا أساورة ، وقصر جاني
3 ـ وينوب يا نسبٍ مهالبةٌ	اشاعثةٌ أزارقةٌ ، وذي ياءان
4 ـ وكذا جحاجحةٌ فرازنةٌ زنا	دقةٌ عن المد المزيد دعاني
5 ـ ودليل تعريب كيالجةٍ	جواربةٍ موازجةٍ عن العُجمان
6 ـ أولوه صرفا حيث صار موازناً	لفظاً رفاهية من الوُجدان
7 ـ وروى ابن جاجبهم به التخيير من	دون التناسب أو ضرورة عاني
8 ـ فاصرف سلاسلا أوْ قوار	يرا ، ولا تعبا بخبط الجاهل الفتان

جمع التكسير*مؤنث في اللفظ بمعنى الجماعة مثل رجال تلاميذ بمعنى جماعة التلاميذ وجماعة الرجال فكل جمع تكسير مؤنث وذلك بتاء مقدرة . وقد ظهرت التاء في الجمع لتوكيد التأنيث مثل عم وعمومة وخال وخئولة . واسورة وأساورة . وقد يقتصر فتحذف التاء فتقول أساور .

وقد تنوب التاء عن ياء النسب التي هي ياءان ادغمت أولاهما في الثانية في مثل اشاعثة وازارقة ، أي المنسوبين إلى الأشعث والأزرق ابن نافع ابن الأرزق . والمناذرة الى المنذر ، وقد سبق القول في ذلك .

وتنوب عن ألف الجمع كما في نحو جحاجحة مفردها جحجاح وهو السيد العظيم السمح ، وجمع زنديق وهو الذي لا يؤمن بالآخرة تقول في الجمع جحاجيح وزناديق وقد تحذف الف المد وتأتي التاء تعويضا فتقول زنادقة وجحاجحة .

وقد تكون التاء في الجمع دليلا على أن هذا الجمع معرب مثل كيالجة وجواربة وموازجة ، فالجواربة جمع جورب وهو قبر الرجل ، معرب . والموازجة جمع موزج وهو الخفُّ فارسي معرب وكيالجة جمع كيلج ، وهو المكيال . وقد يقتصر في الجمع فيقال كيالج وموازج وجوارب بدون تاء . وهو بالتاء مصروف لأنه صار على وزن رفاهية بعد ألف تكسيره ثلاثة أحرف أوسطها متحرك وإنما يمنع من الصرف إذا كان الحرف الأوسط ساكنا .

وقوله : وروى ابن حاجبهم . . الخ . يشير إلى أن ابن الحاجب أجاز صرف صيغتي منتهى الجموع مفاعل ومفاعيل بدون ضرورة . والمعروف أن هاتين الصيغتين تصرفان لضرورة الشعر أو تناسب رؤوس الآي ولكنه أجاز صرفها لغير ذلك فقد ذكر في

أماليه « قول الامام في البرهان إنما صرف ما كان جمعا في القران لتناسب رؤوس الاي ليس بمستقيم إذ ليس قوله « سلاسلا » رأس اية . ولا «قواريراً» الثاني ، بل قد يكون لكونه رأس اية ، وقد يكون لاجتماعه مع غيره في التصرفات فيرد إلى الأصل ليتناسب معها كما رُدَّ إلى الأصل لوقوعه رأس اية لتتناسب مع غيرها مع رؤوس الآي والله أعلم[1] .

بقية أحكامها

1 ـ وَتَجِيءُ أصلاً، مَهْ وَنَفْقَهُ والمِيَا ... هُ، كَذَا الشِّفَاهُ مَعَ العِضَاهِ صِلاَنِي

2 ـ عَنْهُ وَيُؤْتِيهِ ضَمِيرٌ زَائِدٌ ... رَهْ، قِهْ، لِهْ، مَهْ لِسَكْتٍ بَيَانِ

3 ـ وقَبِيلُهَا بِالخُلْفِ أُمَّهَتِي أَتَتْ ... لأُمُومَةٍ، وتَأَمَّهَتْ هِنْدَانِ

4 ـ وَالتَّا بِكِبْرِيتٍ وَبَيْتٍ أُصِّلَتْ ... وَكَذَلِكَ الْحِلْتِيتُ فَا لِلاَّمَانِ

5 ـ وَتُزَادُ فِي العِفْرِيتِ وَالسُّبْرُوتِ والـ ... تَرَبُوتِ مِثْلَ العَنْكَبُوتِ العَانِي

ذكر الناظم في هذه الأبيات أن الهاء قد تجيء أصلاً كما في اسم الفعل (مه) أي انْكَفِفْ والفعل : (نَفْقَهُ) اي نفهم وفي جمع ماء (مِيَاهْ)،وأصل ماء (مَوَه) رُدَّت الهاء في الجمع وكذا في (الشفاه) جمع شفة ، وقيل أصلها واو ولذلك تُردُّ عند النسب بالهاء أو بالواو فتقول شَفَوِيَّة أو شَفَهِية . وفي (العِضَاة) جمع عِضة وهي الشجر العظيم له شوك اختلف ، هل الأصل المحذوف هاء أوْ واو، قال قومُ الأصل واوٌ بِدَلِيل جمعهم إيَّاها على عَضَوات، وقال قوم الأصل هاء بِدَلِيل جَمعهم إيَّاهَا على عِضَاة . وقَوْلُ الناظم صِلاَنِي جِيء به للقافية فعل أمر من وَصَل مسنداً لألف الاثنين . والضمير المجرور في (عنه) والمنصوب في (يُؤتيه) لأنه كلمة قائمة بذاتها . وأمَّا الهَاء في فعل الأمر من رَأى وَوَقَى وَشَى وَولِيَ فهي هاء جيء بها للسَّكت لازمةٌ عند الوقف لأن الفعل بَقِيَ في صيغَة الأمْر على حرف واحد . وأمَّا في الأمر من الفعل اقْتَدَى وأرْضَى مثلاً ـ فتلحق به الهاء جوازاً فتقول : اقتدِهْ واقْتَدِ وأَرْضِ وأرْضِهْ قال تعالى ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[2] .

وقد اختلف في الهاء في أمهات ، قال الجوهري : أصل الأم أمهة ولذلك تجمع على أمهات . وقال سيبويه : الأمهة كالأم الهاءزائدة ؛ لأنه بمعنى الأم ، وجعل صاحب العين (الخليل) الهاء أصلاً (اللسان 295/14) وبرهن ابن سيده على أصالتها

(1) جـ 3 ص 43 الأمالي النحوية تحقيق هادي حسن حمودي مكتبة النهضة العربية .

(2) سورة الأنعام آية 90.

فقال : والقرآن العزيز نزل بأمّهات ، وهو أوضح دليل على أن الواحدة (أمهة ، وقال : يقوى كون الهاء أصلاً ؛ لأن تأمّهت تفعّلت بمنزلة تفوهت (المخصص 265/17) .

وأما هاء السكت في (مَهْ) الثانية فهي متّصلة بـ (مَا) الإستفهاميّة عند الوقف ، وأما (مَهْ) الأولى فهي اسم فعل كما قلت . وتمتنع هذه الهاء عند الوصل . وقوله (لِسَكْتٍ بَيَانِ) أي أن ها السكت جيء بها للاستراحة ، ولبيان حركة الكلمة في آخرها .

وأما تاء كبريت وبيت الحلتيت فأصلية. والحِلْتيت عَلَى وزن فِعْليل لا فِعْليت ، لأن التاء أصلية قال في اللسان « الحِلْتِيت عَرَبِيٌّ أو مُعَرَّب . ولم يبلغني أنه ينبت ببلاد العرب ولكن ينبت بين بسْت وبين بلاد القيقان ، وهو نبات يسلنطح ثم يخرج من وسطه قصبة تسْمُو وترفع ، وهو أيضاً صَمْغ يخرج في أصول تلك القَصبة وأهل تلك البلاد يطبخُون بَقْلة الحِلْتِيت ويأكُلُونها » .

وأما التاء في العِفْرِيت والسُّبْروت والتَرَبُوت فزائدة كما زيدت في كلمة العنكبوت . ومعنى السُّبْرُوت الشيء القليل . فَمَالٌ سُبْروت أي قليل والسبروت - أيضاً - المُفْلِس ، والأرض الضعيفة الخالية ، والسبروت الطّويل . وتَرَبُوت قال سيبويه هو من التراب ، ولذلك اعتبر التاء زائدة ومما يدل على أنهُ مُشْتَقٌّ من التُّراب أنَّ معنى التَّرَبُوت الذَّلُول وفي التراب معنى المداكَّة»[1] ولعل قول الناظم « العاني » صفة للتَرَبُوت أي الأسير الذَّلِيل .

بيان أصالة إحدى الألفين وأحكامها

1 - وَالأَصْلُ فِي الأَلِفَيْنِ ذَاتُ القَصْرِ إِذْ مَمْدُودُهَا مُتَوَقِّفُ الوِجْدَانِ
2 - فَاهْمِزْ وَمُدَّ الهَا وَبَيْنَ إِذَا تَجَا وَرَتَا ، لِئَلَّا يُجْمَعَ الأَلِفَانِ
3 - وَتَلَقَّبَتْ مَقْصُورَةً لِعُرُوِّهَا عَنْ زَائِدِ المَدَّاتِ فِي الأَزْمَانِ
4 - وَتُقَدِّرُ المَمْدُودَ مَمْدُوداً لَهُ إِذْ أَثَّرَتْ فِي سَابِقٍ لِبَيَانِ
5 - وَمَتَى تُخَفِّفْهَا فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ قَصْراً وَمَدّاً ، وَهْوَ ذُو أَرْكَانِ
6 - وَارْسِمْ لِوَاحِدَةٍ عَلَيْهَا مَطَّةً مِنْ بَعْدِهَا عَيْنٌ لِشَكْلِ الثَّانِي
7 - والقَصْرَ فَاقْلِبْ فِي المُثَنَّى والمُصَحَّح يَا وَوَاوَ المَدِّ كُلَّ أَوَانِ
8 - وَكِلَيْهِمَا وَاوِيْنِ فِي المَنْسُوبِ قُلْ وَلِنَحْوِ حُبْلِيٍّ قَلِيلُ مَكَانِ

يتحدث الناظم عن ألِف التَّأنيث المقصورةِ والممدُودة فيقول : إن الممدودة فرع

(1) شرح الشافية جـ 2 ص 346 .

عن المقصورة ، فالمقصورة هي الأصل . جاء في هَمْعِ الهَوَامِع أنها « فرع عن المقصورة أبدِلَت منها همزة ؛ لأنهم لَمَّا أرادُوا أن يؤنثوا بها ما فيه ألفٌ لم يُمْكن اجتماعهما لتماثُلِهما والتقائِهما ساكنين فأبدلت المتطرفة للدلالة على التأنيث همزةً لتقارُبِهمَا ، وخُصَّت المتطرفة لأنها في محل التَّغْيير ، ويَدُلُّ لذلك سقُوطها في الجمع كصَحَارى[1] » .

وقال الكوفية : بل هي أصل[2] ، أي كُلٌّ منهما أصل بذاته فليست الممدودة فرع عن المقصورة ، هذا وقد ظهر معنى البيت الثاني مِنَ النص الذي نقلته عن الهمع . وقد سُمِّيت المقصورةُ مقصورةً لأنها قَصُرَت في المد . ففيها ألف واحد ولم تزد ألف ثانية كما في المَمْدودة ، وإذا مَدَدْت ألفَ المقصورة مدّاً زَمنُهُ أطولُ مِمَّا يساوي ألف ثانية ـ وهذا المدُّ مدٌّ للأولَى ـ قلبت الثانيةُ همزةً كما قلنا . وإذَا خُفِّفَت همزةُ الممدودِ فأنت مُخَيَّر ، إن شِئْتَ كتبتها ، وإنْ شِئت لم تكتبها .

وارسم على الألف الأولى مطَّة هكذا (~) وأمَّا الألف الثانية فَتُرْسَم رأس عين هكذا (ء) فتكونَ صورةُ الممْدُودِ المختوم بألف التأنيثِ الممدودة في الكتابة هكذا (صحرآء) .

وإذَا ثُنِّيَ الاسْمُ المختومُ بألف التأنيث المقصورة قلبت ألفه يَاءً فتقول في كُبرى وبُشْرى : كُبريان وبُشْريان . وكذلك إذا جُمِعَ جَمْعُ مُؤنَّثٍ سالماً فتقول : كُبْرَيات وبُشْرَيَات . وأمَّا المَمْدُود فَتَقْلَبُ هَمْزَتُه وَاواً في المثنى والجمع فتقول : صحراوان وصحراوات ولا يجْمَع جَمْع مؤنَّث سالماً إلاَّ إذا كان اسماً كما مَثَّلتُ وإنْ كان صِفة لا يُجْمَع فلا يجُوز في مثل حَمْراء أن تقول : حمراوات وإنَّما تقول : حُمْر . وكِلاَ الألِفَين ألفُ التأنِيْثِ المقصورة وألف التأنيث الممدودة تقلب واواً عند النسب فتقول : دُنْيَوِيّ وحُبْلَوِي في المقصورة . وتَقُول صحراوِيٌ وحَمْرَاوِي في الممدودة .

وأما قوله « وَلِنَحْوِ حُبْلِيّ قَلِيل مكَانِ » فَالمعروف أنَّ النسب إلى الرباعي المختوم بألف التأنيث المقصورة مثل حُبْلى يجوز فيه قلب الألِف واواً كما قلت فتقول حُبْلَوِيٌّ ، ويجوز حذف الألف وهو المختار فَتَقُولُ : حُبْلِيٌّ ودُنْيِيٌّ .

والقلب إلى الواو قليل : فكلمة قَلِيل في البيت خَبرٌ عن مبتدإٍ محذوفٍ تقديره هُوَ أي القلب إلى الواو في نحو حُبْلَى قليل .

(1) همع الهوامع جـ 2 ص 169, 170 .

(2) المرجع السابق .

أوزان المقصور

1 ـ لألِفُ[1] المَطَرَّفُ فِي الحُرُوفِ وغَيْرِهَا[2] مُتَمَكِّنٍ اسمَ أصلٌ كـ« ما » النَّوعَانِ
2 ـ وَبِـهِ وفِعْـلٍ مُبَـدَّلٍ عَـنْ وَاوٍ اوْ يَـا كَـالْعَصَـا وغَـزَا رَمَى الفَتَيَـانِ

الألف الأخيرة في الحرف مثل عَلَى وإلَى والألف الأخير في الإسْم غير المتمكن أي المبني أصلٌ ، أي من بنية الكلمة . وقول الناظم « كَمَا النَّوعَانِ »[3] أي أنه اختار كلمة (مَا) مثالاً لِكُلٍّ من الألف في نهاية الحرف ، وفي نهاية الإسْم المَبْنِيِّ ، لأنَّ كلمة (ما) تصلح أن تكون حرفاً مثل (ما) النافية والزائدة ، وتصلح أن تكون اسماً مبنياً مثل (ما) الاستفهامية والموصولة .

والضمير في قوله (وَبِهِ) يعود على الاسم ، أي وهي ـ يقصد الألف ـ في الاسم الذي أَلِفُهُ بَدَلٌ من الواو مثل (عصا) أو بدل من ياء مثل (فَتَى) ، وفي الفعل الذي ألِفه بَدَل من واو مثل (غَزَا) أو مِن ياء مثل (رَمَى) وأشار بقوله : فَتَيَان إلى كلمة فَتَى أي أنَّ أصْلَهَا يَاء . فانظر إلى هذا الغموض في الأسلوب . وَعَسَى أن أكُون قد وُفِّـقْت في الوُصول إلى معناه . ولكنَّني شَاكر للناظم على هذا التمهيد لذكر مواضع ألف التأنيث المقصورة ، لأن هذه المقدمة بهذين البيتين تبين للدارس أن هناك آلفات أخرى غير ألف التأنيث المقصُورة ينتهي بها الكلمَات فَـذَكَرَهَـا ليعرف المتعلم أنـواع هذه الألفـات فلا يُخْطِيء في معرفة ألف التأنيث المقصورة .

3 ـ وَأَتَـتْـكَ لِلتَّـأْنِيـثِ رَابِـعَـةً إلى لَفْـظِ السُّبَاعِي ، فَأْتِ[4] بِـالأَوْزَانِ
4 ـ فُعْلَى بِضَمٍّ مَعْ سُكُونٍ خصها[5] فُعَلَى بِضَمٍّ افْتَحْ ، وَمَفْتُوحَانِ
5 ـ بُهْمَى وَعُـدْوَى . ثُمَّ قُصْوَى ثُمَّ بُشْـ رَى ثُمَّ ضِيـزَى ، فَـانْتَبِـهْ لِبَيَـانِي
6 ـ أُرَبَى كَـذَا أُدَمَى كَـذَا شُعَـبَى كَـذَا جُعَبَى كَـذَا جُنَفَى ، وَجـا الفَتْحَـانِ
7 ـ بَرَدَى . وَخُذْ حَيَدَى وَزِدْ مَرَطَى وَمَعْ بَشَكَـى أَتَى حَيـكَى[6] وَيَـشْتَـرِكَـانِ

(1) همزة كلمة (ألِف) قطع فجعلت وصلاً للضرورة فَسَقَطَت نُطْقاً وأُلْقِيَتْ فَتْحَتُها على اللاَّم وحُذِفَت همزة الوصل في (ال) للضَّرورة أيضاً وحَذْفُها في الكتابة في نسخة (خ) وأثبتها في نسخة (ط) وذلك جائز .
(2) في (ط) غيرها ، والصواب ما هنا (غيرمَا) في (خ) وما هُنا زائدةٌ بين المضاف والمضاف إليه ، وغير المتمكن هو المبني ، والمتمكن هو الذي لا ينصرف ، والمتمكن أمكن هو المصروف .
(3) النوعان مبتدأ مُؤَخَّـر خبره (كما) .
(4) قوله فأت تكتب هكذا فائت .
(5) بفتح الخاء في (ط) ويضمها في (خ) وهما صواب .
(6) في (ط) حَبْلَى باللاَّم .

8 ـ فَعْلَى بِفَتْحٍ إنْ تَلاَ فَعْلاَنَ أوْ　　يَكُ مُصْدَراً أوْ جَمْعَ ذِي النَّشْوَانِ
9 ـ سَكْرَى وَدَعْوَى ثُمَّ صَرْعَى ، بَلْ بَنُو　　أَسَدٍ عَلَى رَيَّانَةِ الرَّيَّانِ
10 ـ فَيَجُوزُ فِيهِ الصَّرْفُ حِينَئِذٍ عَلَى　　أَسَدِيَّةٍ قَلَّتْ لَدَى العُرْبَانِ
11 ـ فِعْلَى بِكَسْرٍ مَصْدَرٌ ذِكْرَى اجْمَعاً　　حِجْلَى كَذَا ظِرْبَى(1) من الظَّرْبَانِ

بدأ الناظم يسْرد مواضعَ ألف التأنيث المقصورة فقال : إنها قد تكون رابعةً في ترتيب حروف الاسم أو خامسة أو سادسة أو سابعَةً فهذه أربعة مواضع ، فلا تكون ثالثةً ولا ثامِنةً .

ثم بدأ يتحدث عن الموضع الأول فَذَكَر أنَّ له أنْواعاً :

1 ـ فُعْلَى : بِضَمِّ الفاء وسكون العين ، ومعنى قوله « خُصَّها » أي أن هذا البناء (فُعْلى) مختصٌّ بألف التأنيث المقصورة قال ابنُ يعيش « من المُخْتصِّ ما كان على فُعْلى بضم الأول وسكون الثاني مثل دُنْيَا وحُبْلى فهذا البناء لا يكون إلا مؤنثاً . والمرادُ بقولنا : لا يكون إلا مؤنثاً أنَّ ألِفَهُ لا تكون للإلحاق »(2) ثم قال : « وهذا البناء على ثلاثة أضْرُب : اسما ليس بمصدَر ، ومصدَرا ، وصِفَة »(3) .

ومثّل للاسم ببُهْمَى وهو نبت وللمصدر ببشرى وزُلْفَى وهي القُرْبَةُ ورُجْعَى وشُورَى وسُوآى وقد وَرَدَتْ هذه المصادر في القرآن . ومَثّلَ الناظم للصفة بقُصْوى أي بَعِيدة وضِيـزَى أي جائرة بكسر الضاد وأصْلها بالضم .

2 ـ فَعَلَى بفتح الفاء وفتح العين وهو مختص بالتأنيث أيضاً ، ويفهمُ مِن كلام الناظم أن الوزن الأول هو المختص به فحسب . ومثّل الناظم له « بَرَدَى » اسم نهر ، و(حَيَدَى) يقال : حِمَار حَيَدَى أي يَحِيد في مشيته و(جَمَزَى) سَرِيع وكذلك (مَرَطِى) و(بَشَكَى) من السرعة .

3 ـ فُعَلَى بضم الفاء وفتح العين مثل (أُرَبَى) من اسماء الداهِيَة ، و(شُعَبَى) اسم مكان ، و(جُعَبَى) لعظام النَّمْل ، و(جُنَفَى) اسم لموضع وهذه الصيغة مختصة بالتأنيث أيضاً . كقوله : «ومفتوحان» أي ضم ثم فتحتان في« فُعَلَى » .

---

(1) في (خ) ضربى والضَّربان بالضاد والضَّاد والظاء يتشابهان نُطْقاً ولذلك حاول النحاة أن يفرقوا بينهما في كتبهم في المخرج وما زال بعض الناس ينطقون الظاء ضاداً فيظنون أن كلمة « ظهر » مثلاً ـ بالضاد « ضهر » ولعل هذا هو الذي أوقع كاتب هذه النسخة في هذا الخطأ .

(2) شرح المفصل لابن يعيش جـ 5 ص 107 .

(3) المرجع السابق .

4 ـ فَعْلَى بفتح الفاء وسكون العين وهذه الصِّيغة مشتركة يَجُوز أن تكون للإلحاق ويجُوز أن تكون للتأنيث والفَرْق بينهمَا أنَّ التي للتأنيث لا يلحقها تنوين ، لأنها تمنع من الصرف .

وانتقل الناظم بعد ذلك إلى الصِّيَغ التي يشترك فيها الألفَان ، ألف الإلحاق وألفُ التأنيث . يفهم ذلك من قوله « وَيَشْتَرِكَانِ » .

1 ـ فَعْلَى بفتح الفاء وسكون العين . وإذا كانت للتأنيث فلها أربعة مواضع : أولها أن تكون اسم عين . وهو ما كان شخصاً مرئياً نحو (سَلْمَى) وهو اسم رجل[1] . ثانيها أنْ يكون مصدراً مثل دَعْوَى ، ونَجْوَى من المناجاة . ثالثها أن تكون صفة مثل سَكْرَى مؤنث سَكْران وغَضْبى مؤنث غضبان . وقد تكون هذه الصفة جمعاً مثل أَسْرَى وجَرحى وهذا هو الموضع الرابع .

وأما التي للإلحاق فنحو أرْطَى لِشَجَرٍ وعَلْقَى لِنَبَاتٍ .

2 ـ فِعْلَى بكسر الفَاءِ وسُكُونِ العَيْنْ مثل (ذِفْرَى) مكان خلف اذُنِ البعير يعرق . وقد يكون جمعاً مثل ظِرْبِى جمع ظَـرِبَانٍ (دُوَيْبَـة مثْل القـرد) وحِجْلَى جمـع حِجْل وهـو الكَرَوَان . وقد يكون مصدراً مثل ذِكْرى .

ومعروف أن فَعْلاَن فَعْلى كَسَكْرَانَ وَسَكْرى ورَيَّانَ ورَيَّا يكون ممنوعاً من الصرف فإذا كان فعلان الذي مؤنثه فعلانة كسيفان[2] (أي طويلة) صُرِف.ولكنَّ بَني أسد لُغَتُهم شذَّت عن لغة العرب فَمَا جَاء عندهم على وزن فَعْلان فمؤنـثه على وزن فَعْلاَنة . وعَلَى هذا يكُون (فَعْلان) مصروفاً ؛ لأنَّ مؤنثة فَعْلاَنة ، فيقولُون : سَكران وسكرانة ، وريان وريانة ، وهذا قليل في لغة العرب كما قال الناظم : « قلَّـت لَدَى العُرْبَانِ » قال الرضِيُّ : كل مَا يَجِيءُ مِنه فَعْلى يَجِيء منه فعلانَة أيضاً نحو غضبانة وسكرانة فيصرفون إذَن فَعْلاَنَ فَعْلَى ، وهذا دليل قويَ على أن المعتبر في تأثير الألف والنُون انتفـاءُ التاء لا وجود فَعْلَى[3] » .

12 ـ واخْصُصْ فُعَـالَى كالحُبَـارَى والأُسَـا   رَى لا فَعَـالَى كـالشُّقَـارَى[4] جَـاني

(1) ومع أنه اسم رجل إلاّ أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظي .

(2) رأيت في المزهر للسيوطى أن الصواب : سقيان وسقيانة وتذكر كتب النحاة أن الياء تقدمت على القاف « التصريح 213/2 » .

(3) شرح الرضي على الكافية 60/1 .

(4) في (ط) الشُقَارَى اسم بنت .

صيغة (فُعَالَى) بضم الفاء كالحُبَارى اسم طائر ، والأُسَارَى جمع أسير تختص ألفها بالتأنيث وأمّا صيغة (فَعَالى) بفتح الفاء كالشَّقَارَى فلا تختص .

13 ـ والفُعَلَى والأُفْعَلَى اضْمُمْ وافْتَحاً ... والأَفْعُلاَوَى عَكْسُهُ وافَانِي
14 ـ والأَفْعُلَى والفَعْلَلَى وفُرُوعِهِ ... والفُعْلُلَى ثُمَّ الفَعَلَّى عَانِ
15 ـ فَيْعُولَ فَعْلاَلَى وَفِعُّيلَى وَيَفْعَـ ... ـلَّى وَهَاكَ الفَنْعَلُولَى الوَانِي
16 ـ وَفِعَلْنَ[1] إفْعِيلاَ وَيفْعَلَّى وَفَاعُوْ ... لَى وَرَهَبُوتَى بِهِ بُرْهَانِي
17 ـ كالبُهْمَى[2] والأَرْبُعَى والأَرْبُعَا ... وى الأَجْعَلَى[3] ، والقَرْنَتَى وَدَعَانِي
18 ـ لِلْخَوْزَلَى والخَلْوَسَى وَالمَرْنَوى ... والدَّوْدَرَى والقِرفِصَى كَسْرَانِ
19 ـ والشُّقْصَلَى وَكَذَا القِطَبَّى[4] والحُذْ ... رَّى ثُمَّ هِجِيرى[5] وَيَهَبَّرَّى[6] نِي
20 ـ وَكَذَاكَ يَا دَوْلَى وَرَهَبُوتِي وفو ... م ضَوْضَى وَحَوْلاَيَا ، وَمُخْتَلِفَانِ
21 ـ خَلِّيفَى خِلِّيطَى وَمُكَوَرَّى وجا ... ءَ الخَنْدَقُوقَى آخِرَ البُنْيَانِ

ذكر الناظم في هذه الأبيات بقية الأوزان وهي : (الفعلى) كالبُهْمَى و(الأفْعُلى) مثل الأَرْبُعَى . و(الأَفْعَلاَوي) كـالأَرْبُعَاوَى لقعدة المتربع و(الأفْعُلَى) كـالأَجْفُلَى و(الفَعْلَلَى) كالقَهْقَرَى بمعنى الرجوع الى الخلف .

و(الفَوْعَلَى) كالخَوْزَلَى وهي مشية التبختر والخَلْوَسَى وهي الخسارة . (فَوْعَلَى) كدَوْدَرَى لعظيم الخصْيَتَين[7] و(فُعْلَلَى) مثل شِقْصَلَى لبنت . و(فِعَلَّى) مثل قِطبَّى لبنت أيضاً و(فَعْلَلاَيَا) كَبَرْدَرَايَا اسم موضع و(فَعْلاَيا) نحو حَوْلاَيَا و(فَاعَوْلَى) كَبَادَوْلَى اسم بلَد و(فَعْلَولى) مثل فوضوضَى للمفاوضة و(فُعَّيْلَى) كخُلَّيْطَى للإختِلاط و(فِعِّيلَى) مثل خِلِّيفى الخِلاَفة و(أفْعَلَى) كـأَجْفَلَى للدَّعـوةِ العامـة . (مُفَعَلَّى) كَمُكَوَرَّى لعظيم الأرنبة أي مقدمة الأنف . و(فَيْعَلَى) مثل خَيْزَلَى ودَيْكَسا وهي القطعة من النَّعَم و(فِعَلَّى) كعَرْضَى[8] من الاعتراض و(فُعُلَّى) مثل كُفُرَّى وعاء الطَّلْع و(فَعْلَلُولَى)

---

(1) أصلها فِعَلْنَى ، مثالها : عِرِضْنَى حذفت الألف للضرورة .
(2) البهمى : نبت .
(3) الأجفلى : الدعوة العامة .
(4) القِطَبَّى : نبت .
(5) هجِّيرى : من الهجر .
(6) يَهْيَرَّى : الكذب و(نى) فعل أمر من (ونى) .
(7) سبق أن ذكرنا أن التاء تحذف فتقول : الخُصْيَيْن .
(8) التي تمشي عَرْضاً لِنَشَاطِها (سفر السعادة 370/1) .

خَنْدَقُوقَى لبنت .

لواحقها

1 ـ الإلْحَاقُ فِي عَلْقَى وَبُصَّى مَعْ حَبَنْـ طَى مَعْ كُفُرَّى قُلْ خُمَاسِيَّانِ
2 ـ والخُلْفُ فِي تَتْرَى وأَرْطَى ثُمَّ ذِفْـ رَى مِثْلِ مَنْعِ جَاءَنَا الطَّرَفَان
3 ـ وَيَكُونُ لِلتَّكْثِيرِ نَحْوَ قَبَعْثَرَى إذْ لاَ سُدَاسِيٌّ أَصِيلَ وِزَانِ

وتكون الألف للإلحاق ، وقد قُلنا : الفرقُ بين كونها للإلحاق وكونها للتأنيث ، فإذا كانت للتأنيث لم يدخلْها التنوين لأنها ممنوعة من الصرف وإذا كانت للإلحاق دخلها التنوين وصُرفت . وذلك مثل عَلْقى اسم نبات وذِفْرَى . والعَلْقى اسم نَبْت ، والذِّفْرَى مَوْضع خلف أُذُن البعير يعرق . وهذه رابعة في الترتيب . وقد تكون ألف الإلحاق خامسة مثل حَبَنْطَى وهو الرجل الغليظ القصير . وكذلك كُفُرَّى وهو وِعَاء الطَّلْع الذي يُؤَبر أو يلقَّحُ به النخل ، وَبُصَّى : مُولَعٌ بالأَكْلِ وَحْدَه .

وأمَّا تَتْرَى وأَرْطَى فقد حدث فيهما خِلاف فقد تكون الألف للتأنيث وقد تكون للإلحاق ، وأَرْطَى شَجَر ينبت في الرمل . وتترى أصلها وتْرى من المواترة وهي المتابعة ومعنى « جَاءَتَا الطَّرفان »(1) أي قد تصرف وقد تمنع من الصرف . وقد تكون الألف للتكثير مثل قَبَعْثَرَى وهو العَظِيمُ الشديد والألف ليست للتأنيث أو الإلحاق ، وإنَّما هي لمجرد تَكْثِيرِ البِنْية ، لأن الألف في السداسي لا يكون أصلياً كما قال الناظم .

أوزان الممدودة

1 ـ وَالْهَمْزُ فِي طَرَفٍ تَلاَ أَلِفاً أَتَى أَصْلاً كَقُرَّاء ، وَذَا طَرَفَانِ
2 ـ وَعَن أَصْلِ هَا(2) وَالْيَاوَوَاو مُبْدَلٌ مَاءٌ رِدَاءُ فِي كِسَاءِ الْبَانِي
3 ـ أَسْمَاءُ فِي عَلَمِ الإِنَاثِ مُوَجَّهٌ وَكَذَاكَ لِلتَّأْنِيثِ فِي أَوْزَانِ

الممدود كل اسم ينتهي بهمزة تتلو ألفاً زائدة . وَقَدْ تَكُونُ هَمْزَةُ الممدود أصلاً كما في قُرَّاء بِضم القاف للناسك وَبِفَتْحِهَا لِكَثِيرِ القِرَاءة صيغة مبالغة .

وقد تكون همزة الممدود منقلبةً عن أصل قد يكون هذا الأصل هاء كما في كلمة ماء

(1) الطرف الأول ألف التأنيث والثاني ألف الإلحاق .

(2) في (خ) هَاوِ بكسر الواو ، والهاوي هو الألف كما قلنا ، وفي (ط) هكذا (وعن أصل ها والياً و واو) فالوا وبعد (ها) حرف عطف وليست واو (هاوي) . والصواب ما في (ط) ؛ لأن الأصل قد يكون هاء كما في كلمة (ماء) وسنَرى ذلك في الشرح .

أصلها (مَوَهَ) بدليل ردِّها في التصغير إلى هذا الأصْل فتقول : (مُوَيْه) ، لأن التصغير يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها . وقد تكونُ الهمزة منقلبةً عن واو كما في كِسَاء أصلُها (كِسَاو) من كسا يكسو . وقد يكون أصلها ياء كما في بناء أصلها (بِنَاي) وقع كل من الواو في كساو ، والياء في بناي متطرفة إثْر ألِف زائدة فقلبت همزة ، والباني أصلها: البانو.

وبعد أن ذكر الناظم همزة الممدود الأصلية وهمزته المنقلبة عَن أصل بدأ يذكر الهمزة المنقلبة عن ألف بعد ألف وهي ما يسمونها بألف التأنيث الممدودة . ولكنه قبل أن يبدأ في سرد أوزانها بدأ بكلمة اختلف في حقيقة همزتها ، هذه الكلمة هي (أسماء) وزنها عند سيبويه (فعلاء) من باب حمراء ، ووزنها عند المبرد (افعال) فهي من باب عمار[1] .

4 ـ فَعْلَاءُ[1] حَرِّكْ مُطْلِقَ أَلِفًا افْعِـلَا ... ءُ وَفَـعْـلَلَاءُ مَـعـاً ثُـلَاثِـيَّـانِ

5 ـ بِفُـرُوعِـهِ وَكَـذَا فَـعَـالَا عَـيْـنُـهُ ... وَاكْسِرْ ، وَفَـاعُـولَا وَقَصِّرْ وَانِ

6 ـ وَفَعَيْلِيَـا افْعِيـلَا فَعِيـلَا فـاعِـلَا ... وَكَـذَاكَ مَـفْـعُـولَاءُ فـاتـبـعـانِي

7 ـ وَفَعـالِـلَاءُ يَفَـاعِـلَاءُ مَعـاً وَفَعْـــــلُولَا ، وفـعـليـا بـفـتْـح الـثَّـانِي

8 ـ قُـلْ مَفْـعَـلَا وَالفَنْعَـلَاءُ معـاً وَفَعُيـــــلَا وَفَعْنَـالَا[2] رَبَـا[3] لـفَـطَـانِ

9 ـ جَـرْعَـاءُ قَصْبَـاءُ وَرَغْبَـاء وَهَـطْـــــلَاءُ وَبَـيْـضَـاءُ كَـثِـيرُ مَـكَـانِ

10 ـ رُحَضَـاءُ وَالْجُفَنَـاءُ وَالخُيَـلَاءُ ثُـمَّ ... الأرْبِـعَـاءُ وَأَنْـبِـيَـا الـرَّحْمَنِ

11 ـ والقُـرْفُصَاءُ وَعَقْـرَبَـا وَالـدِّيكَـسَا ... ءِ وَحَـوْصَـلَاءُ وَتَـرْكُـضَا الْمَشْـيَانِ

12 ـ ثُـمَّ الثُّـلَاثَـا والـكـثـيرا والـدَّبُـو ... قَـا مَعْ عَشُورَا قُـل ، وَجَـا الأَلِفَـانِ

13 ـ ثُمَّ القِصَـاصَـاءُ كَـذَاكَ مُزَيقِيَـا اهْـــــجِيرَا سَيُلَحْفَا الـرَّاهِـطَاءُ عَـرَانِي

14 ـ مَـأْتُـونَـا ثُمَّ جُخَـادِبَـاء يَنَـابِعَـا ... ءُ كَـذَاكَ بَعْكُـوكَـا ، وَمِـيمٌ دَانِي

15 ـ وَبِفَتْحِ زَكَـرِيَّـاء ثُـمَّتَ مَشْيَخَا ... ءِ العُنْصُـلَاءُ بِصَـادِهِ الْـوَجْهَـانِ

16 ـ وَكَـذَاكَ دِخْـيلَاءُ ، بَـرْنَـاسَـاء بَـرَا ... سَـاءُ ، بَـرْنَسَـاءُ فَتَـابِعَنَّ بَيَـانِي

في هذه الأبيات ذَكَر الناظم أوزان ألف التأنيث الممدودة ثُمَّ عقَّب بـالأمثلة على هذه الأوزان ، ولَكِنَّ الصَّوَابَ أن يذكر مع كل وزن مثاله . وهذا ما سأفعله هنا إن شاء الله .

---

(1) انظر مفتاح الإعراب للمحلي ص 83 وانظر المسألة الأولى في (الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري) وانظر حاشية الشيخ يس العليمي على التصريح جـ 2 ص 186 .

(2) في (ط) وَفَنْعَلَا والصواب ما في (خ) .

(3) في (ط) (رما) والصواب (رَبَا) كما في (خ) .

(فُعِلَاءُ) بفتح الفاء وضمها وكسرها ، وهذا معنى قول الناظم : (حَرِّكْ مُطْلِقَ الفاء) أي حركها مطلقاً بالفتح أو بالضمّ أو بالكسر ، ونبدأ بـ (فَعْلَاء) بالفتح . هذا الوزن إمّا أنْ يكون صفةً كحمراء وبيضاء ، أو اسْماً كصحراء وبيداء ، أو جمعاً كَقَصْباء واحدها قصبة . أو مصدراً كَنَعْمَاء وسَرَّاء وضَرَّاء[1] .

والصفة التي جاءت على وزن (فَعْلَاء) منها ما يكون مذكرها على وزن (أَفْعَل) وذلك هو الغالب مثلَ بَيضاء وسوْدَاء ، ومنها ما لَيْسَ كذلك مثل حسناء وهَطْلاء وشوكاء[2] ، ليس لها مذكر على (أَفْعَل) فَكَلِمَة أَحْسَن ليست مذكرا مقابلاً لحسناء ، وكذلك لا تقول : أَهْطل ولا أَشْوك .

وأمّا (فِعلاَء) بكسر الفاء فستتحدث عنها في الملحقة بألِف التأنيث . ومنها (فُعَلَاء) كَسرُ حَضَاء[3] ونُفَسَاء وجُنَفَاء[4] ومنها (أفعلاء) مثلثة بضم الباء وفتحها وكسرها كقولهم يوم الأَرْبِعَاء ومنها (فِعلاَء) بكسر الفاء وفتح العين كسيراء[5] ، ومنها (فِعْلِيَاء) مثل كِبرِيَاء ، و(فَاعُولَاء) كعاشُورَاء ، و(فَاعِيلاء) كَسَابِيَاء[6] و(أفعِلَاء) كأنبياء ، وأَرْبِعَاء و(فُعْلُلَاء) كقُرفُصَاء[7] و(فَعْلَلَاء) كَعَقْرَبَاء[8] ، و(فَوْعَلَاء) كَحوصلَاء[9] و(فَنْعَلاء) كعُنْصُلَاء[10] و(تَفْعُلاء) كَتَرْكُضَاء[11] . و(فِيعَلاء) كدِيكَسَاء

---

(1) قال ابن يعيش 110/5 « الصواب أنها أسماء للمصادر فالسَّرَّاء الرخاء ، والضَّراء الشدة والنَّعْماء النِّعمة فهي أسماء لِهذه المعاني » .

(2) ديمة هطلاء أي سحابة ليس فيها رعد ، وحلَّة شوكاء أي جديدة . أقول : ولذلك تجمع حسناء على حسناوات ، لأنه لا يوجد لها مذكر على وزن (أفعل) وأمّا أحسن فمؤنثه حُسْنَى . ولا تُجْمَع حمراء على حمراوات لأن مذكرها أحمر على وزن (أفعل) .

(3) رَحضاء عرق الحمى من رَحَض الثوب إذا غسله كأن عرق الحمى يَغْسِل المحموم .

(4) مكان .

(5) حلة سيراء مخطَّطة كالسيور .

(6) المشيمة التي تخرج مع الولد .

(7) قعد القرفصاء . قعد على قدميه وأمس الأرض إليتيه .

(8) الأنثى من العقارب أو اسم مكان .

(9) هي الحوصلة .

(10) بفتح الصاد وضمها : البصل البري .

(11) مشية .

و(فَـاعِلاء) كـالرَّاهِـطَاء[1] . و(فَعْلُولاَء) كَبعْكُوكـاء[2] و(فُعالِـلاَء) كجُخادِبـاء[3] ينابعاء[4] و(فعـالاء) كبراسـاء[5] و(فَعْنَلاء) كـبرنساء[6] . و(فعِّيـلاء) كدِخِّيـلاء[7] و(فعِّيلاء) كهِجِّيراء[8] و(مَفْعُولاء) كشيْخَاء[9] و(فُعَيْلِيَاء) كمَزَيْقِياء[10] و(فَعُولاء) كَدَبُوقَاء[11]. و(مفعولاء) كمأتوناء[12]. و(فِعَالاَء) بكسر الفاء كقِصَاصَاء للقصاص ، و(يَفَاعِلاء) كَيَنَابِعَاء[13] و(فُعَالاَء) كثُلاثَاء . (فعيلاَء) مثـل كثيرات ، و(فَـاعِلاَء) كقَاصِعَاء وهو جُحْر اليربُوع .

لواحقها

1 ـ وَأَتَـتْ لإلْحَـاقٍ كَضِـهْـبَـاء[14] وعُـلـــــبـاء[15] وقُـوبَـاءٍ[16] فَيَنْصَـرِفَـان

2 ـ وَكَـذَاكَ زِمِـكَّـاء لعُـصْعُص طَـائِـرٍ   وَبِـهِ خِـلاَفُ فَـاعْـتَـلَى الأَمْـرَانِ

وكما سبق أن للمقصورة لواحِق وللممدودة ـ أيضاً ـ لَواحِق والمُلْحَق بها يصرف ، من ذلك ضِهباء وقُوباء وعِلْباء وزمِكَّاء[17] وفي هذا خِلاَف، بعضهم يَعَدُّها ألف التأنيث الممدودة وبعضهم يجعلها ملحقةً بها .

---

(1) من حجرة اليربوع وهي أول حفيرة .

(2) بعكوك : الغبار المتفرق سفر السعادة 166/1 .

(3) ملك الجراد .

(4) موضع .

(5) براساء وبرنساء لغتان بمعنى الناس.

(6) بمعنى الناس سفر السعادة 165/1 .

(7) عالم بدخِّيلاء أمورك أي بواطنها .

(8) الدواب والعادة .

(9) جماعة الشيوخ سفر السعادة 447/1 ..

(10 لقب عمر بن عامر أحد ملوك اليمن كان يلبس حلتين كل يوم ويمزقهما .

(11)المعذرة .

(12) أتان أنثى الحمار لَمْشْيُوخاء للشيخ ومَعْيُوراء للعير .

(13) ينابعاء : موضع .

(14) ضهباء : هي التي لا تحيض أو التي لا تدي لها سفر السعادة 340/1 .

(15) عِلباء : عصبة في العنق .

(16) قوباء : مرض .

(17) عُصص الطائر .

التأنيث بالصيغة

1 ـ وقَد أنَّثُوا بالوَضْعِ فَاسْتَغْنَوا بِهِ لِنُصُوصِهِ ، وَتَأخَّرَ الْعَلَمَانِ
2 ـ رَخِلٌ يُقابِلُهُ الخَرُوف ، عَنَاقُهَا لِلجَدْي ، ثُمَّ عَجُوزُ شَيْخٍ فَانِي
3 ـ فَالتَّا ـ إذا ـ في نَعْجَةٍ أو نَاقَةٍ قَدْ أكَّدَتْ تَأْنِيثَهُ ، فَيُثْقَاني

سبق أن قلنا إن التاء تدخل على الصيغة فارقةً بين المذكَّر والمؤنث فتقول : قائم للمذكر ثم تدخل التاء فتقول : قائمة ، فتصير الصيغة للمؤنث ، هذا إذا كانت الصيغة واحدة ، ولكن العرب قد يضَعُون للمذكر صيغة تخالف في اللَّفظِ صيغة المؤنَّث المقابل لها فاستغْنَوْا بذلك عن العَلَمين ، أي علمي التأنيث : التَّاء والألف بنوعيها . وذَلِك مثل جدي لولد الماعز من الذكور ولم يقولوا : جَدْية وإنَّما وضَعُوا للأنثى المقابلة لِجَدْي صيغةً هِي عَنَاق ؛ ومن هنا لا داعي لدخول التاء المفرِّقة ، لأن التفريق هنا بالصيغة . ومثل ذلك يقال في رَخِل للأنثى وخَرُوف للذكر وشَيْخٌ للذكَر وعَجُوز للأنثى من الإنسان ، فإن قيل : ما بالهم يدخلون التاء على ناقة أنثى الجمل ولم يقولوا : ناق استغناء بالصيغة ؟ قلت : التَّاء في ناقة ليست هي الفارقة وإنَّما هي لتوكيد معنى التأنيث ومثل ذَلك التَّاءُ الداخِلة في نَعْجة .

4 ـ وَأَبِي وأُمِّي التَّا عَنِ الْيَا أُبْدِلَتْ فَتْحاً وَكَسْراً عُوقِبَ الْبَدَلاَنِ

ثم انتقل الناظم الى الحديث عن التاء في يا أبت ويا أمت وهذه التاء عوض عن الياء في أبي وأمِّي . وهذا الرأي الذي ذكر الناظم هُوَ رأي سيبويه والبصريين . والفراء يرى أنها ليست للتأنيث المحض ويقِفُ عليها بالتَّاء والبصريون يختارُون الوقوف عليها

بالهاء[1] وهذه التاء يجُوز فتحها وكسرها[2] .

5 ـ وَالْجَمْـعُ فِي أبتـا عسـاك لِكَـونِهَا   أَلِفـاً وَهَـاءُ الـوَقْـفِ فِيـهِ أَتَـانِي

قد تُقْلَب الياءُ في يا أبي فتقول : يا أبا . وقد يجمع بين التاء والألف كقوله :

يأبتا عسلك أو عساكا

وفي ذلك جمع بين العِوَض وهو التاء والمُعَوَّض عنه وهو الياء المنقلبة ألفاً ، ولكن ابن مالك يرى أن هذه الألف هي التي يُوصَل بها آخِرُ المندوب والمنادى البعيد والمستغاث[3] . وقد تأتي هاء السكت بعد هذه الألف فتقول : يا أبتاه وهذا معنى قول الناظم : وهَاءُ الوَقْفِ فِيهِ أَتَانِي .

6 ـ قَـوْلُ الخَلِيـلِ لِسِيبَـوَيْـهِ كَعَمَّـةٍ   أيْ زِيـدَ فِي طَـرَفٍ بِـلاَ فُـرْقَـانِ

7 ـ أوَ لاَ تَـرَى إِعْـرَابَهُم مُتَـخَلِّفـاً   عَنْهَـا ، وَبِـالتَّـقْـدِيـرِ يَـطَّـرِدَانِ

جاء في شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري ما نصه « قَـالَ سِيبَويـه : سَأَلتُ الخَلِيلَ عن التَّاء في يا أبَتِ لاَ تَفْعل ، ويا أمَّـتِ فقال : هذه التاء بمنزلة الهاء في خَالة وعمَّة ، يعني أنها للتأنيث والذي يدل عَلَى أنها للتأنيث أنَّـك تقول في الوقف : يا أبَهْ ويا أمَهْ ، فتُبدِلها هَاءً في الوقفِ كَقَاعِدٍ وَقَاعِدَة على حَدِّ خَالٍ وخَالةٍ وَعَمٍّ وعَمَّـةٍ ، ودَخَلَت هذه التَّـاء كالعِوَض عن يَاءِ الإضَافَة ، والأصْل يا أبِي ويَا أمِّـي فَحُذِفَتْ اليَـاءُ إجْتِزَاءً بالكَسْرِه قبلها ثم دَخَلَت التَّـاء عِوَضاً مِنْها ، ولِذَلِكَ لاَ تجْتَمِعَان ، فلا تقول : يا أبتِي ولا يا أمتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه »[4] أقول وإنما جمع بينَ العِوَض والمعوض عنه في يا أبتا ، لأن اليَاء أصْبَحَتْ أَلِفاً ، ولذلك قال الناظم في البيت الخامس : « لِكَوْنِهَا أَلِفاً » .

فالتاء في يا أبَتِ ويا أمَّـتِ كالتَّـاء في يا خَالة ويا عَمَّـة ، إلاَ أنَّ الإعرَابَ ليس على التاء في يا أبَتِ ويا أمَّـتِ ، وإنَّـما هو مقدَّر على الحَرف السَّابِق عليها ، وهو الباء في أبتِ والميم في أمَّـتِ أمَّـا الإعْرَابُ في عَمَّـة وخَالةٍ فَعَلَى التَّاء . أمَّـا إذا أضفت فقلت يا عمتي ويا خالتي فعلامة الاعراب مقدرة قبل ياء المتكلم .

(1) انظر مفتاح الإعراب ص 81 وحاشية الصبان على شرح الأشموني جـ 3 ص 108 ومعاني القرآن للأخفش جـ 2 ص 403 وشرح الكافية للرَّضِي جـ 1 ص 148 والتصريح على التوضيح جـ 2 ص 179 .

(2) التصريح على التوضيح جـ 2 ص 178 .

(3) المرجع السابق .

(4) شرح المفصل جـ 2 ص 11 .

التأنيث للتأنيث

1 ـ وَقَد أَنَّثُوا الفِعْلَ المُؤَنَّثَ فَاعِلاً ‏ إِذْ بِالمَجَازِ تَشَابَهَ[1] اللَّفْظَانِ
2 ـ فَالمضْمَر أَنّثَ مُطْلَقاً ، بَلْ مُظْهراً ‏ أَنِّثْ حَقِيقِيّاً يُلاَصِق ذَانِ[2]
3 ـ وَيفَصِلهِ إِنَّ امْرأً قَدْ غَرَّهُ ‏ مِنْكُنَّ وَاحِدَةٌ أَتَى وَجْهَانِ

من أحكام الفاعل ان الفعل يُؤَنَّث له إن كان مُؤَنَّثاً ، والمؤنث ـ كما عرفنا[3] ـ نوعان : مُؤَنَّث حَقِيقِي ، ومؤنث مَجَازِي . فإن كان الفاعل مُضْمَراً وجب تأنيث الفعل معه ، سواء أكان عائداً على مُؤَنَّث حَقِيقِيّ التأنيث أو مُؤَنَّثٍ مَجَازي التأنيث مِثل هند قامت والشمس طلعت وهذا معنى قوله : « أَنِّثْ مطلقاً » فإن كان الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث غير مفصول عن عامله بفاصل وجَبَ تأنيثُ الفعل له مثل جاءت هند ، فَإِنْ كان مَفْصُولاً عنه بفاصل مثل جاءت اليومَ هند جَاز الوجْهان تأنيث الفعل معه ، وجاز تذكيره ، ولكن التأنيث أفضل ويحسن تذكير الفعل معه إن طَالَ الفصل مثل : جاء الى عمَر بنِ الخطّابِ ـ رضي الله عنه ـ امْرَأة ، وقول الشاعر :

إِنَّ امْرَأً غَرَّهُ مِنْكُنَّ وَاحِدَةٌ ‏ بَعْدِي وَبَعْدَكِ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ

أقول : هذا رأي ابن مالك ومن تابعه من مشراح ألفيته في قوله

وَقَدْ يُبِيحُ الفَصْلُ تَرْكَ التَّاءِ فِي ‏ نَحْوَ أَتَى القَاضِيَ بِنْتُ الوَاقِفِ

ولكن يرى ابنُ الحاجب أن الفعل يجب تأنيثه وقع فَصْل أو لم يقَعْ قال :[4] « فالحقيقيُّ لا بدَّ من علامَة التأنيث ، وقع فصل أو لم يقع إلا في لغة رديئة وهو مع الفصل ، ومع غير الفصل أبعد منه ، ومنه قوله :

لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سُوءٍ ‏ عَلَى بَابِ اسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ

4 ـ وَمَجَازُهُ خَيْرٌ كَقَرَّتْ عَيْنُهُ ‏ وَازْدَادَ حُسْناً حِينَ يَنْفَصِلاَنِ

وأمّا الاسْم المجازِيّ التأنيث فيجُوز معه تأنيث الفعلِ مثل قَرَّتْ عينُ مُحَمَّدٍ ، كنايةً عن سرُورِهِ والتَّأنيثُ أفضل ، ولكن التذكير يزداد حُسْناً عند الفصل مثل سقَطَ على

---

(1) أي أن الإسم المؤنث الذي قدرت فيه تاء التأنيث بعد حذفها مجازاً أصبح مُشابِهًا في اللفظ المذكر ، فتأنيث الفعل معه هو المفرِّق بين المذكر والمؤنث .

(2) في (ط) ذَالِي بمعنى قريب من فعلهُ مُلاَصِق له وهو الصواب ، لأن كلمة (ذان) اسم اشارة لمثنى ، ولكن أين هذا المثنى ؟

(3) انظر ص 6 .

(4) انظر شرح المفصل لابن الحاجب المسمى بالإيضاح جـ 1 ص 553 وانظر مفتاح الإعراب ص 108 ، 109 .

الجالِسِينَ ثَمرةٌ .

5 ـ أَمَّا صَحِيحُ مُؤَنَّثٍ ومُكَسَّرٍ فَلِجَمْعٍ أَوْ لِجَمَاعَةٍ ؛ لأَمْرَانِ[1]

ذهب الناظم إلى أن الفعل يجوز تأنيثه مع جمع المؤنث السالم وجمع التكسير .

أقول : أمَّا جَوَازُهُ مع جمع التكسير فَقَوْلُ ذكرهُ النُّحاةُ في كتبهم على أنْ يكون التذكير على معنى الجمع ، والتَّأنيث على معنى الجَماعة . وأمَّا جَمْعُ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ فَهُوَ عِنْدَ النَّاظِمِ مِثْل جَمْعِ التَّكسِير في الحُكْمِ كما ترى ، ولكن النحاةَ يَرَوْنَ أنَّ « سلامةَ نظمِ الواحد في جَمْعَي التَّصحِيحِ أوجبت التذكير في الفعل في نحوِ قام الزيدون ، وفي التنزيل ﴿ قدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ ﴾[2] .

وأَوْجَبَت التأنيث في الفعل نحو قامت الهِنْدَات[3] ، وهذا خِلاف ما ذكر النَّاظم . ولعلهُ مَالَ هُنَا إلى رأي الكوفيين الذين يجوِّزُون تَذْكِيرَ الفعل مع جَمع المؤنث السَّالم إلَّا أنه خالفهم في تجويز تأنيثِ الفعل مَعَ جمع المذكر السالم متَّبِعاً في ذلك رَأيَ أبي عَليِّ الفارسي الذي أَجَازَ تذكير الفعل مع جمع المؤنث السالم[4] ، والسماع من القول الفصيح يُؤيِّدُهُ ، هو قوله تعالى ﴿ يأيُّهَا النَّبِيُّ إذا جَاءَكَ المُؤْمِناتُ ﴾[5] ، فإن قلت : لقد حدث فصل بين الفعل والفاعل . قلت : الأفصح تأنيث الفعل حتى مع الفصل كما قلت ، ولو كان حكم الجمع كمفرده ما جَاز في الفصيح مِنْ كلامه سبحانه وتعالى .

6 ـ وَتُرَتَّبُ الأَجْنَاسُ ثُمَّ مُصَحَّحُ التَّذْكِيرِ ، وَاسْمِ الجَمْعِ[6] ، ذكَرْذَانِ

يجوز التأنيث مع اسمِ الجِنْسِ الجَمْعِيَ كَشَجَرٍ ، واسم الجَمْعِ كِقَوْمٍ ونِسْوَةٍ . ولكن يفهم من كلام الناظم أنَّه يوجب التذكير مع اسم الجمع فَهُوَ في ذلك مثل جمع المذكر السالم ، يفهم ذلك من قوله : « ذُكِّرذَانِ » ، مُشيراً إلى جَمع المذكر السالم واسْم الجمع ، ولعله يقصد اسم الجَمْعِ « المَبْنِي نَحو الَّذِين ، فإنَّه لاَ يُقَال فِيه : قَالَتْ الَّذِينَ آمَنُوا »[7] بِخِلاَفِ المُعْرَب فَإنَّهُ يَجُوزَ مَعَه تأنيثُ الفعل قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ

(1) في (ط) الامران بإثبات همزة الوصل الأولى كتابةً وهذا جائز وقد سبق أن ذكر أنَّه يجوز ذلك انظر ص 30 .

(2) اول سورة المؤمنون .

(3) التصريح جـ 1 ص 280 وجاء في الهمع جـ 2 ص 171 ان الكوفيين أجازوا نحو قام الهندات قياساً على جمع التكسير .

(4) المرجع السابق .

(5) سورة الممتحنة أية رقم 12 .

(6) في (ط) بَنِي الفعل لِمَا لم يُسَمَّ فاعله ، وهو الصواب ولكنْ في (خ) فُتِحَتْ الذَّال .

(7) التصريح جـ 1 ص 280 .

نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ »[1] .

ثم مثل الناظم بعد ذلك في الأبيات التالية فقال :

7 - قَالَتْ رِجَالٌ ، واسْتَقَلَّ حَوَامِلٌ وَأَتَاكَ نِسْوَةُ عَامِرِ بْنِ سِنَانِ
8 - وَقَدُ [2] اينَعَت ، نَخْلِ العِرَاقِ وَجَاءَنَا الْبَكْرُونَ ، سَارَ القَوْمُ بِالأَظْعَانِ
9 - وَإِذَا نَقَلْتَ مُؤَنَّثاً بِعَلاَمَةٍ لِمُذَكَّرٍ مَعْنَى الأخيرِ فَعَانِ
10 - فَتَقُولُ حَمْزَةُ صَامَ ثُمَّتَ جَاءَنَا بُشْرَى ، وَحَسْنَاءُ أَتَى بِحِسَانِ
11 - بَلْ طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ رَاعَوا لَفْظَهُ فِي جَمْعِ تَصْحِيحٍ بِشَرْطٍ وَانِي

إذا سميت مذكراً باسم فيه علامة التأنيثِ ذكّرت الفعل معه كَمَا تَذكُرُهُ مَعَ ما خَلاَ مِن عَلامة التأنيث فتقول : حمزةُ صامَ وجاء بشرى ، وحسناء أتى وحضر طلْحَةُ وَفَازَ أَسَامَةُ ، ولكن هذا الاسْمَ إذا جُمِعَ فَلاَ يُجْمَعُ جَمْعَ مذكر سالماً ، لأنهم اشترطوا أن يكون العَلَم المرادُ جمْعُه جمع مذكّرٍ سالماً خالياً من التاء فيجمعونهُ جمع مؤنّث بالألف والتاء فيقولون في جمع طلحةَ : طلْحات وفي جمع حمزة : حمزات . وقول المصنف : إنهم رَاعَوْا في ذلك لفظَهُ بِشَرْطٍ وَانٍ يُفيدَ أنه يَميل إلى رأي بعضِ النُّحاة في تجويزهم جمع نحو طلحة علماً على طَلْحُون ونحو رَبعة صِفَةً على رَبْعُون .

12 - وَبِعَكْسِهِ سَعْدٌ سَمَتْ وَعَمِيرَةٌ وغَزَتْكَ رَهْطٌ مِنَ بَنِي شَيْبَانِ

يعني كما أن العرب اعْتَدّوا بجانب اللفظ في جمع نحو حمزة على حَمَزَات حَدَثَ منهم العكْس فاعتدّوا بِجَانب المعنى في نحو سعد اسْم قبيلة فهذا الاسْم مؤنّث في المعنى ، لأن المراد به هنا القبيلة فأنّثوا الفعل معتدّين بجانب المعنى فقالوا سَعْد سَمَتْ ، أي عَلاَ شأنُهَا . وقوله : « وَغَزَتْكَ رَهْطٌ » يفيد أن الناظم يرى أن لفظ (رهط) وهو اسم جمع مذكّرٌ هو رأيه الذي سبق أن ذكرته ولكنه قد يُرَاعَى فيه جَانِبُ المعنى فيؤنث على معنى الجماعة .

وختم الناظم بقوله :

13 - وَإِذَا تَفَهَّمْتَ الَّذِي قَرَّرْتَهُ فَأَصِخْ لِنَشْرِ مَسَائِلِ الدِّيوَانِ
30 - لِضَرُورَةٍ ذَكِّر مُؤَنَّثِهَا اقْصُراً مَمْدُودَهَا وَيَخْلُفِ العَكْسَانِ

---

(1) الشعراء آية 105 .

(2) في (خ) اتبعت وهذا تحريف وفتحة الدال في قد هي فتحة همزة القطع بعد جعلها وصلاً وحذفها نطقاً .

يجوز في ضرورة الشعر أن تذكّر المؤنث وتؤنث المذكّر ، قال ابن عصفور « ومنه أن يكون الاسم مذكراً فيحكم له بحكم المؤنث بدلاً من تذكيره ، أو يكون مؤنثاً فيحكم له بحكم المذكر بدلاً من تأنيثه حملاً على المعنى »[1] ثم مثل للنوع الأول بقوله :

فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَا كُنْتُ أَتَّقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ ، كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ

ومثل لِلثَّاني بقوله :

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

ولكن تأنيث المذكر من أقبح الضرورات قال ابن جني « وإنَّما المستجاز من ذلك التأنيث إلى التذكير ، لأن التذكير هو الأصل »[2] ويجوز أيضاً أن تقصر ألف التأنيث الممدودة وهذا مقبول عند الجميع ولكن عكس ذلك وهو مدُّ ألف التأنيث المقصورة مختلف فيه قال ابن عصفور « ومن هذا القبيل[3] مدُّ المقصور ، وفيه خِلَاف فأجازه الكوفيون وطائفة من البصريين فيما ذكر ابن ولاد ، ومنعه أكثر البصريين »[4] ومن هنا نفهم أن تذكير المؤنث وقصر الممدود مقبول وأما عكسهما ففيه خلاف ، وهذا معنى قول الناظم «وبخُلْفٍ العَكْسَانِ» .

المؤنث بالعلامة المقدرة[5]

1 ـ ثَبَتَ الْمَجَازُ عَلَى اخْتِلَافِ وُجُوهِهِ فِي ذِي اللُّغَاتِ وَجَاءَ فِي القُرآنِ
2 ـ وَالحَذْفُ نَوْعٌ مِنْهُ وَهْوَ صِنَاعَةٌ إِذْ دُلَّ بِالْمَحْذُوفِ لِلْوِجْدَانِ
3 ـ وَالْهَاءَ خَصَّ الحَذفُ[6] حَيْثُ تَأَصَّلَتْ فَأَعِدْ لِسَابِقِ آلَةَ التِّبْيَانِ
4 ـ وَيُفَارِقُ التَّرخِيمَ[7] ذَا الْوَجْهَيْنِ فِي الْـ إيجَابِ ثَمَّ[8] ، وَفِيهِ بِالإِمْكَانِ
5 ـ قَصَدُوا بِهِ الإِبْهَامَ ثُمَّ تَوَسُّعاً مَعْ خِفَّةٍ تَحْلُو لِكُلِّ لِسَانِ
6 ـ وَقَرَائِنُ الأَقْوَالِ وَالأَحْوَالِ كَا فِلَةٌ بِرَفْعِ اللَّبْسِ كُلَّ مَكَانِ

---

(1) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 271 .
(2) انظر سر صناعة الاعراب جـ 1 ص 13 .
(3) يقصد إشباع الحركة .
(4) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 38 .
(5) كلمة مقدرة محذوفة في (ط) والصواب ما في (خ) هنا .
(6) في (ط) خُصَّ الوصلُ ، والصواب ما هنا في (خ) .
(7) في (ط) بضم الميم والصواب ما في (خ) بالفتح .
(8) في (ط) ثم والصواب ما في (خ) .

يقول : إن جميع أنواع المجاز ووجوهه ثابتة في اللغات . وقد ورد في القرآن . ومن أنواع المَجَازِ الحذف . والحذْفُ يُدْرَكُ بالشُّعُور والوِجْدَان ، يدركه أهل اللغة ، وكأنه ثابت في الكلام ولكن اللغويّين ينبهون عليه دون ما حاجة إلى هذا التنبيهِ فقولهم هذا صناعة .

والهاء هي المقدَّرة وليست الألف الممدودة أو المقصورة هي المقدرة لأن التاء هي الأصل ولذلك تَرَدُّ عند التصغير في المؤنث الثلاثيّ فأعدها إليه في التصغير لتبين الفرق بين المؤنث والمذكَر فَهْيَ آلَةٌ وَظِيفتها التفريق بينهما .

إذا رخّمتَ المختومَ بالتاء جاز لك في إعرابه وَجهان بعد حَذْف التاء ، فتقول مثلاً - يا فاطمُ ، بفتح الميم وضمها في حالة الضم تكُون قد نقلت الضمَّة التي كانت على التاء المحذوفة إلى الميم فالاسْم مبنيّ علَى الضم الموجود على الميم ، أو تبقى الميم مفتوحة ويكون الاسم مبنياً على الضمَّة المحذوفة مع التاء . وهذا بِخِلاف الاسم المؤنث بعلامة مقدَّرة ، فليس له إلاّ وجْهٌ واحد هو الإعراب على آخره فتقول : هذِهِ ارضٌ . واشتريتُ أرضاً وسِرْتُ في أرضٍ . ولعلَّ الضمير في (فيه) يعودُ عَلَى الترخيم ، أي يمكن فيه الأمران ، الضَّمُّ والفَتْحُ أمَّا المؤنَّث بعلامةٍ مُقَدَّرة فَلاَ يَجُوز فيه إلاَّ وجهٌ واحد كما قلت .

وقوله (وفِي الإيجَابَ تَمَّ وفيهِ بالإمكَانِ) غير مفهوم عندي .

ثم يقول : حَذف العربُ التاء مقدرةً في الاسم المؤنث له أغْراضٌ عندهم .

الأول : أنهم يقصدون الإبهام . وقد يكون الإبهام أبلغَ من التوضيح مِنَ قبيل قولهم التلويحَ أبلغ من التصريح .

الثاني : التوسُّع في اللغة : فلم تقتصر على التأنيث بعلامات ظاهرةً بَل أضافت نوعاً آخر وهو المؤنث بعلامات مقدرة .

الثالث : إنهم قصدوا الخِفَّة في اللغة ففي الحذْفُ خفَّةٌ . ولذلك يَجب ردُّها عند التصغير حتى لا يجتمع على الاسم الحذف وهو نقصان في اللفظ ، والتصغير وهو نقصان في المعنى .

7- وَإذَا تَجَرَّدَ فَاعْتَمِدْ كُتُبَ اللّغَا — تِ أو الثّقَاتِ ، وَلاَ قِيَاسَ تُعَاني
8- فَتَرَى الَّذِي لَمْ يُحْكِمِ التّصْرِيفَ في — أبْوابِهِ كَالْوَالِهِ الحَيْرَانِ
9- وَيُقَدَّر الهَا في الثّلاثِي ثُمَّ إنْ — صَغَّرْتَهُ عَادَتْ لِجَبْرِ هَانِي

10 ـ كَهُنَيْدَةٍ ، كَالنَّقْلِ فِي خَوْدٍ وَفِي قَمَرٍ[1] وَفِي سَمَرٍ فَقِسْهُ وَعَانِ

تاء التأنيث تُقَدَّر في الثلاثي ، وترد عند التصغير حتى لا يجتمع التصغير والتقدير (تصريح 323/2) . ولا تُردُّ فيما زاد عن ثلاثةٍ ، فالحرف الرابع يَنُوبُ عنِ التاء .

وقد مثل الناظم لِلاسْم الثُّلاثِيِّ غير المنقُول وهو (هند) . أمَّا المنقُول فمثل خَوْد وقَمَر وسَمَر فهما في الأصل مذكران . ثم نُقِلَا فَسُمِّيَتْ بهما الأنثى . وجارية خَوْدٍ أي حسنة وصفٌ تختصُّ به الأنثى (المذكَّر والمؤنث 586/1) . وَدَعَا الناظِمُ إلى الرُّجُوعِ إلى كتب اللغات لمعرفة هذه الأسماء .

11 ـ وَبِبَدْرَةٍ بَتَتَتْ وَجَوْهَرَةٍ فَمِزْ هَاءَيْهِ فِي قِسْمَيْهِ عَنْ إتْقَانِ
12 ـ وَيَنُوبُ مَا فَوْقَ الثَّلاثِ فَلَا تُعِدْ كَزُيَيْنِبٍ ، وَشُذُوذُ ذين أَتَانِي
13 ـ قَالُوا قُوَيْسٌ مَعْ عُرَيْسٍ مَعْ عُرَيْـ ـبٍ مَعْ حُرَيْبٍ مَعْ دُرَيعِ سِنَانِ
14 ـ وَكَذَا وَرِيَّةُ مَعْ قُدَيدِيهِ فَخُذْ[2] الأسْمَا البَوَاقِ فَمِنْهُ لِلإنْسَانِ

جَمع بَدْرَة بدُور (وهو قليل) ، والجَوْهَر اسم جنس ويفرَّق بينه وبين مفرده بزيادة التَّاء عليه فتقُول جوهرة فالتاء للفرق بين اسم الجِنْسِ ومفرده بخلاف التاء في بَدْرَة (كيس فيه دراهم) فإن التاء ليست للفرق وإنما هي للتأنيث فقط .

أما المؤنث الذي قدِّرت فيه العلامة وكان يزيد في عدد حروفه عن ثلاثةِ أَحْرفٍ فلا تردُّ العلامةِ اليه مثل زَيْنَب ، تقول في تصغيرها زُيَيْنِب ، ولا تقول زُيَيْنِبَة . فإذا صغرت تصغير ترخيم قلت : زُنَيْبَةَ ، لأنها بقيت على ثلاثة أحرف بعد حذف الياء الزائدة من زينب . ولكن هذين النوعَين الثلاثي والرباعي قد وَرَدَ السماع بشذُوذِ بعض الأسماء من كلٍ منهما ، فَمِمَا شذَّ من الثلاثي قولُهم حُرَيب وقُوَيْس ودُرَيْع وعُرَيس وذُوَيْد ، وفُرَيس وضُحَى وطُسَيت وسَوَير ونُصَيف ونُيَيب وضُرَيْب في حرب وقوس ودِرع وعُرس وسُؤْر ونَصَف وناب وَضَرب[3] . وذكر أبو بكر الأنباري أنَّ تصغير قدر قديرة بِرَدِّ التَّاء (المذكر والمؤنث 420/2) .

وَمِمَّا شَذَّ فوق الثلاث : وُرَيْئة ويقال أيضاً وُرَيَّة بقلب الهمزة يَاءً وادغامها

(1) حذف قوله « وفي قمر » من نسخة (ط) وترك المحقق المكان خالياً .

(2) في (ط) وكذا ذويد وبقية الشطر الأول ترك مكانه خالياً .

(3) المراد بالدرع درع الحديد ، أما درع المرأة فمذكَّر . والنَّصَف المرأة المتوسطة في السن . والسُّؤر : بقية الشراب . فلا يتوضأ من سور الكلب ، أي من بقية ما شرب . والمراد بالناب المُسِنَّة من النوق وأما الناب من الأسْنان فمذكر .

وقديديمة وأُمَيْمَة في وَرَاء وقدَّام وأمام .

وقوله : « فَخُذْ الأَسْمَا البَوَاقِ » أي بَاقِي الأسماء التي تقدَّر فيها العلامة وحذف الياء من البواقي تخفيفاً وإقامةً للوزن . وقوله : فَمِنْهُ للإنسان أي من هذا النوع الذي تقدر فيه العلامة يكون للإنسان .

15 ـ جُمْلٌ وعتْب ، دَعْدُ هِنْدُ وعُرْسُه وَلِجُزْئِهِ قَدْ عَمَّ بِالحَيَوَانِ
16 ـ عُنُقٌ يَمِينٌ والشِّمَالُ واصْبُع كَفٌّ وَسِنُّ الأُذْنُ ثُمَّ يَدَانِ
17 ـ قَدَمٌ وَرِجْلٌ سَاقُهَا ، عَقِبٌ رَحِمْ عَضُدٌ ، كَذَا كَبِدٌ ، وَقِتْبُ سَانِي

سبق أن قال الناظم : فَمِنْهُ للإنْسَان ، ثم ذكر هذه الأسْماء وهي : جُمْل وعتَب ودَعْد وهِنْد وعُرْس بضم العين وكسرها . ثم ذكر ما هُوَ لجزءِ الجسم ، أي أعضائه ، وهذه الأعضاء تَعُمُّ الحَيَوَان أيضاً وهي : العُنُق واليمين والشمال والاصْبَع والكَفُّ والسن ، سواء كانَ المراد بها العضو مثل كُسِرَتْ سِنُّهُ ، أو المراد بها العمر مثل بلغَتْ سِنُّهُ الأربعِينَ والقدم والرِّجْلُ والسَّاق والعقِب والرَّحِم والعَضُد والكَبِد وفي قوله : « وَسِنُّ الأُذْنَ » ضرورة حيث جعل همزة القطع في (الأُذْن) همزة وصل . أما القِتْب فله معنيان : إمَّا أن يكون من أَقْتَاب البطن فهو مؤنثَ وقِتِبْ السانِيةُ مُذَكَّر ، انظر التكملة وهي الجزء الثاني من إيضاح العضُدي ص 135 والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري 379/2 والمخصَّص لابن سيده 190/16 ولكن قد يفهم من قول الناظم : « وقِتْبُ سَانِي»[1] أنَّه يعُدُّه من المؤنثات ، ولكن كلمة (سانِي) تُوضِحُ لَنَا مراد الناظم فَكأنه قال : وأمَّا القِتْبُ السَّاني فَهُوَ مُذَكَّر .

18 ـ ضِلعٌ وَكَرْشٌ والكُرَاعُ وَفَخْذُهُ وَلِكُلِّه فَقَلُوصُ كَالغِيلَانِ
19 ـ وَجزورُها وعُقَابُها ، ولِغَيْرِهِ عَيْنٌ يَدٌ والرِّجْلُ وَالأُذْنَانِ

ذكر الناظم في البيت الأول ، بقية الأعضاء فكلامه في الشطر الأول تابعٌ لقوله ولجزئه . ثم انتقل بعد ذلك إلى كل الجسم . فذكر (القَلُوص) وهي الناقة الشَّابة ، أنثى يقابلها القَعُود و(العُقَاب) طائر جَارِح و(الجَزُور) مثل القَلُوص . و(الغُول) مؤنثة .

ثم انتقل بعد ذلك إلى ما هو غيرُ العضوِ من الأسماء المؤنَّثَة فذكر (العيْن) وليس المراد بها العضْو فقد يكون المراد بها عينُ البئر وعين السحاب، أو ناحية القِبْلة أو مَيل

---

(1) السَّانى : الساقى

الميزان أو النقْد من الدَنَانِير والدراهم أو القناة أو نفْس الشيء . وعين الجيش مذكر .

و(اليَدُ) غير العضو ، فقد يكون المراد بها (النِّعْمة) يقال فلان له يدٌ عَلَى فلان أي نِعْمَة .

و(الرِّجْل) غير العضو . قد يكون المراد بها العهد، قال سعيد ابن المسيب رضي الله عنه : لا أعلم نبياً هلك على رجله من الجبابِرَة ما هلك على رِجْل مُوسىَ أي على يَدِه أو عَهْده . والرِّجل من الجراد قيل تذكر وقيل تؤنث . والقِياس يُوجب تذكِيرهـا ، لأنه بمنزلة السرب (المذكر والمؤنث 233/2) و(الأُذُن) غير العضو للرُّجُل الـذي يصدق مـا يسمع وذلك مذكر لأنها بمعنى الرُّجُل .

20 ـ دَارٌ وَسَاقٌ والعَـرُوضُ عَصَا الصُّعُـو ... دِمَّـعَ الحـدُورِ رَحىً وَنَعْـلُ فَـانِي
21 ـ كَـأْسٌ وَقَلْتٌ مَنْجَنِيقٌ فِـهْـرُهَـا[1] ... طَسْتٌ قَـدُومٌ فَـأْسٌ شَـمْسٌ بَيَـانِي
22 ـ أَرْضٌ سَـمَاءٌ مَـعْ سَـرَاوِيـلٍ كَـذَا ... صَـوْتٌ وَنَـارٌ مَـعْ لَـظَاهَـا الثَّانِي

استمر الناظم في عد الأسماء المؤنثة فالدار والساق والعصَا والنَّعل والكأس والقدوم والفأس والشمس أشياء معروفة أما الصَّعُود والحَدُور وكذا الهَبُوط فالمراد بها أمـاكن من الأرض يقال: وَقَعُوا في صَعود منكرة وكذا الحَدُور والهبوط . والطست الآنية المَعروفة ، والمنجَنِيق آلـة الحرب والقَلْت نُقْـرة في الجبل . والفِهْـر الحجر الصغـير . يملأ الكَفّ . والمنجَنُون : الدُّولاب .

و(السَرَاوِيل) قيل جمع سِرْوالة وهي ما يلبس على الرجل ، وقيل فارسيٌّ معرَّب مفْرد ، وعَدُّ الصَّوتِ من المؤنَّـثات خطأ ، فهو مذكر . وأمَّا قول الشاعر :

يَـا أَيُّـهَـا الـرَّاكِبُ المزْجِي مَـطِيَّـتَـهُ ... سَـائِـلْ بَنِي أَسَـدٍ مـا هَـذِهِ الصَّـوْتُ

فـذلـك من أقْبَـحِ الضَّـرورات (شـرح المفصـل لابن يعيش جـ 5 ص 95) .
و(لَظَى) من أسماء النار .

30 ـ سَقَـرٌ ، جَهَنَّـمُ ، والجَحِيمُ وقِـدرُهَـا ... رِيحٌ ، ضَحَى ، السُّلْطَانُ . والوَجْهَانِ
31 ـ عُنُقٌ ، قَـفَـاً ، مَتْـنٌ ، وإِبْطٌ عَـاتِقٌ ... ثُمَّ الـطَّرِيقُ مَـعَ السَّبِيـلِ . لِسَـانٌ[2]
32 ـ خَمْـرٌ وسُـوْقٌ ، والسِّـلاَحُ وصَـاعُهَـا ... عَسَـلٌ ، كَذَا ضَـرَبٌ ، الازارِ فَعَانِي

---

(1) في (ط) فهرها بكسر الهاء وتشديد الراء وذلك خطأ .

(2) في (ط) لباني والصواب لسان كما سترى .

ثم استمر الناظم فذكر الاسم الثالث والرابعَ والخامِسَ من أسماء النار وهي : سَقَر وجَهَنم والجَحِيم .

ثم ذكر الناظم ما يجوز فيه الوجهان : التأنيث والتَّذكِير من الأسماء وهي : العُنُق والقَفَا والمَتْن والإبطِ والعَاتِق والطَّرِيق والسَّبيل واللِّسَان والخَمْر والسُّوق والسِّلَاح والصَّاع (إناء من الفضة كانوا يشربُون به) . والعَسَل والضَّرَب والإزَار . وقوله فَعَانِي من المعاناة ، والمقاساة والكلمة لا يقْتَضِيها المعنى وإنَّما جَاء بِهَا للقافية . أو أن الناظِم يقْصِد أنَّ بعض هَذِه الكلمات مذكَّرة وما كان يعرف تأنيثها ، فَفِي معرفتها معاناة ، وقد اضْطَرَّ الناظم إلى جَعْل همزة (إزار) همزة وصل ، ويؤنث اللسان على معنى اللُّغة .

33 ـ مَوسَى كَسِكِّين ، قَلِيبُ دِرْعُ دَلْـ ـوٌ والذَّنُوب ، وَسِلْمُ حَالُ جَانِي
34 ـ وَالجِنْس كَالأَضْحَى الحِجَازُ مُؤَنِّثٌ وَتَمِيمَ مَعْ نَجْدِ مُذَكِّرَتَانِ
35 ـ وَالنَّحْلُ خَاوِيَةٌ ومُنْقَعِرٌ عَلَى الْـ ـلُغَتَيْنِ ، دُلَّ . وأَنَّثُوا بَعَنَانِ
36 ـ نَعَماً وخَيْلاً ، ثُمَّ ذَوْداً ، فَافْهَمُوا تَذْكِيرَ عَيْنٍ مِنْ ثَلَاثِ عَيَانِ

القَلِيب : البئر قبل أن تُطْوَى ، أي قبل أن يجعل عليها بناء ، والدِّرع ما يحْمِي الفَارِس .

والدَّلو : معروف والذَّنُوب الدلْو مملوءةً ماء . والسلم بفتح السين وكسرها .

ذكر الناظم ما تدخل عليه التاء فرقاً بين الجمع والواحد منه مثل ثمرة وثمر وشعير وشعيرة وجَرَاد وجَرَادة ، فثُبوت التَّاء يَدُلُّ عَلَى المُفْرَدِ وحذفها يدل على الجنس . واسم الجنس هذا يجوز فيه . التَّذْكِيرُ والتأنيث . فمن التذكير قوله تعالى ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾[1] ومن التأنيث قوله تعالى في آية أخرى ﴿ أعجازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[2] وسَحاب : اسم جِنْس مفرده سجابة يؤنث ويذكر قال تعالى ﴿ وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَال ﴾ فقال : ثِقَال ، وهي صفة للتأنيث ولم يقل : ثَقِيل ، وفي آية أُخرَى ﴿ يُزجِي سحاباً ثم يؤلفُ بينه ﴾ فأعاد ضمير المذكر عليه فالتذكير على معنى الجمع والتأنيث على معنى الجَماعة ، هكذا قال أبو علي في التكملة من كتاب (الإيضاح ص 122) . ولكن الناظم يذْكر أنَّ التأنيث لغةَ الحِجَاز والتذْكِير لغة تميم ونجد[3] . وقد جاء القرآن باللغتين . والذود : من

(1) سورة القمر آية 2 .
(2) سورة الحاقة آية 7 .
(3) قال الرضي في شرح الكافية جـ 2 ص 162 : « والجنس المميز يتصل واحده بالتاء يذَكِّرهُ الحجازيون ، ويؤنِّثه غيرهم » .

الثلاث الى العشر من الإبل . وَمَثَل العرب (الذود الى الذود إبل) أي القليل يجتمع مع القليل فيصير كثيرا .

وقوله « وأَنِّثوا بِعَنَانٍ نَعَماً وخَيْلا ثم ذَوْدَاً » لا أرى كلمة (بعنان) إلاّ مجتلبة من أجل القافية ، فالعنان ما يقاد به الحيوان ، والنَّعَم : الإبل .

وقوله « فافهموا تذكير عين من ثلاث عيان » يقصد بها الشخص والنفس والعين في البيت الثاني فالشخص مذكر والنفس إن أريد بها أريد بها الشخص تَذَكَّر ، وكذلك العين .

23ـ وَالشَّخْصُ ثُمَّ النَّفْسُ ثُمَّ العَيْنَ قَدْ أُجْرَوا عَلَى النَّوعَيْنِ، فالأمران

24ـ وَكَـذَا إذَا احـتَـمَـلاَ بِـلَفْظٍ وَاحِـدٍ كـاسمِ القَبَـائِـلِ فِيـهِ والبُلْدَانِ

يقول : إن هذه الكلمات الثلاثة : الشَّخص ثم العين ثم النفس قد أجروها على المذكَّر فالشَّخص قد يراد به الأنثى،ولا يقولون شَخْصَةٌ ، والعَيْنُ يراد بها الإنسان ذكراً كان أو أنثى وكذلك النفس .

قوله : فالأمران مبتدأ خبره محتملان محذوف بدليل العطف في قوله : « وكَذَا إذَا احْتَمَلاَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ » أي قد يكون اللفظ واحِداً ويحتمل التذكير والتأنيث كعاد وثمود وقريش أسماء رجال مذكرة،ولكنها لما أطلقت على القبائل أُنِّثَتَ قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ . وتقول خرجت عامرٌ لِلقِتَال ، أي قبيلة عامر . وكذا إذا أطلق اسم مذكر على بَلَد مثل المرج من ضواحي القاهرة وأبو ظبي نقول : هذه هي المرج وهذه هي أبو ظبي .

25ـ فَـالحَيّ وَالأبُ والمَكَـانُ مَـعَ البَـلَدْ ذَكِّر بِـذَا التَّـأْوِيـلِ ، ثمَّ الثَّـاني

26ـ بِـقَـبِـيـلَةٍ والأُمُّ ثُـمّ مَـدِيـنَـةٍ مَـعْ بَـلْدَةٍ أوْ بُـقْـعَـةٍ تَجِـدَانِ

قد يراد باسم القبيلة الأب كمعد وتميم ، أو الحي كقُريش وثَقِيف ، وعلى هذا المعنى يكون الاسم مذكراً . وإن كان المراد بالاسم الأُمّ كباهلة أو القبيلة كمجُوس ويَهُود فهو مؤنث . وإن أريد باسم البلد المكان كبدر فهو مذكر ، وإن أُريد به البُقْعَة مثل عُمان فهو مؤنَّث . وقد يتعين اعتِبَار الحي فيذكَّر مثل كَلْب حي من أحياء العرب ، وقد يتعين اعتبار القبيلة ، مثل يَهُود اسم قبيلة فيؤنث . وقد يتعين اعتبار المكان مثل بدْر مكَان أول معركة بين المسلمين والمشركين فيذكر فتقول : هذا بدْر أي مكَان المعركة وكذلك نجد . وقد يتعين اعتبار البقعة مثل الحِجاز والشام واليمن .

وقد جاء بالوجهين في النوعين أسماء . وذلك ثلاثة أقسام : قسم يغلب فيه اعتبار التذكير كقُرَيْش وثَقيف ومِنى وهَجَر وقِسْم يَغْلُب فيه اعتبار التأنيث كسَدُوس وفَارِس وعُمَان . وقسم يستوي فيه الأمران كَثَمُودَ وسَبَأ . (همع 34/1) .

27 ـ وَكَذَاكَ فِي سُوَرِ القُرآنِ كيُوسِفٍ وَمُحَمَّدٍ مَعْ نُوحَ ذِي الإِحْسَانِ
28 ـ وَلِذَا بِمَنْعِ الصَّرْفِ شأْنٌ فاعْتَبِر تَفْرِيعَهَا فِي البَابِ فَالوَجْهَانْ
29 ـ بِقُرَيْشَ لَا عيلَان مَعْهُ يَهُودُ ثُمَّ مَجُوسُ، بَلْ بَغْدَادُ لَا هَمَذَانِ

يُوسُفُ ومحمَّد ونُوح أعْلام مذكرة كما نعلم . ولكن إذا قَصَدْتَ أسماءَ سُوَرِ القرآنِ أنَّثْتَها فتقول : يُوسفُ حفظتُها ، ومحمد قرأتها ، ونوح فهمتها .

قوله : « وَلِذَا بِمَنْعِ الصَّرْفِ شَأْنٌ » يشير به إلى هذه الأسماء السابقة التي يقصد بها أحدُ الوجهين : التذكير أو التأنيث . فَإِنْ قصدْتَ بها التذكير فإنها تصرف فيدخلها التنوين وتُجَر بالكسرة فتقُول لقى الرسول من قريش وثقيفٍ أذىً بالتنوين والجر بالكسرة ، أو الجَرّ بالفتحة بدون تنوين وتقول هذه ثَمُودُ وسَبأُ بدون تنوين ، وهذا ثَمُودٌ وسَبَأٌ بالتنوين قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ ﴾ فصرف سبا . أمَّا عَيْلَان وهَمَذَان فيمنعان للعلمية ، وزيادة الألِف والنُّون ، ولذلك قال المصنِّف : لا عيلان ولاَ هَمَذانِ .

وقوله : « فاعْتَبِرْ تَفْرِيعَهَا فِي البَابِ » أي في باب المؤنث إنْ أَرَدْتَ التذكير صرفت وإنْ أردت التأنيث مَنَعْتَ من الصرف .

قوله فالوجهان بِقُرَيْش ، أي التذكير والتأنيث وكذلك يَهُود ومَجُوس وبغداد . أمَّا عيلانَ وهَمَذَان فهُمَا ممنوعان من الصَّرف قولاً واحداً أريد بهما التذكير أو التأنيث ، لأنهما إن أُريد بهما التذكير منعاً من الصَّرف أيضاً لعلةٍ أخرى مع العلمية وهي زيادة الألف والنون (تنبيه) حروف المعجم تذكر وتؤنث فتقول : هذه اللام والنُّون والباء والجيم وتقول : هذا اللام والنون والباء والجيم ونحن نعلم أن بعض سور القرآن سُمِّيَت ببعض حروف الهجاء مثل ق و ن و ص . فإن أردت وجه التأنيث منعتها من الصرف للعلمية والتأنيث فتقول قرأت في قاف وصاد ونون ، ويجوز الصرف مثل هند . وإن أردت التذكير وَجَبَ المنع من الصرف كما لو سميت امرأة بزيد (مفتاح الاعراب ص 204) ولكن الفراء في كتابه المذكر والمؤنث يرى أن الحروف المنقوطة المعجمة ـ أي التي وقع عليها النقط ـ مؤنثة ـ وغير المعجمة مذكرة فقال « وكُل شيءٍ من حروف « أ ب ت

ث» يقع عليه العجم فهو مؤنث ، وما لا يقع عليه العجم فهو مذكر »[1] ثم عاد بعد ذلك فقال «وحروف العجم كلها إناث ، ولم نسمع في شيء منها تذكيراً في الكلام ، وقد يجُوز تذكيرها في الشّعر »[2] وقال الخُضَري في حاشيته على شرح ابن عقيل : « إذا قُصِد لفظه جاز تذكيره باعتبار اللفظ ، وتأنيثه باعتبار الكلمة » ثم قال : « وقال الفراء : حروف الهجاء مؤنثة ولا تذكر إلا في الشعر »[3] .

وقد يبدو التناقض في كلام الفراء بين النص الأول والثاني ، وأراد المحقق الدكتور رمضان عبد التواب التوفيق بين النَصين فقال : « ظاهر ما هنا مخالف لما قدمه آنفاً من أن ما يقع عليه العجم من الحروف فَهُوَ مؤنث ، وما لا يقع عليه فهو مذكر ، والظاهر أن مراده فيما تقدم مُسَمَّيَاتُ الحروف وهي (ا ب ت) ومراده هنا أسماؤها (الف باء تاء) الخ بدليل رسمه الحروف فيما تقدم بمسمياتها »[4] .

وذكر ابن الأنباري النص الأخير برُمَّتِه وهو قوله « وحروف المعجم كلها إناث الخ » وكأنه لم يقبل رأي الفراء هذا فقال « والتأنيث عندي في حروف العجم على معنى الكلمة والتذكير على معنى الحرف »[5]

وذهب أبو حاتم إلى أن حروف المعجم مثل الباء والتاء تؤنث وتذكر »[6]

---

(1) المذكر والمؤنث للفراء ص 110 .

(2) المذكر والمؤنث للفراء ص 111 .

(3) حاشية الخضري على ابن عقيل جـ 1 ص 163 .

(4) هذا التخريج للدكتور رمضان قد يرد عليه أن الاسم والمسمى لشيء واحد ، والمعتدُّ به الاسم ، لأنه هو الذي ينطق به ليدل على المسمى ، على أنني لا أعرف السِّر في تفرقة الفراء بين ما وقع عليه العجم وما لا يقع ولم يذكر لنا سنداً يدعوه لهذا التفريق . وشيْءٌ آخر هُوَ أنَّ العربَ لم يعرفوا الإعجام ، وكان القرآن يكتَب جميعُ حروفه بدون إعجام وله نسخ بين أيدينا تدل على ذلك والذي وضع الاعجام نصرين عاصم ، فكيف أنّث العرب الحروف التي وقع عليها العجم وذكَّروا سواها وهم لم يعرِفوا ذلك ، والحكم بتذكير الكلمة أو تأنيثها إنما هو على ضوء ما عرفوه وما نطقوا به وانظر الجمل للزجاجي ص 291

(5) المذكر والمؤنث لابن الأنباري جـ 1 ص 515 .

(6) التذكير والتأنيث لأبي حاتم ص 25 .

خاتمة

1 ـ وَضَعُوا لآحَادِ الإنَـاثِ خَصَاصَـةً | وَذُكُـورِهَـا أسْـمَا بِـلاَ فُـرْقَـانِ
2 ـ فَـيَّـاد يَـوم ، ثـم جِـرْبَـاءٌ لأم | حُبَـيْنٍ شَيْـهَـمٌ قُـنْفُـذٌ تُجِـدَانِ
3 ـ يَعْقُـوبُ فَحْلُ القَبْـحِ وَالْخَرَبُ الحُبَا | رَى ، ثم يعسـوب لِنَحْـلٍ بَـانِي[1]
4 ـ وَالـعُـنْـظُبَـا لِجَـرَادَةٍ . خُـزَزٌ لِأَرْ | نَـبٍ ، ضَـيْـوَنٌ هِـرٌ وَقِطٌّ قَـانِ
5 ـ وَالْـغَـيْـلَمُ الآتِي سُـلَحْـفَـاةً ، وَقَـدْ | جَـاءَ الـظَّلِيمُ إلَىَ النَّعَـامِ الـدَّانِي
6 ـ وَلَـبُـوءَةُ الأسَـدِ اهْـزَنٌ وَسَـلْقَـةٌ | لِـلذِّئبِ قَـتـنـة قَـرْدة الـقِـرْدَانِ
7 ـ أرْوِيَّـةُ الأوعَـالِ عِـكْـرِشَـةُ الأرْ | انِـبِ ، لِقْـوَةٌ لِـكَـوَاسِـرِ العِـقْبَـانِ

سبق أن ذكر الناظم أن العرب وَضَعُوا للذكـر صيغة ولـلأنثى المقابلة صيغـة ، واختلاف الصيغة هو المفرق بين الذكَر والأنثى .

وهنا يذكر أنَّ العرب وضعوا لبعض الإناث صِيَغاً خاصـةً بها كَـمَا وضعوا لبعض الذكور صيغاً خاصة بها . وهذه الصيغ الموضوعـة للذُّكُورِ لا تحتـاج لِشيء يفرقهـا عن الإناث لأنها خاصة بالـذكور من ذلـك . فَيَّـاد ذَكَر البُـوم وجِربـاء ذَكَر لأم حُبَـيْنٍ[2] ، وشَيْهَم ذَكَرُ القُنْفُذِ ، والعنْظُبَاء ذكَـر الجراد وخـزز ذكر الأرانب والغَيْلَم ذكَـر السلحفاة والظَّلِيمُ ذَكَر النَّعَام . واليَعْقُوب ذَكَر القَبْح أي الكَرَوان والخَرَبُ ذكر الحبارى وهو طائر

---

(1) هذا البيت ساقط في (ط) .

(2) جاء في سفر السعادة ما يفيد أن (جرْبَاء) مذكر والأنثى حرباءة قال « هي التي تدور مع الشمس كيف دارت والأنثى جرْبَاءة » (سفر السعادة ص 224) والمعروف أنّ الهمزة في جِرْباء لـلإلحاق (شـرح الشافيـة للرضي 55/2) .

واليعسوب ذكر النحل .

ومما وضع للاناث لَبُوءَة بالهمز أنثى الأسد والعِكْرِشَة الأنثى مِنَ الأرانب واللَّقْوة الأنثى من العِقْبَان والأُرْوِيَّة أُنثى الوَعْل .

ثم ختم الناظم منظومته بقول :

8 - تَمَّتْ بِعَوْنِ اللهِ غَانِيةٌ عن الـ ... تَحْسِينِ بِالْحُسْنِ البَدِيعِ الغَانِي
9 - مَنْثورَ دُرٍّ قَدْ نَظَمْتُ بِلَفْظِهَا ... رَقَّتْ حَوَاشِيهِ لَطِيفَ مَعَانِي
10 - بَرزت مُبَارِزَةً بِزِينَةِ بَهْجَةٍ ... نَفْسِي الفِدَاءُ لِسَائِلٍ وَافَانِي(1)
11 - فَاحْكُمْ هَدَاكَ اللهُ بَيْنَهُمَا وَلاَ ... تُشْطِطْ وَلاَتَكُ تُخْسِرَ المِيزَانِ
12 - تَجِدِ الطَّرِيقَةَ فِي كَمَالِ جَمَالِهَا ... كَالشَّمْسِ لاَ تَخْفى عَلَى إِنْسَانِ
13 - فَاسْتَشْهِدَنَّ بِمَا حَوَتْهُ عُقُودُنَا ... مَا أَكْحَلٌ وَمُكَحَّلٌ سِيَّانِ(2)
14 - فَارْتَعْ بِمَرْتَعِهَا الخَصِيبِ وَلاَ تَخَلْ ... وشلَ(3) النَّقِيعِ بِسَاحَةِ القِيعَانِ
15 - بَلْ لِلتَّلِيدَةِ فَخْرُ فَضْلِ تَقَدُّمٍ ... كَتَقَدُّمِ الآبَا عَلَى الوِلْدَانِ(4)
16 - وَإِذَا أَبَتْ إِلاَّ النُّشُوزَ فَحِلُّهَا ... بِصَفَاءِ ذِهْنٍ تَحْظَ بِالعِقْيَانِ
17 - وَاحْمِدْ وَصَلِّ مُسَلِّماً ثُمَّ اشْكُراً ... لِمُسَائِلٍ فَاحَتْ كَغُصْنِ البَانِي

تمت بعون الله ، بلغ مقابلةً وتَصْحِيحاً

تضمَّنت هذه الأبيات التي ختم بها الناظم منظومته مدحاً لمنظومته هذه قائلاً : إنها تبارزُ قصيدة ابن والحاجب» ثم دعا إلىَ الموازنة بينها والحكم بأفضلها . وهأنذا فاعل ذلك ولكن قبل ذلك لا بدّ من عرض منظومة ابن الحاجب . وقد عثرت عليها في المجموعة التي تضمنت مخطوطة الجَعْبَري في مكتبة تيمور (رقم 12 مجاميع) فكأني بمن جمع هذه المخطوطات ذكر منظومة ابن الحاجب بعد منظومة الجعبري مباشرة لهذا السبب ولكنه نسبها لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، والمعروف

---

(1) يقصد منظومة ابن الحاجب التي أولها :

نَفْسِي الفِدَاءُ لِسَائِلٍ وَافَانِي ... بِمَسَائِلٍ فَاحَتْ كَغُصْنِ البَانِي

(2) الأكحل : خلق كحيل العين ، والمكحَّل الذي وضع في عينه الكحل . فهذا طبيعي وذاك صناعي ، ولا يستويان ، ونلاحظ أنه رفع كلمة (سيان) على لغة بني تميم الذين يهملون (ما)

(3) وشل بفتح الشين : الماء القليل .

(4) كتب هذا البيت في النسخة المطبوعة هكذا :

بَلْ لِلتَّلِيدَةِ فَخْرُ فَضْلِ تَقَدُّمِ الْـ ... ـبَاء عَلى الوِلْدَانِ

أنها لابن الحاجب ، ولم يظهر من كلام الجعْبَري في منظومته تحديد الناظم ، أهو ابن الحاجب أم السخاوي هذا ، ولكني وجدتُ منظومة « نَفْسي الفِدَاء » منشورة في كتاب عنوانه (بين العامية والعربية)[1] وهي في هذه النسخة المطبوعة تزيد عن النسخة المخطوطة ولذلك آثرت أن أعرضها على النسخة المطبوعة ، وهي :

1 ـ نَفْسي الفِدَاءُ لِسَائِلٍ وَافَاني ... بِمَسَائِلٍ وَافَتْ كَغُصْنِ البَانِ
2 ـ أَسْمَاءُ تَأْنِيثٍ بِغَيْرِ عَلَامَةٍ ... هِيَ يَا فَتَى فِي عُرْفِهِم ضَرْبَانِ
3 ـ قَدْ كَانَ مِنْهَا مَا يُؤَنَّثُ، ثُمَّ مَا ... هُوَ فِيهِ خُبِّرَ بِاخْتِلَافِ مَعَانِ
4 ـ أَمَّا الَّتِي لَا بُدَّ مِنْ تَأْنِيثِهَا ... سِتُّونَ مِنْهَا العَيْنُ والأُذُنَانِ
5 ـ وَالنفسُ[2] ثُمَّ الدَّارُ ثُمَّ الدَّلْوَ مِنْ ... أَعْدَادِهَا وَالسِّنُّ والكَفَّانِ[3]
6 ـ وَجَهَنَّمُ ثُمَّ السَّعِيرُ وَعَقْرَبٌ ... وَالأَرْضُ ثُمَّ الإِسْتُ والعَضُدَانِ[4]
7 ـ ثُمَّ الجَحِيمُ وَنَارُهَا ثُمَّ العَصَا ... وَالرِّيحُ مِنْهَا وَاللَّظَى وَيَدَانِ[5]
8 ـ والغول والفردوس والفلك التي ... تجري وهي في البحر في الاعران[6]
9 ـ وَعَرُوضُ شِعْرٍ وَالذِّرَاعُ وثَعْلَبٌ ... وَالمِلْحُ ثُمَّ الفَأْسُ والوِركَانِ
10 ـ وَالقَوْسُ ثُمَّ المَنْجَنِيقُ وَأَرْنَبٌ ... وَالخَمْرُ ثُمَّ التِّبْرِ والفَخِذَانِ[7]
11 ـ وَكَذَاكَ فِي ذَهَبٍ وَمُهْرٌ حُكْمُهُمْ ... أَبَداً ، وَفِي ضَرْبٍ بِكُلِّ بَنَانِ[8]
12 ـ وَالعَيْنُ اليَنْبُوعِ والدِّرْعُ الَّتِي ... هِيَ مِنْ حَدِيدٍ قَدْكَ[9] والقَدَمَانِ
13 ـ وَكَذَاكَ فِي كَبِدٍ وَفِي كَرِشٍ وَفِي ... سَقَرٍ وَمِنْهَا الحَرْبُ والنَّعْلَانِ
14 ـ وَكَذَاكَ فِي فَرَسٍ وَكَاسٍ ثُمَّ فِي ... أَفْعَى وَمِنْهَا الشَّمْسُ وَالعِقْيَانِ

---

(1) نُشِرَ هذا الكتاب سنة 1353-1935 الطبعة الأولى بمطبعة الاستقامة جمع محمود أحمد تركي .

(2) في (خ) فالنفسي .

(3) في (خ) والكتفان وهو الصواب لان الكف ستذكر بعد ذلك .

(4) في (خ) والصُّدْغَانِ والصواب ما هنا في (ط) لأن الصُّدغَ مذكر كما فهمنا من المختصر الذي ذكرته عن المذكر والمؤنث لابْنِ ا الأنباري .

(5) في (خ) واللّظا بالألف .

(6) في (خ) القرآن وهو الصواب .

(7) في (خ) كتب هذا البيت هكذا

وَالقَوْسُ ثُمَّ المَنْجَنِيقُ وأَرْنَبٌ ... أبَدًا وَفِي ضَرَبٍ بِكُلِّ مَكَان

وهذا البيت هو رقم 12 .

(8) هذا البيت سقط من (خ) .

(9) في (خ) قَطُّ ، وَقَدْ وَقَطْ اسما فِعْل بمعنى حسْب فكلاهما صواب .

15 ـ وَالْعَنْكَبُوتُ كَذَاكَ وَالْمُوسَى مَعاً ... ثُمَّ الْيَمِينُ وَأَصْبُعُ الإِنْسَانِ

16 ـ وَالرِّجْلُ مِنْهَا والسَّرَاوِيلُ الَّتِي ... فِي الرِّجل كانت زينة العُرْبَان

17 ـ وَكَذَا الشِّمَالُ مِنَ الإِنَاثِ ومِثْلُهَا ... ضَبُعٌ ، كَذَاكَ الكَفُّ[1] والسَّاقَانِ

18 ـ أَمَّا الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ مُخَيَّراً ... هُوَ كَانَ[2] سَبْعَةَ عَشْرَ لِلتِّبْيَان

19 ـ السِّلْمُ ثُمَّ المِسْكُ ثُمَّ الصَّدْرُ[3] فِي ... لُغَةٍ ، وَمِثْلُ الحَالِ كُلُّ أوان

20 ـ وَاللِّيتُ مِنْهَا وَالطَّرِيقُ وَكَالسُّرَى[4] ... وَيُقَالُ فِي عُنُقٍ كَذَ وَلِسَانِ

21 ـ وَكَذَاكَ أَسْمَاءُ السَّبِيلِ وَكَالضُّحَى ... وَكَذَا السِّلَاحُ لِقَاتِلٍ طَعَّانِ

22 ـ وَالحُكْمُ هَذَا فِي القَفَا أَبَداً وَفِي ... أصمّ وَفِي السكين والسلطان[5]

وزاد في (خ)

23 ـ فَقَصِيدَتِي تَبْقَى لَكُمْ وإِنِ اكْتَسَى ... جِسمِي الفَنَاءُ فَكُلُّ شَيْءٍ فَانِي

هذه هي قصيدة ابن الحاجب وبالموازنة بين المنظومتين نرى ما يأتي :

1 ـ منظومة الجعبري شاملة لما قيل في التأنيث والتذكير تقريباً. أمّا منظومة ابن الحاجب فهي مقصورة على المؤنث بعلامات مقدرة ، فلا مجال للموازنة بين المنظومتين إلا في هذا المجال .

2 ـ منظومة ابن الحاجب في الأسماء المؤنثة بعلامة مقدّرة ، أمّا منظومة الجعبري فقد أضاف فيها إلى هذه الأسماء الحديث عن اسم الجنس الجَمعي الذي يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وقد سبق الحديث عنه في موضع آخر ، وتحدّث أيضاً عما يجُوز فيه التأنيث والتذكير من أسماء السُّور والقبائل ، وكان حقه أن يعقد لذلك فصلاً منفصلاً عن الحديث عن اسم الجنس الجَمعي الذي يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وقد سبق الحديث عنه في موضع آخر ، وتحدّث أيضاً عما يجُوز فيه التأنيث والتذكير من أسماء السُّور والقبائل ، وكان حقه أن يعقد لذلك فصلاً منفصلاً عن الحديث عن الأسماء المؤنثة بعلامات مقدرة

(1) في (خ) ومنها الكَفُّ .

(2) في (خ) وهِيَ والصَّواب في (ط) هنا لأن الضمير هذا يعود على الَّذي في أول البيت وهو الضَّرْب الثاني .

(3) في (خ) القدر وهو الصواب لأن الصدر مذكر ، انظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري جـ 1 ص 335 .

(4) في (خ) وكالسُّدى .

(5) في (خ) وَالحُكْم أيْضاً فِي القَفَا أبداً وفِي رَحِمٍ وَفِي السِّكينِ والسُّلْطَانِ
فترى كلمة (أصم) محرفة عن (رحم) . ولا تعرف معنى لكلمة (أصم) .

3 ـ لم يفصل ابن الحاجب الحديث في هذه الأسماء فقال ـ مثلاً ـ إنَّ العين والرِّجلَ واليَدَ أسْمَاءُ مُؤنثة ولكن الجعبري فصل القبول فقال : إن العين مؤنثة في كل معانيها الباصرة أو البئر الخ ، واليدُ مؤنثة للجارحة أو النعمة . فَعَرْض الجعْبَري أفضل.

4 ـ ذكر الجعْبري ضمن هذه الأسماء الأعلام منقولة مثل سَمَر وقَمَر وخَوْد وغير منقولة مثل هند ودعد . ولم يذكر ابن الحاجب الا اسم الذات ، ولم يذكر الأعلام . وهذا سبق له على ابن الحاجب .

5 ـ قسم ابن الحاجب هذه الأسماء الى قسمين : قسم لا بدَّ من تأنيثه وقسم يجوز فيه التأنيث والتذكير ، وهذا ما لم يفعله الجعبري فكان ابن الحاجب أفضلَ من هذه الناحية .

6 ـ نرى الجعبري ذكر ضمن هذه الأسماء المؤنثة أسماء مذكرة مثل كلمة (قِتْب) بمعنى الساقي ـ أي آلةَ السقْي من الجبَال ـ فذلك مذكر وكان أجدر أن يذكر قِتْب البطن ـ والأقتاب المصْرَانُ ـ فهو مؤنَّث وكذلك كلمة (صوت) مذكرة . وتأنيثها ضرورة كما قلنا فلا يصح أنْ يعدها من الأسماء المؤنثة فمنظومة ابن الحاجب أفضل .

7 ـ لم يحدد الجعبري عدد هذه الأسماء بالأرقام كما فعل ابْن الحاجب فقد حدد النوع الذي لا بد من تأنيثه بستين اسماً . والنوع الذي يجوز فيه الأمران بسبعة عَشَرَ اسْماً . والناظر لكتاب (المذكر والمؤنث لابن الأنباري)[1] يرى أنه ذكر أسماء من كلا النوعين تزيد كثيراً عما ذكره .

---

(1) قد ذكرت ملخصاً له لهذا السبب أيضاً .

أهم مراجع الشرح

- أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محمد محي الدين الطبعة الرابعة - المطبعة التجارية الكبرى بمصر 1382 هـ - 1963 م
- الأزهية للهروي تحقيق عبد المعين الملوحي دمشق 1391 هـ.
- إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون - القاهرة 1956 .
- الأعلام ، لخير الدين الزركلي - القاهرة 1954 الطبعة الثانية .
- الأمالي النحوية تحقيق هادي حسن حمودي الطبعة الأولى 1400 هـ - 1985 م بيروت .
- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مصر الطبعة الثالثة .
- الإيضاح لابن الحاجب تحقيق دكتور موسى بناي العليلي بغداد 1982 م الطبعة الأولى .
- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي د. حسن شاذلي فرهود نشر عمادة المكتبات - جامعة الرياض 1981
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي مطبعة السعادة بالقاهرة .
- بدائع الفوائد لابن قسيم الجوزية دار الكتاب العربي بيروت .
- بغية الوعاة للسيوطي الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بالقاهرة .
- بين العامية والعربية محمود أحمد زكي مطبعة الاستقامة 1353 هـ - 1935 م .
- تاريخ الأدب العربي لبركلمان نقله إلى العربية الدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة دار المعارف .
- التصريح على التوضيح لخالد الأزهري عيسى البابي الحلبي وشركاه دار إحياء الكتب العربية .

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل .
- حاشية الشيخ يس العليمي على التصريح على شرح التصريح مع التصريح .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية مع شرح الأشموني .
- الخلاصة لابن مالك وهي الألفية .
- خلاصة الأبحاث في القراءات الثلاث - مخطوطة بمكتبة الأزهر قراءات .
- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني دار الجبيلي بيروت .
- رحلة ابن بطوطة .
- سفر السعادة وسفير الافادة للسخاوي تحقيق محمد أحمد الدال الدالي .
- طبقات الشافعية للسبكي الطبعة الأولى بمطبعة الحسينية بدون تاريخ .
- شرح الأشموني على الفية ابن مالك مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .
- شرح الشافية للرضي تحقيق محمد نور الحسن دار الكتب العلمية بيروت . حاشية شرح قطر الندى للعلامة السجاعي .
- شرح الكافية للرضي تحقيق محمد نور الحسن دار الكتب العلمية بيروت . حاشية - شرح قطر الندى للعلامة السجاعي .
- شرح الكافية للرضي دار الكتب العلمية بيروت1399-1979 م .
- شرح المفصل لابن يعيش مكتبة المتنبي بالقاهرة .
- ضرائر الشعر لابن عصفور دار الأندلس للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1980 .
- لسان العرب لابن منظور بولاق 1300 - 307 هـ.
- لغويات وأخطاء شائعة للشيخ محمد علي النجار دار الهداية 1406 هـ - 1986 م .
- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون .
- المختصر في أخبار البشر - دار المعرفة - بيروت .
- المخصص لابن سيدة - بولاق 1316 هجرية .
- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم .
- المذكر والمؤنث للفراء تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - مصر .
- المذكر والمؤنث لابن الأنباري تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .
- معاني القرآن للأخفش تحقيق الدكتور فائز فائق .
- معاني القرآن للفراء تحقيق النجار - نجاتي مصر 1955 م .
- المقتضب للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة طبعة المجلس الأعلى للشئون

الاسلامية 1385 ـ مصر .
ـ المقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري بغداد ـ مطبعة العاني 1973 م .
ـ مفتاح الإعراب تحقيق الدكتور محمد عامر أحمد حسن القاهرة 1404 هـ.
ـ منظومة ابن الحاجب مخطوط بمكتبة تيمور مجاميع رقم 12 دار الكتب المصرية .
ـ همع الهوامع للسيوطي مطبعة السعادة 1327 هـ.
ـ واضح المسالك لتحقيق منهج السالك تأليف محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية .

فهرس الموضوعات

الموضوع ــ الصفحة

القسم الثاني : قسم الشرح والتحقيق

هذا الكتاب

هذا الكتاب لا يستغني عنه دارس للغة العربية ، فقد جمع ما تفرّق من هذا الباب ، باب التأنيث ، وفيه من المسائل اللغوية ما قد يندّ عن أذهان كثير من دارسي العربية ، وإذا أردت أن تدرك محتواه إدراكاً كلياً فانظر أهم ما تحويه منظومة من المسائل .

د . محمد عامر

المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع